سجل تحت رقم: 725
بتاريخ: 2011

الجمهـــــورية الجزائريـــة الديمقـــراطية الشعبـــــية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان-

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

فرع: اللسانيات التطبيقية قسم : اللغة العربية وآدابها

جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان
كلية الآداب و اللغات

بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير بعنوان:

القدرة التواصلية اللسانية عند الطفل
(مرحلة ماقبل التمدرس)
-دراسة لسانية نفسية-

إعداد الطالبة : سعاد عباسي **المشرف:** د. عـــمـــر ديـــدوح

أعضاء لجنة المناقشة:

- ❖ أ.د سيدي محمد غيثري أستاذ التعليم العالي - جامعة تلمسان- (رئيسا)
- ❖ د. عـــمـــر ديـــدوح أستاذ محاضـــــر - جامعة تلمسان- (مشرفا)
- ❖ أ.د عبد الرحمان خربوش أستاذ التعليم العالي - جامعة تلمسان- (مناقشا)
- ❖ د لحســـن بلبـــشـــير أستاذ محاضـــــر - جامعة سيدي بلعباس-(مناقشا)
- ❖ د عبد الناصر بوعلي أستاذ محاضـــــر - جامعة تلمسان - (مناقشا)

السـنة الجـــامعيـــة:
2009/2008

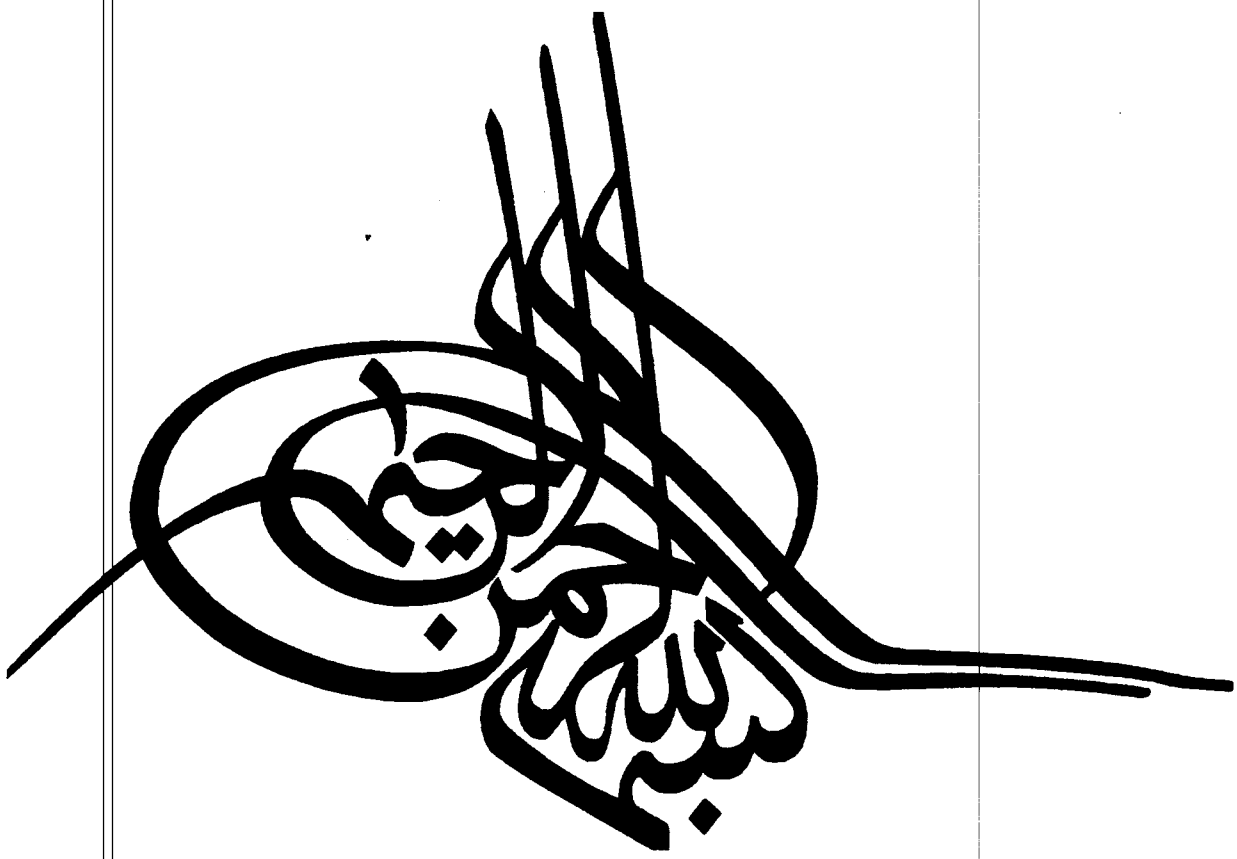
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

أتقدم شكري الخالص إلى كل من ساعدني لإنجاز هذا البحث وعلى رأسهم

الأستاذ الدكتور المشرف " عمر ديدوح " الذي وجهني بإرشاداته القيمة.

إلى أساتذتي أعضاء لجنة المناقشة وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور "سيدي محمد

خيثري" و الذين أتشرف بقبولهم مناقشة موضوع هذا البحث المتواضع.

إلى كل هؤلاء، وإلى كل من عجزت عن تذكرهم أتقدم بالشكر الجزيل

والاحترام والتقدير.

المقدمة

. الحمد لله الذي وهب الإنسان عقلا يميزه عن سائر المخلوقات ، حمدا كثيرا, برحمته خلق عبده في أحسن صورة وجعل له العلم نورا وسبيلا للفلاح.

الطفل ،هذه الهبة الإلاهية الجميلة التي تمثل في تكوينها وصيرورتها القدرة والإبداع الإلاهي، هو كائن يمر بمراحل تطورية وتنموية في الكيانات البيولوجية والوظيفية المتنوعة منذ الوهلة الأولى في عملية الخلق والتكوين.

واللغة إحدى هذه الكيانات – أداة التواصل البشري – ماهيتها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ، هذه الأصوات هي بداية المشوار للاتصال بالعالم الخارجي والداخلي بالذات الإنسانيةونزوغها صوب ميادين المشاعر والأحاسيس.

فعلى الرغم من تلك الدراسات المتعددة حول اللغة في جميع مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ، تبقى اللغة أعجب ظاهرة منحها الخالق للإنسان وميزه بها عن سائر المخلوقات.

إن الإنسان قبل أن يصبح راشدا واعيا مالكا للغة مجتمعه لا بد وأنه قد مر بمرحلة الطفولة ونضج شيئا فشيئا . فالطفل ما إن يبرز إلى حيز الوجود ، ويرى النور لأول مرة حتى تنطلق منه الصرخة الأولى الدالة على الحياة ، صرخة لها دلالات بيولوجية عند الطفل السوي ، تمكنه من التواصل اللغوي مع غيره.

وتتصف الأصوات والصرخات التي تصدرها بعض الحيوانات لتدل بها على معان معينة بالقلة (لغة النحل مثلا) ، على عكس اللغة الإنسانية التي لا تدخل تحت الحصر ، فالرسالة الإنسانية تتصف بالتنوع والمرونة والغنى مما يسمح للفرد بالتواصل اللامحدود مع بني جنسه.

و من هنا تعد السنوات الأولى الأساس الجوهري في حياة الطفل اللغوية ، ولهذا انشغلنا بهذا الموضوع وارتأينا أن يكون موسوما ب :"**القدرة التواصلية اللسانية عند الطفل (مرحلة ما قبل التمدرس –دراسة لسانية نفسية–)**.

فالإنسان يولد وهو لا يعلم شيئا عن العالم الذي يحيط به لقوله عز وجل : ﴿ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ﴾ .

ولعل أول ما يتبادر إلى الذهن الإشكالية الآتية : كيف يولد الطفل ؟ هل يولد وذهنه صفحة بيضاء نخط عليها ما نشاء كما قال البعض؟ أم أنه يولد مجهزا بجهاز الكفاءة اللغوية كما قال البعض الآخر؟ وكيف يكتسب الطفل لغة الجماعة التي يولد ويعيش فيها ؟ هل يستعملها دفعة واحدة أم بصفة متدرجة ؟ وهل اللغة طبع في الإنسان " ملكة فطرية " أم هي تطبع" مكتسبة " أم هي تجمع بين الطبع والتطبع ؟ وإلى أي مدى تصل القدرة التواصلية لدى الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة ؟.

ومتى يكون الطفل قادرا على استخدام هذه الأداة كغيره من أفراد مجتمعه ليعبر عما يجول في خاطره؟.

هي أسئلة أثارت جدل العلماء واللغويين , كما أثارت أفكار ذهني وأسالت حبر قلمي ، هي مسائل اختلفت فيها نظرة العلماء وكثرت فيها الفرضيات والآراء.

ولعل لذلك التعقيد الذي تتميز به اللغة وتقاطعها مع علوم شتى وجدت نفسي أساق إلى جانب مهم للغة هو الجانب النفسي وكيفية اكتساب الطفل للغة الأم أو حتى لعدة لغات ، جانب قد أهمله بعض العلماء وأعاد إليه الحياة العالم نوام تشومسكي .

وللإجابة عن هذه التساؤلات تتبعنا منهجا تكامليا يجمع بين المنهج الوصفي التحليلي والمنهج النفسي التفسيري ، أدواتي في ذلك الوصف والتحليل والإستقراء. ومما قادني إلى هذا البحث أيضا معرفة سبب فشل بعض الراشدين في تعلم وإتقان لغة أجنبية في حين يتقنها ويتعلمها ابن الأربعة أعوام.

كما أن القدرة اللغوية لها خلفيات نفسية بيولوجية عصبية تفسر الحدث اللغوي ، ومن شأنها أن تصحح الأخطاء التي يقع فيها المتكلم وفي أولها "الحبسة الكلامية" سواء من الناحية العضوية التشريحية أو الناحية النفسانية .

ناهيك عن دور علم النفس الذي يتقاطع مع عدة علوم ويعد محملا لاغنى عنه لعلوم التربية وعلم الاجتماع وغيرهما.

حيث أن اكتساب اللغة عن طريق التواصل بالنسبة للطفل يتطلب دراسة اللغة ومراحلها، و هذه الدراسة كانت وفق الخطة التالية فعرضناها في مدخل وثلاثة فصول وخاتمة .

فأما ***المدخل*** فعنوناه باللغة والتواصل تناولنا فيه تعريف اللغة بدءا من تعريف بن جني لها وصولا إلى التعريفات الحديثة التي تتقاطع معه ، و ما يستنتج من تعريف بن جني أن اللغة **وسيلة للتعبير** يستعملها الفرد للإبانة عن مكنونات نفسه **بواسطة الأداة الفاعلة و هي اللسان** داخل الجماعة التي هو فرد لا يتجزأ عنها ،ثم علاقة اللسانيات بعلم النفس ومدى تقاطعهما ، وبعدها أشرنا إلى الفرق الموضوعي بين علم النفس اللغوي وعلم اللغة النفسي ، ثم الفرق بين عمليات الاكتساب والتعلم و القدرة و الاستعداد .

أما ***الفصل الأول*** *و الذي عنوناه باللغة بين التواصل و العوامل المؤثرة فيها*، فتطرقنا فيه **إلى طبيعة التواصل اللغوي** بدءاً من رأي علماء الاتصال إلى رأي اللسانيات الحديثة مركزين الحديث عن ديسوسير و رومان جاكبسون و أهم وظائف اللغة عند الإنسان بدءا بالوظيفة التعبيرية و التواصلية التي هي أهم الوظائف اللغوية في البيئة الاجتماعية , فبفضل اللغة يمكن للمرء التعبير عن آرائه وأحاسيسه وإيصالها للآخرين .

و الطفل يمتلك قدرات فطرية تساعده على تقبل المعلومات اللغوية، وعلى تكوين بنى اللغة, فهو مهيأ لبنائها بصورة إبداعية ، و بالتوافق مع قدراته الفطرية بقدر ما تقدمه في عملية الاكتساب حيث تتوقف هذه الأخيرة على طبيعة نمو الطفل العقلي ، إذ تشكل اللغة الحجر الأساس لبناء شخصية الأطفال بناءا متكاملا وسليما في جميع النواحي ، ثم أدرجنا وظيفة لغوية تعدو أن تكون هي الأساس إلى

جانب التعبير وهي الوظيفة الاتصالية، فبينا أن اللغة وضعت للتواصل والتفاهم والإبلاغ بوصفها وسيلة جوهرية للتواصل الاجتماعي والثقافي .

كما تناولنا أهم **نظريات الاكتساب اللغوي** من السلوكية إلى نظرية التعلم الاجتماعي والنظرية الفطرية وأخيرا النظرية المعرفية . لنصل **إلى العوامل المؤثرة في النمو اللغوي** وعلاقته بمراحل نمو الكائن الحي ، ثم علاقة اللغة بالتفكير . وقد ربطنا هذا العنصر بالعمليات المعرفية التي تحدث على مستوى العقل من إدراك وتذكر وتفكير وانتباه وتخيل ونمو الذكاء عند الطفل.

أما **الفصل الثاني** فأوسمناه باللغة لدى الطفل و أثر البيئة في اكتسابهافتناولنا فيه **مراحل تطور اللغة** عند الإنسان منذ طفولته في مرحلتين :

- مرحلة ما قبل اللغة وتشمل : الصراخ والمناغاة والتقليد والإيماءات ، ذلك أن الطفل يصدر أصواتا تعبر عما يريده ، وتكون غامضة عشوائية إذ هي في حد ذاتها المادة الخام التي سيعتمدها الطفل في إحداث الأصوات اللغوية ثم يأتي التقليد الذي يتم فيه تقليد و محاكاة ما يسمعه من كلمات تحمل معنى.

- مرحلة اللغة الحقيقية وينتقل الطفل في هذه المرحلة إلى تقليد الأصوات مشكلا الكلمة الأولى التي ينطقها معبرا عن تفاعله مع أفراد أسرته ومحيطه ، وغالبا ما يتعلم الطفل كلمة ماما وبابا لشدة الاتصال بهما ، ثم تبدأ مقدرة الطفل اللغوية تنمو حتى يصبح قادرا على التعبير بجملة كاملة وذلك بعد أن يكون قد امتلك رصيدا لغويا هاما. وبعدها وضحنا **أثر البيئة عند الطفل** بدءا

من الأسرة والمؤسسات التربوية الخاصة بتعليم الطفل لغة مجتمعه وعاداته وتقاليده في سن ما قبل التمدرس. وبذلك بينا دور الأسرة في تنمية لغته بتواصله مع أمه ومع أفراد الأسرة الآخرين .

ومن المؤسسات التي تناولناها في الدراسة هي رياض الأطفال ودور الحضانة إذ ركزنا على دورهما في رعاية الطفل والعناية به في الجانب اللغوي والمعرفي ولا سيما في مجال اللعب بوصفه النشاط الأكثر ممارسة عند الطفل في هذه المرحلة .

أما الفصل الثالث فكان حول عوائق القدرة التواصلية لدى الطفل وعلاجها حيث تطرقنا فيه إلى اضطرابات اللغة والكلام بناءا على أعراضها وأسبابها ، ثم قسمناها إلى اضطرابات النطق ،واضطرابات الطلاقة (اللجلجة ، التهتهة ، التأتأة) وأهم أعراضها وأسبابها.

وأخيرا ركزنا الحديث عن الحبسة الكلامية ، تعريفها وأنواعها وأسبابها العضوية خاصة الآلية العصبية والنفسية.

-***في الأخير خاتمة*** جعلناهاحوصلة لأهم النتائج.قالاستعداد للكلام عملية فطرية بينما تكون طريقة هذا الكلام أي اللغة التي يصب فيها هذا الكلام مكتسبة.

والتعلم لن يتأتى إلا بالدربة والممارسة والميران فاكتساب اللغة تعلم عبر جميع أطوار حياة الكائن الحي مصحوبا بتغيرات نفسية بيولوجية من شأنها ترقي العملية اللغوية أو تثبطها.

ومن أهم المصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها في هذا البحث : القرآن الكريم ،. الخصائص لابن جـــني ابوالفتح عثمان ، المقدمة لعبد الرحمان ابن خلدون ،الأصوات اللغويةللدكتور ابراهيم أنيس ، دراسات في اللسانيات التطبيقية للدكتورحلمي خليل ، علم نفس الطفل للدكتور محمد سلامة آدم، د توفيق حداد ، و اللغة و التواصل لدى الطفل للدكتور أنسي محمد أحمد قاسم...

ومماالاشك فيه أن أي بحث علمي تعترضه صعوبات وعراقيل .فمن جملة العراقيل التي واجهتنا صـــعوبة البحث في هذا المجال لتقاطعه بعدة علوم لاسيما اللسانيات العصبية ،وقد حاولنا الاستفادة مـــن جميـــع العلوم علنا نصل إلى نتيجة ايجابية.

تلمسان يوم 03ديسمبر 2008.

المدخل

تعريف اللـــغة:

تعد اللغة وظيفة إنسانية تميّز الإنسان عن سائر المخلوقات،وهي وسيلة اتصال بـــين البشـــر علـــى اختلاف مقاصد هذا الاتصال, وصحيح أن لكل نوع من المخلوقات لغة يتواصلون بها فيما بينهم،إلا أنها لا تعدو أن تكون لغة إشارية تقوم على الغريزة لا أكثر ولا أقل (رقصات النحل) وهذا يشير إلى قدرة متفردة زوّد بها الإنسان عن سائر المخلوقات.

ونحن لا نريد التعرض لمبدأ اللغة أو أصلها لأن ذلك قد أصبح من المواضيع والبحوث التي لا تؤدي إلى نتيجة قطعية .وقد حدد العلماء العرب القدامى ماهية اللغة وبينوا وظيفتها التي تستخدم لأجلها, وهي مقتضيات الحاجات والرغبات. فقد عرف عالم اللغة العربي أبو الفتح بن جني*(392 هـــ) اللغة:بأنها أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم".[1]

و هذا التعريف الذي جاء به بن جني قد اعتمده المحدثون نموذجا, لأنه يشـــمل معظـــم جوانـــب التعريف التي عرضها علم اللغة المعاصر.

ويعرّفها ابن خلدون(808 هـــ) فيقول :"اعلم أنّ اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل لساني ناشئة عن القصد لإفادة المتكلم فلابدّ أن تصير ملكة مقررة في العضو الفاعل لهـــا وهو اللسان وهو في كل أمة بحسب اصطلاحهم ".[2]

---

* هو أبو الفتح عثمان ابن جني ، نحوي بصري ، من أحذق أهل الأدب واعلمهم بالنحو والتصريف، له مؤلفات منها : سر صناعة العرب ، المنصف ، اللمع في النحو .

[1] الخصائص ، ابن جني ابو الفتح عثمان ،تحقيق محمد علي النجار ، القاهرة ،ج 1،ص33..

[2] المقدمة ، عبد الرحمان ابن خلدون ، دار الفكر ، بيروت لبنان ط1(1424هـ -2003 م) ،ص565.

و يعرفها محمود فهمي حجازي كما يلي :" اللغة نظام من الرموز الصوتية لا تستغني عنها الجماعة الإنسانية مهما كانت درجة تخلفها أو تقدمها".[1]

أما سابير«E.Sapir» (ت1939) فيرى أنّ اللغة "طريقة إنسانية ومتعلمة لإيصال الانفعالات والرغبات بواسطة نظام معيّن من الرموز اختاره أفراد مجتمع ما و اتفقوا عليه "[2]

أمّا عبد الواحد وافي[3] يقول "اللغة هي أصوات مركبة ذات مقاطع تتألف منها كلمات وجمل ذات دلالات وضعية يعبّر بها الإنسان تعبيرا مقصودًا عما يجول بخاطره ويتفاهم بها مع أبناء جنسه ".[4]

وهذا تعريف آخر أورده هجمان في كتابه يرى أنّ اللغة قدرة ذهنية مكتسبة يمثلها نسق يتكون من رموز اعتباطية منطوقة يتواصل بها أفراد مجتمع ما.[5]

وعرفها آخرون على أنها: "قدرة ذهنية تتكون من مجموع المعارف اللغوية بما فيها المعاني والمفردات والأصوات والقواعد والأصوات والقواعد التي تنظمها جميعاً، وهذه القدرة تكتسب ولا يولد بها، وإنما يولد ولديه استعداد فطري لاكتسابها.[6]

---

[1] البحث اللغوي, د محمودفهمي حجازي دار غريب القاهرة , د ت , ص 125.
[2] اللغة و التواصل لدى الطفل ، د أنسي محمد أحمد قاسم ، مركز الإسكندرية للكتاب ، دط ، دت ص 14.
[3] علم اللغة ،علي عبد الواحد وافي ،دار النشر نهضة مصر ،2004 ،الطبعة التاسعة .
[4] النظريات العربية حول حصول ملكة اللغة، رسالة ماجستير ،إعداد الطالب حسين بن زروق ، إشراف د.عبد الرحمان حاج صالح. السنة الجامعية 85-86 ، ص25 .
[5] اللغة و الحياة والطبيعة البشرية، البروفيسور روي سي هجمان، ترجمة د داود حلمي أحمد السيد، الكويت(1409هـ)، ص25.
[6] الحصيلة اللغوية أهميتها مصادرها وسائل تنميتها، المعتوق، أحمد محمد. الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة. ، 1996ص 33.

و ها هو العالم اللغوي المعاصر نوام تشومسكي يقرّ أنّ " اللغة ملكة فطرية عند المتكلمين بلغة ما لفهم وتكوين جمل نحوية".

والواضح من كل هذه التعاريف أنّ اللغة أو القدرة اللغوية هي الصفة الأساسية التّي تنمي الإنسان. وتعدّ لغة الإنسان بنت المحاكاة فما تسمعه الأذن يحكيه اللّسان مصداقا لقوله تعالى: ﴿والله أخرجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أمّهاتِكم لاَ تَعلَمونَ شَيئًا وجَعَلَ لَكُم السَّمعَ وَالأَبصَارَ والأفئدة لعلّكم تَشْكُرُون﴾.[1]

و تجدر الإشارة هنا أن الله عز وجل قد خص الإنسان بأول حاسة ونعمة مذ أن كان جنينا في بطن أمه ، إنها نعمة السمع .فليس غريبا أن يعجب المتخصص في اللغة العربية عنّدما يتدبر آيات القرآن الكريم ، فيرى أن القرآن الكريم يركز على طاقة السمع و يجعلها الأولى بين قوى الإدراك و الفهم التي أودعها الله في الإنسان .[2]

ويعتبرتعريف ابن جني للغة أدقّ التعريفات و أوفاها ، حيث اشتمل على أربعة جوانب قاربه فيها المحدثون و هي:

✓ *أوّلا:* اعتبار اللغة أصواتا، إذ حصرها في الجانب المنطوق دون المكتوب، فعلماء العربية لم يتناولوا اللغة في صفتها المكتوبة و إنّما في صفتها المنطوقة، لأنّهم كانوا أقرب إلى الاستعمال ، الذي يقتضي الحوار و الكلام، و من هنا "يتضح لنا جليا أن الأصل في مدلول اللغة أصوات ينطق بها المتكلم سواء كانت هذه الأصوات عن قصد منه أو عن غير قصد"[3]

---

[1] سورة النحل الآية87.

[2] تدريس فنون اللغة العربية ،د.علي أحمد مدكور ،دار الفكر العربي ،ص55.

[3] لغة كل أمة روح ثقافتها ، محمد بن عبد الكريم الجزائري، دار النهضة ، باتنة، الجزائر،1989 ،ص5.

✓ ***ثانيا:*** وظيفة اللغة، تتجسد في قوله :" يعبّر بها" فالوظيفة المنوطة بها هي التعبير، إذ " يبرز من خلالها المخاطب (المرسل أو المتكلم) حيث يبوح عن مشاعره و يعبّر عن أفكاره، و يستعمل اللغة للتعبيرعن أحاسيسه وأغراضه ويبين عنها. و عند تبادل الأدوار يصبح المخاطَب مخاطبا ، و يعبّر هو الآخر عن شعوره و ما يدور في خلده من أفكار".[1]

✓ ***ثالثا:*** اللغة ظاهرة اجتماعية، و يكمن ذلك في قوله :"كل قوم" أي كل مجتمع، و بالتالي فهي لا تكون إلا داخله، فوجود اللغة منفصل عن الأفراد، و الدليل على ذلك أنّهم لا يستطيعون تغييرها ، فهم ملزمون باتباع نظامها الذي يقرّه المجتمع، لأنّ قيمتها تستمد منه، الإستعمال و العرف الإجتماعي عاملان أساسيا في تحديد معانيها طبقا لحاجات المجتمع و نموّه. [2]

✓ ***رابعا:*** يتضمن قوله: " عن أغراضهم"، اشتمال جميع ما يرغب فيه الإنسان، فيمكن أن تعني "التفكير" لأنّه من أولويات الإنسان في الرغبات، و كلمة " الأغراض" أكثر اتساعا و شمولا من لفظة "التفكير" التي قد يقتصر معناها على" الصورة العقلية"، أو على " العمليات الذهنية".[3]

✓ فاللغة في نظر ابن الجني أصوات يستعملها الإنسان في مجال التعبير عن أغراضه و مقاصده، فهي وسيلة التعبير عنده، و هي مؤلفة من أصوات متتابعة، و كلّ مجتمع لغوي يمتلك لغته الخاصّة به.

ويمكننا استنتاج ما يأتي من هذا التعريف:

---

[1] مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، دار القصبة ، الجزائر(2000)،ص31.
[2] ينظر مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د نور الهدى لوشن، المكتبة الجامعية الأرازيطا، الإسكندرية، (2000م)، ص 183-184.
[3] ينظر فقه اللغة في الكتب اللغوية، د عبد الراجحي، دار النهضة العربية،بيروت،(1979م)،ص76.

1-اللغة وسيلة للتعبير:

فهي وسيلة يمتلكها الفرد للتعبير عن آرائه و متطلباته و أحاسيسه، فمهمّتها "الإبانة عن أغراض من يتكلمون بها في مجتمع ما، سواء أكانت هذه الأغراض فكرية أو وجدانية أو لمجرد التسلية الشخصية، ومن البيّن أنّ الأغراض التي تبيّن اللغة عنها تختلف في كل مجتمع عنه في الآخر، و هذا بتأثير العصر و البيئة".[1]

2- اللغة فعل لساني:

فاللغة نشاط إنساني يقوم به الإنسان بواسطة اللّسان إذ يعدّ " أداة يستعملها الإنسان لتؤدي وظيفة معيّنة هي وظيفة التبليغ والاتّصال والإخبار. والتبليغ والتواصل هو التخاطب المتبادل بين أفراد جماعة ما هو عبارة عن تبادل معلومات و أغراض بكيفية معيّنة، تلك هي إذا الوظيفة الرئيسية التي تؤديها الألسنة البشرية".[2]

3- اللغة فعل قصدي:

فالفعل اللساني نابع من تصميم الإنسان على التعبير عن الذات,و على التواصل مع الآخرين.ومن ثمة فهو فعل ناشيء عن القصد بإفادة الكلام.

4-اللغة اصطلاح:

فالطابع الإصطلاحي للغة هو الذي يفسر تعدّد اللغات و اختلافها من شعب لآخر و تمايزها فيما بينهم « فاللغة بحسب عرف أهلها في أصواتها و ألفاظها و جملها و أساليبها، و الكيفية التي يؤدى بها ذلك

---

[1] الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون، د محمد عيد ، عالم الكتب،القاهرة،(1979م)،ص108 .
[2] مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي ،دار القصبة الجزائر،(2000م)، ص24-25.

كله تخضع لما يصطلحون عليه، فلها إذن سماتها اللغوية و البلاغية العرفية المتميزة، فلا يفرض عليها ما ينبغي أن يكون، و لا يفرض عليها لغة أخرى- و لو كانت أصلا لها أو فرعا منها – خضعت لعرف آخر.

و العرف و الاصطلاح يشارك في صنعه – كما نعرف و نشاهد – كل من العصر و البيئة، و تغايراللغات يعود في جزء مهمّ منه إلى هذين العاملين الاجتماعيين »[1]

فاللغة في رأي ابن خلدون تستمدّ من عصور سابقة، فهي نتاج ثقافي قائم على اصطلاح ضمني يكمن مصدره خارج مجال إدراكنا المباشر و في زمن بعيد لا تصل إليه قدرات استدلالاتنا.

5- اللغة ملكة لسانية:

فهي ملكة واقعة في العضو الفاعل لها و هو اللسان، إنّها مقدرة عن التكلم و هذه الملكة أو الملكات « لا تحصل إلا بتكرار الأفعال، لأنّ الفعل يقع أوّلا و تعود منه للذّات صفة، ثمّ تتكرر فتكون حالا...فالمتكلم من العرب حين كانت ملكته اللغوية العربية موجودة فيهم، يسمع كلام أهل جيله، و أساليبهم في مخاطبتهم و كيفية تعبيرهم عن مقاصدهم ».[2]

6- اللغة ميزة إنسانية مكتسبة:

و هذا الاكتساب طبيعي بحيث يكتسب الطفل لغة البيئة التي يسمع كلامها خلال مرحلة نموّه الطبيعي ، و بذلك يكون عمله عملا ذاتيا خلاّقا إذ يعتبر خاصيّة إنسانية مميّزة.

---

[1] الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون، د محمد عيد، ص108-109 .
[2] المقدمة، ابن خلدون، ص 574 .

ولّما كانت اللغة السّمة البارزة لإنسانية الإنسان، أصبحت إمّا عنصرًا أساسيًّا في ميـــدان البحـــث, فاللّغويون يهتمون بدراسة اللّغة من حيث صعوبتها و تراكيبها، كما يهتّمون بدراسة العبارات للمرسل إليه، و إمّا أداة يجب استعمالها في التّعبير عن نتائج هذا البحث.

ومن هذا المنطلق تداخلت مفاهيم اللّغة باعتبارها علمًا مرتبطًا بالعلوم الإنسانية الأخرى، ممّا خلـــق تأثيرا و تأثرّا فيما بينها (علم الاجتماع وعلم الـــنفس و علـــم التربيـــة واللســـانيات و البيولوجيـــا،علم الأعصاب...).

و بالتالي تعدّ اللغة مظهرًا من مظاهر السّلوك الإنساني. حيث لّقيت عناية كلّ من اللغويين وعلمـــاء النّفس على حدّ سواء، إذ جمعت بينهما حلقة وصل "السلوك اللّغوي – linguistique behavior"

أما علماء النّفس فتعاملهم مع اللغة باعتبارها سلوكا خاضعًا للمناهج النفسية، فيهتمون بـــالإدراك والتخيّل و التّفكير...

كما يعنى علماء النّفس بفك الرموز اللغوية او الرسالة اللغوية الصّادرة من المتحدث إلى الســـامع. وفيما يلي مخطّط يوضّح ما سبق ذكره.[1]

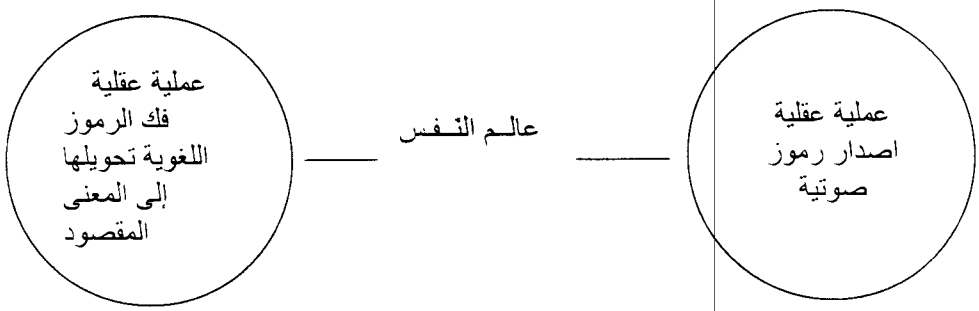

[1] اللغة والتواصل لدى الطفل، د أنسي أحمد محمد قاسم، ص19.

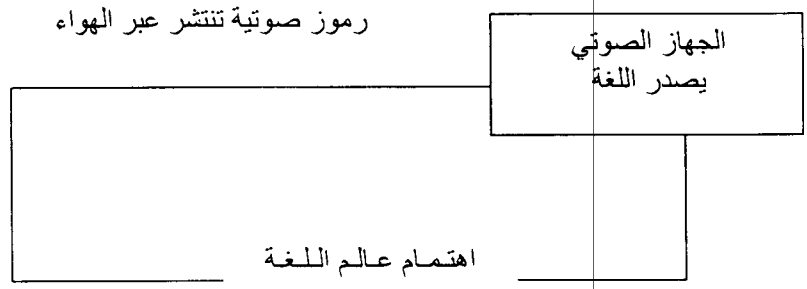

فكما هو معلوم أنّ لعلم النفس موضوعات خاصّة متعلّقة بالسلوك الإنساني، أو كما يعرّفه علماء النفس هو :"العلم الذي يدرس القوانين العامّة للسّلوك الإنساني".[1]

ومن بين الموضوعات التي يدرسها هذا العلم هي التعلم و الإدراك و التخيّل والتفكير والاستدلال. ومن ثمّة وجد علماء النفس أنفسهم أمام مشكلة السّلوك اللغوي بما له من صلة بهذه الموضوعات جميعا.

وهكذا ونظرًا للتقارب بين العلمين ظهر فرع جديد أطلق عليه اسم **"علم النفس اللغوي"** أو **"اللسانيات النفسية"**.

ويبدو أنَّ مدار اهتمام اللسانيات النفسية هو تقديم وجهة نظر للعمليات النفسية التي تحدث عندما ينتج الإنسان اللّغة أو يفهمها، وهذا ما يعرف بفحص الكفاية اللغوية، كما أنّه – أي العلم- يبحث في كيفية اكتساب الإنسان لهذه الملكة التي تعرف بدارسة الاكتساب اللّغوي.[2]

ومن جملة الأسئلة التي يجيب عنها هذا العلم :

---

[1] علم اللّغة ، مقدمة للقارئ العربي ، محمود السعران، دار الفكر العربي، القاهرة ، ط 2 (1420هـ-1999م)، ص92.

[2] اللغة والتواصل، (إقترابات لسانية للتواصلين الشفاهي والكتابي)،عبد الجليل مرتاض،دار هومة ، الجزائر(2000)، ص 78.

- ✓ ما هي العمليات العقلية التي يتمكن بها الإنسان من إدراك و فهم ما يسمعه؟
- ✓ ما هو الطريق الذي يتبعه الطفل في تعلم كيفية فهم و إنتاج اللّغة في المراحل العمرية المبكرة؟
- ✓ هل للتطور الفيزيولوجي تأثير على الاكتساب اللّغوي؟
- ✓ كيف يتأتى للطفل هذه القدرة التواصلية ؟ و هل هي فطرية أم مكتسبة؟

وهنا وجدت نفسي أمام تداخلات في المصطلحات وجب الوقوف عليها:

الاكتساب و التعلّم ثم الاستعداد و القدرة.

فيما يتعلق بهذه المفاهيم , فقد فرق العلماء بينها وإن اختلفت المعايير التي يستند إليها كل واحد منها, ويمكن التفريق بين الاكتساب و التعلم وفقا لأساسين هما :

الأول:إن الاكتساب عملية غير واعية تتم دون تخطيط مسبق,و هي مرتبطة بالنمو المعرفي و الادراكي لدى الإنسان ,في حين أن التعلم عملية واعية منظمة [1] يعمد إليها المتعلم ليكتسب مهارات و خبرات لغوية جديدة.

الثاني: إن الاكتساب عملية تتم في السنوات الأولى من عمر الإنسان وبالتحديد من الطفولة, و هي الفترة التي لا يكون الطفل فيها قد كوّن عادات لغوية محددة تجعله أحد متكلمي لغة بعينها, وهذا يعني أن الاكتساب مرتبط باللغة التي يتعرض لها في سن الطفولة أي اللغة الأم.

أما التعلم فيتم في مراحل متأخرة أي بعد تمام عملية الاكتساب, وهو مرتبط باللغة الثانية.

---

1 ينظر اللسانيات التطبيقية,دعمر ديدوح, المكتبة الوطنية, الجزائر, 2008م, ص 24.

و التعلم هو نشاط داخلي في الفرد لا يخضع لنوع من الملاحظة المباشرة ، إنما نستدل عليه من آثاره و نتائجه و التغيّر في الأداء الذي يرجع إلى عوامل الخبرة و الممارسة ، هو الذي نسميه تعلّما ، أما التغيرات الأخرى التي لا تخضع للممارسة و الخبرة فهي ليست تعلّما .[1]

و من خلال التعلم يكون تغير الفرد في المجتمع و هو تغير يشمل المعلومات و الإتجاهات و المهارات و القيم " و كلما تقدم الفرد في التعلم حيث يصبح جامعا لعدد أكبر من الخبرات المتمايزة المفهومة ، كان أكثر قدرة على التجريد * و على فهم الرموز ، و على الأخصّ الرموز اللغوية ، و كان قادرا على التحكم فيها ، و على اخضاع ما اكتسبه من عادات و اتجاهات للأفكار و المعاني الكامنة وراء تلك الرموز ، هذه الاستجابة للرموز لا تكون متيسرة في مراحل التعلم الأولى ، فالطفل في السنة الثانية من عمره يبذل جهدا ملحوظا في تعلم لغة قومه ، و مع ذلك فهو لا يستطيع أن يخضع سلوكه بسهولة للأوامر و النواهي اللغوية إلاّ ما كان بسيطا منها للغاية ، كما أن قدرته العقلية في السنوات القليلة التالية لا تمكّنه من فهم الشياء المحيطة به في ضوء خبرته المحسوسة معها ، بمعنى أنّ تجريده لمفاهيم الأشياء في مرحلة متأخرة نسبيّا ".[2]

فيولد الطفل مزوّدا بقدرة فطرية على التعبير عن نفسه و عن الرغبات الكامنة فيها ، إذ يكون «ميالا لحب الاستطلاع ، و مدفوعا بدوافع نفسية ذاتية لاكتشاف العالم ، و معرفة ما يواجهه و ما يحيط به من ظواهر

---

[1] ينظر : التعلم، أسسه ، مناهجه، نظرياته، د . أحمد زكي صالح، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،ص 33.

*يقصد بالتجريد من الناحية اللغوية استخلاص المفاهيم العامة للأشياء و تصوّرها كصيغ عامة أو نماذج مثالية ذات صفات معيّنة مثل عصفور فهي رمز لغوي أطلق على مفهوم معيّن ، هو طائر له صفات معينة تميّزه عن غيره من الطيور .(التعلم ، دراسة نفسيّة ، تفسيرية ، توجيهية ، د رمزية الغريب ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، ط 3 ، 1967م ، ص294.

[2] التعلم ، دراسة نفسية ، تفسيرية ، توجيهية ، د رمزية الغريب ، ص294.

طبيعية و أشياء ، ومنها ما هو خارجي موضوعي يتجلّى في حوافز و مثيرات خارجية ...، ثم توجيهها للمتعلّم كي تذكي و تؤجج دوافعه الذاتية و استعداداته الفطرية الموجهة للتعلّم على أساس ضبطها و تنظيمها على شكل أهداف تربوية إجرائية ، تأخذ بعين الاعتبار تنمية الميولات الوجدانيّة ، قصد توجيه التعلّم نحو مستويات أرقى»[1] ، فيكون بذلك قادرا على الإفادة ممّا يفعله المتعلّم و ما يعانيه ، و ذلك بتفاعله مع خبرات الحياة ، فقدرة الإنسان على التمييز تعني تميزه بالقدرة على التعلّم ، و الاستعداد غير المحدود للنمو و التطور . بمعنى أن القدرة على الكلام قدرة فطرية يشترك فيها جميع أفراد النوع البشري ، و وجود الإنسان و تحقيقه للحياة الإنسانية الثقافية متوقف على هذه القدرات التي يستخدمها في معالجة ظروف بيئته و استثمارها لتحقيق أغراض إنسانية.[2]

وإنّ التعلّم سبيل يحدث التوافق بين الإنسان و بيئته على مراحل الحياة ، و يضبطه على اكتساب المعاني و صنع الحياة في سياق ذلك ، فالتعلّم لم يقتصر على صيحات الطفل الأولى و تبديلها برموز اجتماعية تسمّى اللهجة المحلية ، بل إنّه يمكن كذلك ادخال تعديل آخر على هذه النماذج من السلوك المكتسب ، التي تعدّ بدورها قابلة للتعديل و التغّير ، فالتعلّم من حيث هو عملية ، يصاحب الإنسان طالما أنّه مرتبط ببيئته المتحضرة النامية المتغيّرة ، فهو إذن وظيفة رئيسية لحياة الإنسان [3] ، و لو نظرنا إلى المجتمع لوجدناه

---

[1] تعلّم و تعليم اللغة العربية وثقافتها ، د المصطفى بن عبد الله بوشوك، مطبعة النجاح الجديدة،ط3،(1420هـ-2000م) ص73.

[2] ينظر في أصول التربية ، د محمد الهادي عفيفي ، مكتبة الانجلومصرية، القاهرة، المطبعة الفنية الحديثة،،(1970م)، ص139،138.

[3] ينظر التعلّم أسسه ، مناهجه ، نظرياته ، د أحمد زكي صالح ، ص16،15.

عبارة عن حركة الجماعات المختلفة التي يتكون منها ، و في علاقته بالبعض الآخر ، و علاقاتها فيما بينها.

و يكون المتعلّم مزوّدا بقدرة لغوية تكتسب عن طريق المزاولة والمحاكاة و التكرار.

إذ و يولد الطفل مزوّدا بقدرة على الكلام ، و لكن هذه القدرة لا تأخذ شكلا واضحا إلا في نهاية العام الأول من حياته ، «و تتدرج هذه القدرة في مستويات النضج وفقا لما يعتري الطفل من تغيرات داخلية عامة ، و في جهازه على وجه الخصوص ، و هكذا يسير الحال حتى يكتمل نضج الجهاز الكلامي عند الطفل ، فيستطيع أن يتعلّم لغة الحديث».[1]

فقضية التعلّم و امتلاك آليات النعبير مرتبطان بفيزيولوجية الإنسان المتمثلة في جهازه النطقي ، و ما يمكن أن يقدمه خدمة لصاحبه ، و عملية اكتساب اللغة عند الطفل تقتضي منبعا للمعلومات ، «فيتعلّم المرء كيف يميّز عمليات النطق ، و يعيد أداءها اذ يمدّه هذا المنبع بها ، و يجب ان يكون قادرا على تمييز عمليات النطق التي يتعلّمها ، (و اكتساب اللغة عملية تجعلنا) نقرر معنى السليقة اللغوية ، و ما إذا كان هذا المعنى يتصل بالطبع أو يتصل بالتطبع،*وإن عملية اكتساب اللغة من الناحية النفسية أكثر ما تكون شبيهة بعملية اكتساب العادات ، و بهذا المعنى يصحّ أن نصف ما يقوم به المرء من حركات و سكنات أثناء التلفظ بلغته الخاصّة "عادات نطقية"».[2]

---

[1] التعلّم أسسه ، مناهجه ، نظرياته ، د أحمد زكي صالح ، ص11.

* التطبع أو التطبيع هو عملية تحويل الطفل الذي يولد ككائن بيولوجي مفلسا حضاريا و ثقافيا اذ انّه لا يملك حتى اللغة التي عن طريقها يستطيع أن يتواصل مع غيره . كما أنّه لا يمتلك المعنويات و الخلفيات التي تسمح بالتفاعل تفاعلا ناجحا مع الآخرين ... فهي عمليةتحويل ذلك الكائن البيولوجي الى كائن اجتماعي له من المناشط ما يدل على ذاته و وجوده .)السلوك الإنساني ، تحليل و قياس المتغيرات ، د سعد عبد الرحمان، ص459).

[2] اللغة بين المعيارية و الوصفية ، د تمام حسان ، عالم الكتب, القاهرة (1421 , -2001-) ص75.

و قد كان ابن فارس على صواب حينما قال : « تؤخذ اللغة اعتيادا كالصبي العربي يسمع أبويه و غيرهما ، فهو يأخذ اللغة عنهم على مرّ الأوقات».[1] فهنا يكون الطفل قابلا لتقبل السلوكات اللغوية كالتقليد و التكرار.

و يقصد بالاستعداد قابلية الشخص للقيام بنشاط عقلي معين بناءا على تكوينه الطبيعي الموروث[2] , و هذا يعني أن الاستعداد موهبة فطرية يظهر إن وجدت العوامل المساعدة له. و الراجح أن الاستعداد متصل في فكر الثقافة العربية بمفهوم القوة و الفعل. و يضاف إلى مفهوم الاستعداد منحى آخر يتمثل في فهم ابن الجني لقوله تعالى ﴿ و علم آدم الأسماء كلها ﴾ [3] و أن الآية عند أبي الفتح لا تتناول موضع الخلاف في مسألة التواضع و التوقيف, و ذلك أنه قد يجوز أن يكون تأويله : "أقدر آدم أن واضع عليها" فقول ابن الجني : "أقدر آدم أن واضع عليها " يحيل في فهم الاستعداد إلى معنى السجية و الطبع و كذلك القوة. [4]

أما القدرة فتعني ما يستطيع الشخص أن يقوم به فعلا , أي ما يمكن إنتاجه بطريقة ملموسة بناء على التدريب و المران و التعلم* , أي أن القدرة مكتسبة و غير موروثة.[5]

---

[1] الصاحبي في فقه اللغة ، ابن فارس ، تح: مصطفى الشويمي, مؤسسة بدران, بيروت, (1964), ص03.

2 القدرات العقلية في علم النفس, اعداد كامل محمد عطية , دار الكتب العلمية , بيروت, لبنان, ط 1 (1416-1996), ص 181.

3 سورة البقرة اية 31.

4 الملكة اللغوية في الفكر اللغوي العربي, د. السيد الشرقاوي, مؤسسة المختار للنشر و التوزيع. القاهرة ط1 (1422ه-2002م), ص93.

* يقصد بالتعلم عادة كل ما يكتسبه الفرد من عادات حركية أو لفظية أو عقلية أو اجتماعية أو وجدانية على اختلافها و تعددها , فهو ذو أهمية بالغة في حياة الفرد لتطوير كل ما يكتسبه من الدوافع الفطرية فنحن نتعلم مند نعومة اظافرنا أشياء صغيرة ... ثم اشياء كبيرة معقدة ... (مدخل إلى الأسس النفسية و الفيزيولوجية للسلوك, د . عباس محمود عوض ص 167).

5 القدرات العقلية في علم النفس , كامل محمد عطية, ص182.

الفصل الأول

اللغة بين التواصل والعوامل المؤثرة فيها

1-طبيعة التواصل اللغوي :

إن الإنسان في علاقاته بغيره من الناس محكوم عليه أن يبادلهم أفكارا و معاني مثلما يبادلهم الأشياء و الخدمات, و يتمثل التبادل بين الناس في الأضياء و الأفكار في شتى المجالات و مختلف المستويات, و له طريقة التواصل التي ينتجها الأنسان في التعبير عن فاعلياته, و قد بدأ البشر بأبسط الإشارات الصوتية و الحركية المرتبطة ببنيتهم الجسدية و طوروا مجموعة كاملة من الوسائل غير اللفظية لنقل الرسائل: الموسيقى و الرقص و الإشارات النارية و الرموز و كدلك الصور التي تمثل أفكارا , و التي جاءت الرموز الكتابية في أعقابها.

و لكن تطور اللغة هو الذي جعل الاتصال الإنساني قويا على نحو خاص و جعل الجنس البشري يتفوق على عالم الحيوان. و وجود هذا التفاعل الاتصالي منذ القديم جعل الإنسان يستخدم أشكال اتصال بدائية و بسيطة قصد تحقيق الاتصال و التفاهم . و يتم ذلك بين أفراد الجماعة بطرائق مختلفة, فربما استخدموا نظرات لتدل على معان قد تعجز الكلمات عن أدائها, أو لمسات ما تنوب عن اللسان في الإفصاح أو نغمات تثير شجونا [1] , و كل هذا من دواعي الاتصال.

و عملية التواصل التي يشارك فيها عدد من الأشخاص في إطار تغيير السلوك بحيث يقوم الشخص بمحاولة ايصال رسالة ما إلى الأشخاص الآخرين بهدف إقناعهم , فعملية التواصل هنا تتسم بفردية المعنى.

---

1 ينظر : دروس في النظريات التطبيقية, د . صالح بلعيد دار هومة , الجزائر , ص 42.

* هو الشيسخ أبو علي الحسين ابن سينا, ولد عام 370ه بقرية من قرى بخارى , كان له القدم الراسخة في الطب و الفلسفة, ترجمت أعماله إلى اللاتينية معتمدين عليها في البناء الفلسفي , و هي تبلغ مئة مؤلف أشهرها القانون في الطب , الشفاء في الحكمة , توفي عام 428 ه

و الاتصال عملية تأثير متبادل بين طرفي أو أطراف التفاعل حيث يجد الأفراد الفرصة المناسبة للتعبير عما في أنفسهم بحرية . و لقد تداول العرب قديما هذه القضايا وفق أبعاد نفسية و اجتماعية, و نرى ذلك عند ابن سينا * .حينما تحدث عن دور التصور و الذاكرة في العملية اللغوية و الاتصال حيث قال : "إن الإنسان قد أوتي قوة حسية ترتسم فيها صور الأمور الخارجية, وتتأدى عنها النفس, فترتسم فيها ارتساما ثانيا ثابتا, وإن غاب عن الحس, ثم ربما ارتسم بعد ذلك في النفس أمور على نحو ما أداه الحس...فللأمور وجود في الأعيان, ووجود في النفس يكون آثارا في النفس. ولما كانت الطبيعة الإنسانية محتاجة إلى المحاورة لاضطرارها إلى المشاركة والمجاورة, انبعثت إلى اختراع شيء يتوصل به إلى ذلك...فمالت الطبيعة إلى استعمال الصوت, ووفقت من عند الخالق بآلات تقطيع الحروف و تركيبها معا لدل بها على مه في النفس من أثر , ثم وقع اضطرار ثان إلى إعلام الغائبين من الموجودين في الزمان , أو من المستقبلين إعلاما بتدوين ما عُلم ...فاحتيج إلى ضرب آخر من الإعلام غير النطق ,فاخترعت أشكال الكتابة"[1].

فالإنسان مزود بجهازين هامين يوفران له مجال الاتصال مع غيره , هما : الجهاز النطقي و الجهاز السمعي. و في كثير من الأحيان يتوقف الاتصال عليهما, بحيث يعبر الإنسان عما يكون في نفسه من أحاسيس بأصوات مناسبة ليبلغها إلى غيره. و اخترعت الكتابة فيما بعد ليتحقق الإتصال عبر الأجيال.

و إن الاتصال مرتبط بثقافة المجتمع, و لهذا فإن الرموز التقليدية المستخدمة تختلف من مجتمع لآخر. حسب ما تتطلبه المؤسسات المختلفة , أو حسب ما تعنيه دلالات الألفاظ داخل هذا المجتمع. « فالإنسان لديه القدرة التصورية اللغوية, و هي قاسم مشترك عند البشر, و الحركة الذهنية واحدة – مع النظر إلى

---

1 العبارة من الشفاء, ابن سينا, الهيئة المصرية العامة , القاهرة,(1390ه-1970م), ص12.

اختلافها درجة و إتقانا في طبيعتها. أما الوسائل و الرموز فهي مختلفة بين الأمم في لغاتها المتباينة الدالات مع أن المدلولات في العالم الخارجي و في المجردات المعروفة واحدة »[1].

و قد تحدث أبو حامد الغزالي عن مسميات الأشياء و ما تعنيه أو تدل عليه, إما لفظا أو كتابة في قوله : « و الوجود في الأعيان و الأذهان لا يختلف بالبلاد و الأمم, بخلاف الألفاظ و الكتابة فإنهما دالتان بالوضع و الاصطلاح »[2], ثم يعين مرتبة الألفاظ من بين الرتب الموجودة في تحديد دلالاته حيث يقول : « اعلم أن المراتب فيما نقصده أربع . و اللفظ في الرتبة الثالثة فإن للشيء وجودا في الأعيان ثم في الأذهان ثم في الألفاظ ثم في الكتابة . فالكتابة دالة على اللفظ. و اللفظ دال على المعنى الذي في النفس . و الذي في النفس هو مثال الموجود في الأعيان.[3]»

1-1-التواصل عند علماء الاتصال :

التواصل عند شانون و ويفير:

اهتم العلماء في مجالات متعددة بعملية الإتصال لكونها تسهل تبادل المعلومات و نقل الأخبار ، و من بين هؤلاء **كلود شانون و وراين وبيفر** حيث ظهرت على يد هذين العالمين الرياضيين نظرية التواصل سنة 1949شرحاها في كتناب لهما مستندين فيها إلى نموذج الإخبار عبر التليغراف بتجريد (النظرية الرياضية للتواصل) و كان المنطلق من التليغراف إلى التواصل البشري عبر اللغة و الخط و الموسيقى و الرقص . و هكذا " كان لنظرية التواصل تأثير كبير في العلوم الإنسانية حيث ارتبطت باللغة

1 علم الدلالة العربي بين النظرية و التطبيق, د . فايز الداية. ص:15.
2 معيار العلم في المنطق , الإمام أبو حامد الغزالي , دار المعارف , مصر, (1969) , ص 76-75.
3المرجع نفسه, ص 36- 35.

على يد العالم اللغوي **جاكوبسون** "[1] إن المنهج الذي وضعه شانون لا يخص التواصل اللساني وحده, بل يقتصر على ظاهرة الاتصال بشكل عام , و المهم في هذه الدراسة تلك الدلالة الكامنة وراء الأصوات في اللغة الشفوية, ثم وراء الأحرف في اللغة المكتوبة , مع تحديد عدد الرموز و الشفرات الموظفة من قبل المتكلم أو الكاتب[2] . و يمكن تمثيل مخطط شانون التواصلي في الشكلين التاليين :

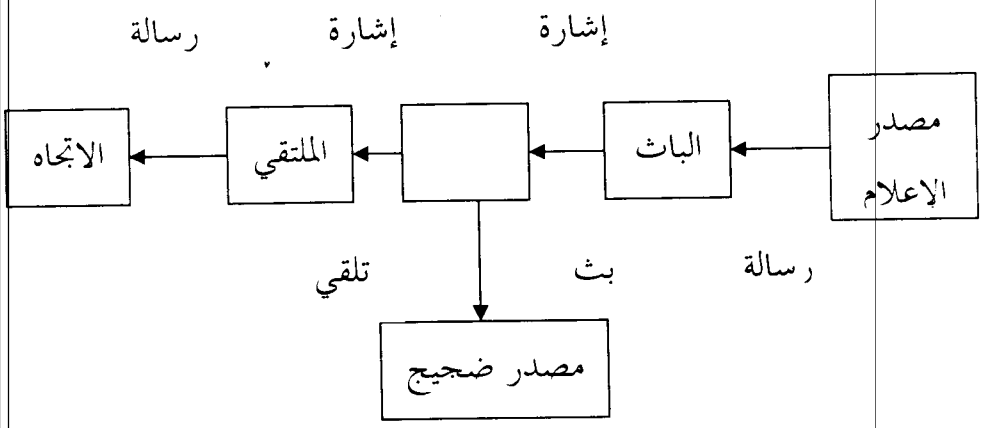

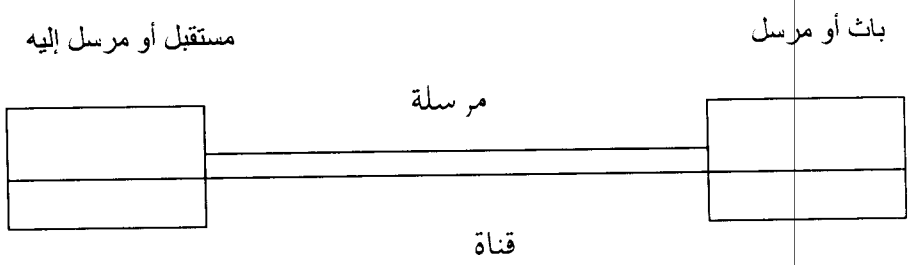

[1] دروس في اللسانيات التطبيقية ، د صالح بلعيد ،ص43.
2 ينظر عبد الجليل مرتاض : اللغة و التواصل , ص : 83.

يتضح مما سبق أن شانون أعطى تعريفا خاصا بالتواصل انطلاقا من مخططه الذي يقوم على العناصر التالية :

مصدر الإعلام, باث, ملتقي, ا تجاه , مصدر ضجيج رسالة إشارة مبثوثة , إشارة مستقبلة.فهذا المخطط حسب وجهة نظر صاحبه يصلح تطبيقه على جميع أنواع الاتصال, ففي حالة الاتصال عن طريق التلفون فإن القناة تكون عبارة عن خيوط سلكية, و الإشارات المنتقلة عبرها هي ذلك التيار الكهربائي المتصل بتلك الخيوط, أما الباث فيمكن أن نسميه في مثل هذه الحالة (باث تلفوني) , فكل هذه العوامل تحول ضغط الصوت: (la pression du son) إلى تيار كهربائي.

أما في حالة الاتصال عن طريق التلغراف فإن الباث يقوم بتركيب الكلمات المكتوبة , و يتم ذلك بطول الانقطاع المتوالي للتيار (نقطة – خط- بياض) حسب الشكل التالي: (.-.-.-).

أما فيما يتعلق بالاتصال بواسطة اللغة المنطوقة, فإن الدماغ يعتبر مصدر الإعلام (source d'information) , بينما يمثل الباث الآلة الصوتية المنتجة لذلك الضغط الصوتي (la pression sonore) الذي يعد الإشارة المتنقلة عبر الهواء أو القناة [1].

و الذي يمكن قوله إنه توجد علاقات تجمع أو توحد بين النظريات الرياضية للاتصال, و بين النظريات اللسانية الحديثة , فالقاسم المشترك بين هذه النظرية و تلك يتمثل في اللغة وتحديدا الصوت.

[1] Voir Lucien sfez : ibiz. P 482.

1-2-التواصل في اللسانيات الحديثة:

إن مجال الاتصال واسع لا حدود له، فهو يمثل نقطة التقاء جميع العلوم و المعارف الإنسانية (اللسانيات ، علم النفس ، علم الاجتماع ، التاريخ، اللغة ، الفلسفة، السياسة و الصحافة) . و موضوع الاتصال يعتبر الحبل الذي يربط العلوم ببعضها ، لذلك صعب على العلماء والباحثين وضع تعريف أشمل و أنسب له .

يقول عبد الجليل مرتاض : " و أيا كان الأمر ، فإنه لمن الصعب أن نعثر على تعريف واحد للتواصل يضم كل أو أغلب رضاءات الباحثين".[1]

1-2-أ-عند دي سوسير :

تعتبر الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل و قد شرح فرديناند دي سوسير(Ferdinand de Saussure)(1857-1913) ، كيف تتمّ عملية التواصل بين طرفين، و ذلك في ضوء المخطط الذي اتفق على تسميته بـ :" دائرة الكلام "، و هو ممثل لديه في الشكل التالي :[2]

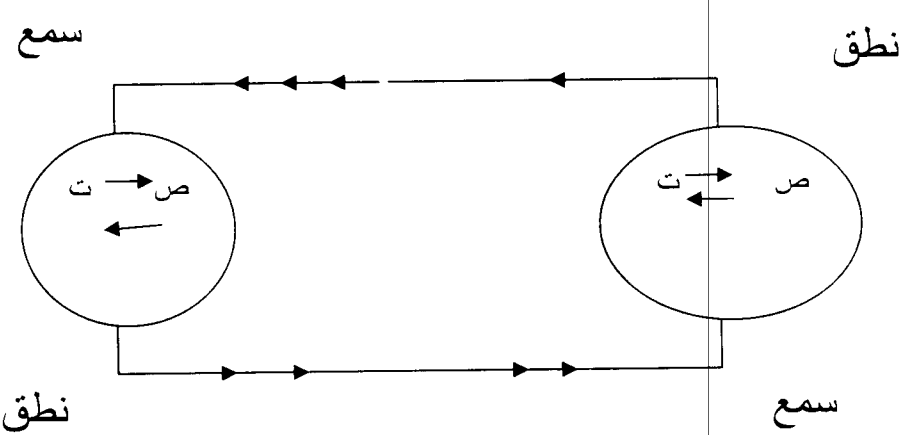

[1] اللغة و التواصل ، عبد الجليل مرتاض ، دار هومة للطباعة ، الجزائر ، ص78.
[2] محاضرات في الألسنة العامة، فرديناند دي سوسير، ترجمة يوسف غازي و مجيد النصر، المؤسسة الجزائرية (1986)، ص23 .

يشير دي سوسير أنّ عملية إعادة بناء دائرة الكلام و اكتمالها ، إنّما يفترض – على الأقلّ – وجود شخصين، ثمّ يشرح كيف تتّم عملية التواصل أو التخاطب بينهما يرمز لهما بـــ: (أ)، و(ب)، فيقول: «إنّ نقطة انطلاق الدائرة لتكمن في دماغ أحد المتحاورين ولنقل المتحدث (أ)، مثلا حيث ترابط وقائع الضمير المسماة تصورات (concept) مع تمثيلات العلامات الألسنية، أو الصور السمعية المستخدمة في التعبير عنها، و لنفترض أنّ تصورا ما يثير في الدماغ صورة دماغية مماثلة، فهذه ظاهرة نفسية كليا تتبعها بدورها آلية فيزيولوجية، فالدماغ ينقل الى أعضاء النطق ذبذبات ملازمة و هذه الآلة فيزيائية بشكل صرف ثمّ تستمر الدارة حتى المستمع (ب) في اتجاه معاكس ».[1]

فعملية التواصل عنده تتشكل من ثلاثة فروع هي:

✓ **المسافة:** و هي البعد الزمني الفاصل بين الباث و المستقبل أثناء التبليغ، حيث يمثّلها في مخططه بنقاط مستمرة مباشرة بعد السهم.

✓ **الجانب النفسي الفيزيولوجي:** يمثل ظاهرتي التلفظ و الإستماع، أين يقوم الباث بارسال أصوات متتابعة تشكل كلمات ذات معنى ، و يتم ذلك في شكل ذبذبات صوتية تقرع طبلة أذن المتلقي، فيقوم بتأويلها و فقا لتصوراته الذهنية.

✓ **الجانبي الدلالي** : يمثل العلاقة التلازمية بين المفهوم الذي يمتلكه كل من المتخاطبين، و مدى مطابقته للصور السمعية (les images acoustiques) .

[1] المرجع السابق ، ص23.

1-2-ب- عند رومان جاكوبسون :

من بين العلماء الليسانيين الوظيفيين* الذين أولوا اهتماما كبيرا بعملية التواصل اللغوي "**رومان جاكوبسن**" ، إذ كان من أهم وظائف اللغة التي نادى بها هي :وظيفة التواصل التي تتيح للإنسان الاتصال بغيره من بني جنسه ، إلاأن لهذه الوظيفة طابعا ثنائيا أيضا يكمن في وجود شكلين من التواصل : التواصل بالكلام (communication oral)، و التواصل بالكتابة (communication ecrite) ، فالتواصل بالكلام أو التواصل اللفظي بمعناه الأكثر شيوعا هو التواصل بالوسائل اللفظية بين فردين ، و هو من هذا المنطق يشمل عمليتي بث و استقبال مرسلة لها مدلولات معينة تحددّ بالتواضع و الاصطلاح المسبق بين المرسل و المرسل إليه و تتم عملية التواصل هذه تبعا للدوافع النفسية الفيزيولوجية للمتكلم كما تحقق عبر القناة السمعية"[1]

و من هنا وضع رامون جاكبسون مخططا وارتأى لها ستة عناصر هي : المرسل والمرسل إليه والرسالة والقناة و المرجع و الرمز، ويلزم أن تجمع هذه الوسائل الستة لتوصيل أي رسالة، ويمكن حصرها في المخطط التالي[2]:

---

* ظهرت المدرسة الوظيفية في حقل الدراسات الحديثة للسان في أوائل النصف الأول من القرن العشرين بمدينة براغ بتشيكوسلوفاكياو منها تأسست حلقة براغ.استقطبت العديد من علماء اللسانيات مثل جاكوبسون و تروبتسكوي . و من مبادئها الأساسية أنّها تشدد على تعريف اللغة على أنها نظام و تؤكد على وظيفتها و غايتها (التعبير و التواصل).

[1] النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون ، دراسة و تصور ، فاطمة الطبال بركة ، ص49.

[2] Didactique de l'expression, de la théorie à la pratique, Bernard cocule et Claudepeyrout édition, Belagrave, Paris, 1989, page 26.

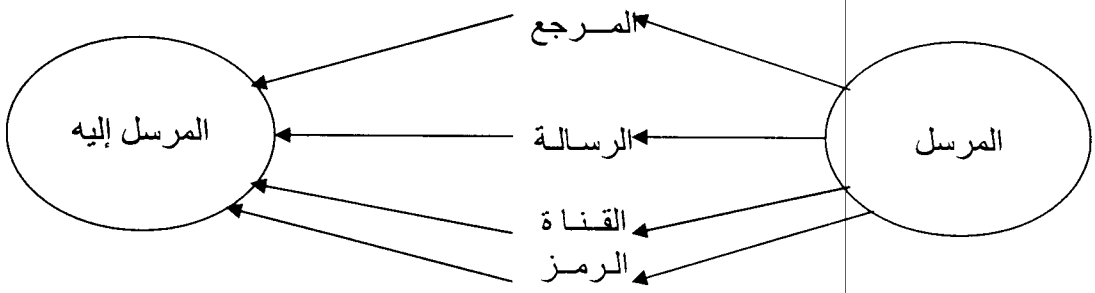

و هذه العناصر الست تتوافق مع وظائف التواصل التي حدّدها جاكبسون كما يلي :

2-1 – الوظيفة المرجعية :

تصلح اللغة للإخبار عن وضعية وتصويرها و يشرح معطياتها كقص حدث (واقعي أو متخيل) لتوضيح رأي، أو جانب من الرسالة أو أغلب جوانبها، يخيّل على العالم سواء تعلق الأمر بالعالم الخارجي أو العالم الداخلي للمتكلم.[1]

2-2 – الوظيفة التعبيرية :

هناك كثير من الرسائل عن طريق خصائص متعددة مثل التعبير المباشر عن ردود الفعل الشعورية والعاطفية للمتكلم، في مواجهة السياق (الوضعية)، الذي يتحدث عنه كالخوف أو الألم أو الفرح أو الإعجاب... الخ، والوسائل المستعملة في التعبير، مثلا:

الأسلوب أو التغيير في ترتيب الكلمات (التقديم أو التأخير) أو أدوات التعجب تبرز هذه الوظيفة.

---

[1] ديداكتيك التعبيرتقنيات ومناهج-محمد أوالحاج-المغرب-الدار البيضاء،دار الثقافة، طبعة الأولى 1422هـ-2001م، ص14 .

2-3 – الوظيفة الا نفعالية :

أو بمعنى آخر" التأثيرية" هي وظيفة موجهة نحو المخاطب أو نحو المتلقي للرسالة و توظف عندما تبحث الرسالة عن فرض ردّ فعل معيّن أو التأثير في المتلقي أو القارئ وتظهر في أساليب المناجاةو النّداء والأمر. و هي تميل إلى إعطاء الشعور ببعض الانفعال ، حقيقيا كان هذا الانفعال أم مصطنعا. و من هنا لابد للمتكلم إن يقدم انفعاله المرسوم في شعوره و احساسه الذي يبوح به بالأسلوب و الطريقة التي يرى أنها تحافظ على ايصال معنى المرسل إلى المتلقي ، لأن هذا الأخير مستقبل الرسالة الكلامية و ما تحمله من مثيرات في سياقات معينة حتى يتسنى له إدراك المعنى و تحديده ضمن الشفرات الحاملة للرسالة.

2-4 – الوظيفة التّواصلية :

لكي يستمر التواصل بين المتخاطبين ولكي لا يفتر إصغاء المستمع و متى لا تقطع الأصوات الخارجية هذا التواصل فان باعث الرسالة يلجأ إلى أساليب مختلفة لتحقيق هذه الوظيفة التواصلية أو ما يسمى كذلك بالوظيفة اللغوية مثل:كلمة (ألو) في الهاتف وتعابير مثل: (أليس كذلك؟)، (إذا أردت!)، (ألا ترى؟)...الخ التي تتوّسط التخاطب.

من بين اللسانيين الوظيفيين اللّساني الفرنسي " **أندري مارتيني**" حيث يبيّن وظيفة اللغة هي «التواصل بين أفراد المجتمع اللّغوي ، فهذه الوظيفة الإنسانية تؤديها اللّغة بوصفها مؤسسة إنسانية على الرغم من اختلاف بنيتها من مجتمع لغوي إلى آخر ، و هذا لايعني أنّ مارتيني ينفي الوظائف الأخرى التي

تؤديها اللّغة ، بل يقرّ بها إلاّ أنّه يعتبرها ثانوية ، فالوظيفة الجوهرية للّغة تتمحور حول الابلاغ و التفاهم و الاتّصال بين أفراد المجتمع اللّغوي » .[1]

2-5 - الوظيفة ما فوق اللغوية:

يمكن أن نتحدث عن اللغة ذاتها، وليس العالم فقط فالطفل مثلا، يسأل أبويه عن معاني الكلمات التي يسمعها: ماذا تعني هذه الكلمة؟ أما بالنسبة للنحو واللسانيات فالقواميس تقدّم التعاريف والمصطلحات الخاصّة بهذين العلمين و غيرهما(فعل، اسم، ضمير،...) وفي جميع الحالات، فانّ الوظيفة ما فوق (المقطعية) اللغوية ترتكز فيها الرسالة على الرمز نفسه وتشرح مظهر من وظائفهٔ و يشكل ما فوق اللغة الذي هو ضروري للنشاط العلمي، و بصفة عامة للنشاط الفكري.

و قد ميّز المنطق الحديث بين مستويين من اللّغة : اللّغة المادية و هي المتمثلة في حديثنا عن الأشياء المحسوسة . و هناك اللّغة ما وراء اللّغة أو ما فوق اللّغة و هي التي تخص اللّغة نفسها أي دراسة عناصرها بوصفها و تعريفها .

2-6 - الوظيفة الشعرية أو الفنيّة :

توظف عندما تكون الرّسالة في شكلها كذلك تؤخذ كأداة للتأمل والتفكير عندما يكون الاستماع إليها أو قراءاتها تحدث متعة.[2] وعندما تصبح إبداعا فنيا يرسخ في ذاكرة الناس، إنّها حالة الشعر والرواية

[1] مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي ، د. نور الهدى لوشن، ص309.
[2] ديداكتيك التعبيرتقنيات ومناهج-محمد أوالحاج-المغرب-الدار البيضاء،دار الثقافة، طبعة الأولى 1422هـ-2001م، ص13 .

والمسرح شريطة أن تفرض نفسها على مر العصور وتتجاوز عصرها. إن الوظيفة الشعرية تستعمل كذلك أشياء أخرى غير المعنى الدقيق للملفوظ، فهي تشتغل على الأصوات والأوزان والإيقاع.

و يمكن ربط هذه الوظائف بالعناصر الست التي ذكرها جاكبسون في المخطط[1] الآتي:

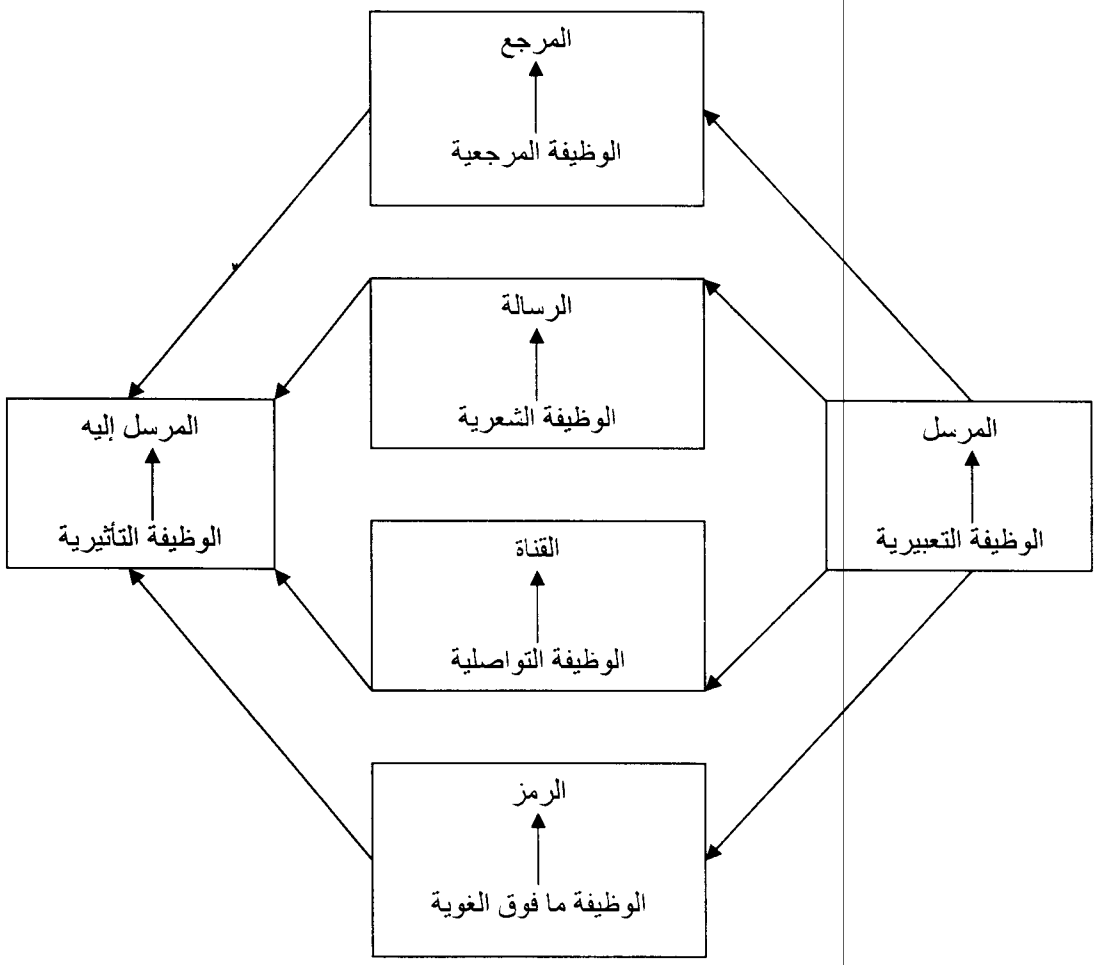

[1] المرجع السابق ص17.

و خلاصة القول إنّ اللّغة وجدت لتبادل أفكار الناس فيما بينهم ، ووجود ها يكون بهؤلاء الناس أو الجماعة التي تحكمها خبرة مجتمعهم ، و قد تعدّدتوظائفها في هذا التبادل للأفكار أو نقلها و خدمتـــها للإنســـان و تحديد المبتغى المنشود.

فما هي أهم نظريات الاكتساب اللّغوي؟و ما هي العوامل المؤثرة في عملية اكتساب اللّغة؟

2-نظريات الاكتساب اللّغوي:

إن اهتمام علماء النفس اللّغوي و اللسانيين باكتساب اللّغة عند الطفل جعلهم يفردون زخما كثيفا من الآراء و النظريات لتفسير ارتقاء و تطور النظام اللّساني لدى الطفل.

و تُرجع كل هذه النظريات عملية الاكتساب اللّغوي إلى الاستعداد الطبيعي بالإضافة إلى قدرات (Competence linguistique) الطفل المعرفية التي تلعب دورا في تشكيل كفاءته اللّغوية، إذ أن كل طفل في أي مكان و أي زمان قادر على اكتساب اللّغة التي يتحدث بها مجتمعه بيسر و سهولة و في فترة زمنية قياسية، حتى أنه قادر على اكتساب لغتين أو أكثر في وقت واحد إذا تعرض لها في المراحل الأولى من عمره بشكل طبيعي.

فكيف يكتسب الطفل لغة قومه؟ هل يتعلمها بفطرة أم تعزّزها عوامل و ظروف أخرى؟

2-1- النظرية السلوكية:

تفترض النظرية السلوكية "أنه ينبغي أن نولي الاهتمام بالسلوكيات القابلة للملاحظة و القياس . و لا يركزون اهتمامهم على الأبنية العقلية لأنهم يرون أنه لا يمكنهم دراسة ما لا يمكن ملاحظته ".[1]

تأثر علماء اللّغة بالمذهب السلوكي الذي يهتم بدراسة السلوك على أنه مكون من عادات مختلفة تتمثل في المؤثر والاستجابة والثواب أو العقاب. ومن هنا نظر علماء اللّغة إلى أنّها مجموعة من العادات السلوكية[2].

---

[1] ينظر: اللغة والتواصل لدى الطفل ، د أنسي محمد أحمد قاسم ،ص40.

[2] أضواء على الدراسات اللّغوية المعاصرة ،نايف خرما، ، عالم المعرفة ، ط 2(1979)، ص 110.

والنظرية تقوم على التّشريط كمبدأ أساسي لاكتساب اللّغة بالإضافة إلى التعزيز و التعميم والتكرار[1] والتمايز.

وكان من أشهر من قال بذلك العالم سكينر* Skinner حيث يرى أنّ اللّغة مهارة توجد الطفل عن طريق المحاولة والخطأ وتعزّز بالثواب وتمحى بعدم الثواب[2].

ويميز سكينر بين ثلاثة طرق يتّم بواسطتها تشجيع تكرار استجابات الكلام، وأوّلها استعمال الطفل استجابات تشبه الصّدى وذلك بتقليده لصوت أحدثه الآخرون ثم أظهروا موافقتهم حالا على هذا التقليد بالتشجيع، ثانيها استجابة تبدأ بوصفها صوتا عشوائيا سرعان ما يصبّح له معنى مرتبط به من قبل الآخرين، مع ضرورة التشجيع وثالثها ظهور الاستجابة المتقنة وهي استجابة تتم عن طريق التقليد والمحاكاة فيكافأ الطفل بالتأييد، ومن هنا تبدأ استجابة ثانية.

إن المدرسة السلوكية تذهب في تفسيرها لاكتساب اللّغة على المبادئ المتمثلة في التعزيز والإشراط والعقاب دون اعتبار لما يحدث داخل العقل[3].

ويرى بلومفيلد أنّ اللّغة سلوك فيزيولوجي (مستقٍ من علم وظائف الأعضاء) تجاه مثيرات خارجية وحجته في ذلك "قصة جيل وجاك و التفاحة"فلولا المثير "التفاحة" وإحساس جيل بالجوع لما قامت بالعملية الكلامية ونتيجتها استجابة جاك لجلب التفاحة.

---

[1] سيكولوجية اللغة والطفل، السيد عبد الحميد سليمان، دار الفكر العربي، ط1(1424ه -2003 م) ص53.

* عالم شهير عمل في جامعة هارفارد حتى توفي قبل سنوات قلائل ، و هو صاحب الكتاب الشهير : السلوك اللغوي.

[2] علم النفس التربوي، فاخر عاقل، طبعة جديدة ، دار العالم للملايين ، (1998م)، ص 273.

[3] سيكولوجية اللغة والطفل،د. السيد عبد الحميد سليمان، ص 55.

ومن هنا يعطي بلومفيلد* تفسيرا سلوكيا للحدث الكلامي مرتكزا على دعامتين[1] أولاهما:

- إمكانية تفسير الحدث اللّغوي تفسيرا آليا بناءا على مفهومي المثير والاستجابة.كما وصف بلومفيلد السلسلة الكلامية بتتابعين المثير - الاستجابة.

- و الأخرى إمكانية التنبؤ بالكلام بناءا على المواقف التي يحدث فيها بمعزل عن العوامل الداخلية.

بناءا على هذا التصور حاول بلومفيلد أن يصنف سلسلة التعاقب مثير —استجابة في الممارسة الفعلية للحدث اللغوي على شكل تعاقب ثنائي بين شخصين في حالة مواجهة يكلم أحدهما الآخر بالتناوب .

2-2- نظرية التعلم الاجتماعي:

هي نظرية لا تختلف عن أصحاب النظرية السلوكية لكيفية اكتساب الطفل للّغة حيث استقت مبادئها منها فكلاهما يرى أن اكتساب اللغة مرتبط بدرجة كبيرة بعامل البيئة،إلا أن أصحاب النظرية السلوكية يفسرون الاكتساب اللغوي في ضوء التعزيز، أما أصحاب نظرية التّعلم الاجتماعي فيرون أن الاكتساب يعتمد على مبدأ التقليد[2]، الذي يلعب دورا كبيرا في عملية الاكتساب.

والتقليد في حقيقة الأمر محاكاة الطفل لكلام الراشدين خاصّة المحيطين به وأحيانا ما تتم هذه المحاكاة مرفقة بتعزيز الطفل على هذا التقليد ويؤكد منظرو هذه النظرية أنّ التقليد هو السبيل الوحيد لتعلم الطفل.

---

*ليونارد بلومفيلد (1887-1949م)، لساني أمريكي ، اعتنى باللسانيات الالوصفية و البنيوية و أكد على أن دراسة اللغة يجب أن تكون وصفية و استقرائية.(اللسانيات ، النشأة والتطور، أحمد مومن ، ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر- (2002م) ،ص 192-193.

1 دراسات في اللسانيات التطبيقية، حقل تعليمية اللغات، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية (2000م)، دط، ص94.

2 سيكولوجية اللّغة و الطفل، السيد أحمد سليمان، ص61.

والتقليد مرحلة هامة في اكتساب الطفل اللغة أصواتا وكلمات و جملا. ولكن إذا سلمنا بالتقليد والمحاكاة على مستوى الأصوات، فكيف نسلم بهما على المستوى النحوي و الدلالي؟

إن معنى التقليد هو أن ينطق الطفل بما سمع،لكن كيف نفسر تمكنّه من نطق كلمات لم يسمع بها قط أو تغييره و تبديله في الأصوات أو إسقاطه و اختصاره لبعض الأصوات التي تعذرّت عليه؟[1]

نعم إن الطفل قد يقلد بعضا من أصوات الغير، لكنه لم ينطق اللغة كاملة لأن اللغة مجسدة في نظام لغوي واحد معقّد هوا لنظام الصوتي و النحوي والتركيبي و الدّلالي. فكيف إذن يتفوّه ابن الثالثة أو الرابعة من العمر بجمل لم يسمعها من قبل في شكلها النحوي الصحيح!!

2-3- النظرية الفطرية (العقلية) :

افترض أصحاب هذه النظرية أن الطفل يولد مطبوعا على قدرة خاصّة وله استعداد فطري على إنتاج اللغة.

وتشومسكي* هو أحد أنصار هذه النظرية، بحيث يرى أن كل كائن حيّ يولد مزوّدا بقدرة أوليّة نوعية لاكتساب اللّغة وهي التي يطلق عليها "آلة اكتساب اللّغة" (LAD).[2] و قد أخّ تشومسكي بتقسيم سوسير للغة إلى لعة و كلام و أطلق على الظاهرة الأولى "الكفاءة" "competence " و على الثانية "الأداء " "performance" و يقصد بالكفاءة تلك القدرة على إنتاج جمل اللغة و تفهمها . و يشير مصطلح

[1] دراسات في اللسانيات التطبيقية، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية ، د ط ، (2002م) ، ص139.
* هو افرام نوام تشومسكي ، لساني أمريكي ، صاحب النظرية اللسانية في النحو التوليدي التحويلي . حارب السلوكية في عقر دارها ، ويرى أنّ العقل مصدر كل معرفة (اللسانيات، النشأة و التطور ص203).
[2] اللغة و التواصل لدى الطفل، د أنسي محمد أحمد قاسم ص60.

الكفاية اللغوية إلى قدرة المتكلم المثالي على أن يجمع بين الأصوات اللغوية في تناسق وثيق مع قواعد لغته[1].

و يعتقد أن أهم مقومات هذه القدرة هي معرفة الفرد بالقواعد الصرفية النحوية التي تربط المفردات بعضها ببعض في الجملة، بالإضافة إلى معرفة مجموعة أخرى من القواعد النحوية أطلق عليها اسم القواعد التحويلية.[2] أما الكلام فيقصد به الأصوات اللغوية التي ينطقها الفرد بالفعل والتي قد لاتكون صورة صحيحة للغة لأن فيها الكثير من التردد والتكرار و التوقف ومخالفة القواعد اللغوية.

إن وجهة نظر تشومسكي في اكتساب اللغة إنما تقوم على فرضية مؤداها أنّ الطفل يقوم بصياغة منظومة القواعد التحويلية الداخلية معتمدا على ملكته اللغوية بصورة إبداعية لا عن طريق التقليد.

ومن هنا تنظر نظرية تشومسكي إلى اللّغة على أنها وظيفة إبداعية مفتوحة النهاية وكون الإنسان مزود بنظرية لغوية معقدة ضمن تركيبة العقل لا يلغي دور التعليم.[3]

و مما يركز عليه تشومسكي الخلق و الابتكار، فالطفل حالما يستوعب القواعد المختلفة تتكون عنده القدرة على الخلق أي تركيب الجمل المختلفة التي يريدها دون أن يكون بالضرورة قد سمع تلك الجمل وحفظها ممن حوله، لقد ذهب إلى أبعد من ذلك فقال أن الطفل لا يولد و ذهنه صفحة بيضاء بل يولد ولديه قدرة فطرية على تعلم أيّة لغة[4]. لقد خالف أصحاب هذه النظرية ممّن قالوا أن اكتساب اللّغة يتّم عن

---

[1] الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون، د ميشال زكريا ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ،ط1(1406هـ-1916م)،ص17.

[2] ينظر: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، د نايف خرما ، ص115-116.

[3] سيكولوجية اللغة والطفل، د السيد عبد الحميد سليمان ص 66.

[4] أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، نايف خرما ص119.

طريق الاستماع والمحاكاة والتعزيز والتكرار، لأن هذا القول يعني أن يلتزم الطفل بما يسمعه فقط و يختزنه في الذاكرة، ثم يسترجعه في مناسبة ما[1].

2-4-النظرية المعرفية :Piaget :

أما المدرسة المعرفية فإن روادها قد اهتموا بالنمو المعرفي كأساس لجوانب النمو المختلفة الأخرى، ويعتبرون مراحل النمو حلقات تقوم على عدم الاستمرارية، فلكل مرحلة خصائصها وطبيعتها. وتعتبر نظرية بياجية* هي الأساس الذي تقوم عليه النظرية المعرفية النمائية،و ضمّن نظريته دور اللغة في نمو وتطور التفكير ، فاللغة تعد انعكاسا مباشرا لما يفكر فيه الأطفال[2] فالنمو المعرفي يقع في مراحل متباينة كماً وكيفاً، وهذه المراحل ترتبط باستعدادات الطفل المتمثلة في العمر الزمني. وطبقاً لبياجية، فإن الطفل في الثالثة من العمر تقريبا يكون قرابة نصف كلامه متمركزا حول ذاته والباقي مستأنس، وفي سن السابعة يتناقص الأمر إلى الربع[3]، وتسمى هذه المرحلة بمرحلة ما قبل العمليات، ويتأثر الانتقال من الكلام المتمركز حول الذات، إلى الكلام الجماعي بعاملين: هما إلغاء المركزية، والتفاعل مع الأقران، والتفاعل مع البيئة الطبيعية والاجتماعية هام جدا من وجهة نظر بياجية لكل من التنمية العقلية واللغوية. إلا أن فيجوتسكي السوفياتي أشار إلى أن العوامل المعرفية و النضج لا تؤثر فقط في اكتساب اللغة ، ولكن عملية اكتساب اللغة يمكن أن

---

[1] اللغات الأجنبية تعليمها و تعلمها، نايف خرما وعلي حجاج،عالم المعرفة 126،(1408ه-1988) ص37.

* جان بياجيه (1896م-1980م) ، عالم حيوان سويسري اهتم بدراسة فلسفة المعرفة و التحليل النفسي و علم النفس الرياضي.بنى نظريته في النمو المعرفي من الوجهة التحليلية من خلال دراساته التي أجريت على أطفاله الثلاث. (ينظر مشكلات اللغة والتخاطب في ضوء علم النفس اللغوي، نازك ابراهيم ،ص158).

[2] مشكلات اللغة والتخاطب في ضوء علم النفس اللغوي ، د . نازك إبراهيم عبد الفتاح ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، د ط (2002م) ، ص152.

[3] علم النفس التربوي ، د. فاخر عاقل , ص 279.

تؤثر بدورها في تنمية المهارة المعرفية و الاجتماعية ، فاللغة بالنسبة له تتحدد من خلال البيئة الاجتماعية و اللغوية التي ولد فيها الطفل و النماذج اللغوية المتاحة له . و يقرّ أن الكلام يبدأ في خدمة الذكاء ، فأفكار الطفل توجه بشكل أولي بواسطة قوله فوق العادة، و تدريجيا تصبح اللغة مستدخلة مما يعني أن الطفل ينغمس في حوار داخلي يساعده على حلّ المشكلات المعقدة.[1]

وطبقاً لما يرى فيجوتسكي يبدأ صغار الأطفال في تنمية الكلام بدون أن يفهموا أن الهدف منه هو أن يتواصلوا مع الآخرين، فإنهم ينمون نوعاً من التواصل الداخلي والذي يصبح تدريجياً مرتبطاً بالتواصل الخارجي، ومن هنا ينظر إلى اللغة كوسيط هام بين التعلم والتطور. فاللغة تتطور في البداية بسبب حاجة الطفل إلى التواصل مع الناس في البيئة المحيطة به، وفي خلال تطور الطفل، فإن اللغة تتحول إلى كلام .

ولب نظرية بياجيه يتلخص في أنها نظرية توليدية تنجم عن آليات بيولوجية لها جذورها في نمو الجملة العصبية للفرد، كما أنها نظرية نضجية ذلك أن بياجيه يعتقد أن عمليات تكوين المفاهيم تتبع نمطا غير متغير من خلال مراحل واضحة أثناء مراحل العمر[2].

داخلي، أي تصبح عملية داخلية تعمل على تنظيم أفكار الطفل .

وهناك أربعة عوامل تؤثر في النمو المعرفي عند بياجيه، وهي:

1. العوامل البيولوجية المسؤولة عن انتظام المراحل التي يفترضها مثل ما نراه في الصفات الجنسية في مرحلة معينة من نمو الصبيان والبنات قبل البلوغ.

[1] اللغة و التواصل لدى الطفل ، د أنسي محمد أحمد قاسم ، ص88.
[2] علم النفس التربوي ، د فاخر عاقل ، ص 292.

2. المنقولات التربوية والثقافية التي تعتبر مسؤولة عن الفروق في الأعمار الزمنية.

3. النضج أو النمو العصبي (وهو الذي يجعل الانتقال سهلا من مرحلة إلى أخرى).

4. الفاعليات التي يمارسها الأطفال.

وفي ضوء العوامل السابقة، نجد أن للطفل دور فعال في تعلم اللغة، فهو يتعلم المفردات اللغوية والقواعد اللغوية، كي يعبر عن تعلمه نتيجة الاستكشاف النشط الفعال للبيئة، والخبرات المباشرة وغير المباشرة التي يشاهدها الطفل في حياته اليومية، وفي علاقاته مع الآخرين، تجعله يلجأ إلى بعض الإنجازات اللغوية التي تمكنه من التعبير عن هذه الخبرات وعن تفاعله معها.

وفي ضوء هذه الخصائص التي يمكن ايجازها لمراحل النمو عند بياجيه حيث يميز بين أربعة مراحل هي[1] :

2-4-أ المرحلة الحس حركية Sensory motor Stage :

وتغطي هذه المرحلة عمر الطفل منذ لحظة الولادة وحتى نهاية السنة الثانية تقريبا . ويحدث التعلم والنمو المعرفي بشكل رئيسي في هذه المرحلة من خلال الحواس والنشاطات الحركية التي تختلف من طفل لآخر . و تبدأ عادة بالانعكاسات اللاإرادية الفطرية مثل حركة المص الاستجابية للحافز (حلمة الثدي أو حلمة

[1] المرجع نفسه ، ص 296- 297.

زجاجة الرضاعة) تصبح هذه الاستجابات اللاتعليمية أكثر فعالية و تشكل سلوك التكيف الرئيسي للكائن البشري.[1] ويمكن تلخيص أهم خصائص هذه المرحلة على النحو التالي :

أ- يحدث التفكير بصورة رئيسية عبر الأفعال.

ب- تتحسن عملية التآزر الحس حركي .

ج- يتحسن تناسق الاستجابات الحركية.

د- يتطور الوعي تدريجيا بالذات.

هـ- تتطور فكرة بقاء أو ثبات المادة، إذ لم يعد وجود الأشياء مرتبطا بادراكه الحسي لها ، فالأشياء موجودة و لو لم يدركها حسيا ، و يتضح مفهوم بقاء الأشياء من خلال بحث الطفل عن الأشياء غير الموجودة في مجاله البصري .[2]

و- تبدأ عملية اكتساب اللغة.

2-4-ب مرحلة ما قبل العمليات:Preoperational Stage :

وتغطي هذه المرحلة الفترة بين نهاية السنة الثانية والسنة السابعة، ويعتبرها بياجيه مرحلة انتقالية غير مفهومة على نحو واضح، لأنها لا تتسم بمستوى ثابت واضح من حيث النمو المعرفي، على الرغم من تطور بعض المظاهر المعرفية كازدياد القدرة على استخدام اللغة و تسمية الأشياء , وتكوّن بعض المفاهيم العقلية العامة

[1] سيكولوجية الطفل – نمو الطفل الاجتماعي و اللغوي و العقلي منذ الولادة و حتى سن ما قبل المدرسة – الطفولة المبكرة، د أوجيني مدانات ، ص47-48.

[2] علم النفس التربوي ، د عبد المجيد نشواتي، جامعة اليرموك,إربد,الأردن,دار الفرقان ,مؤسسة الرسالة, ط6(1413ه-1993م) ص156.

مثل أكبر وأصغر وأطول أقصر.[1] ومن أهم خصائص هذه المرحلة ظهور النمو اللغوي. وقد قسم بياجيه هذه المرحلة إلى طورين هما: طور ما قبل المفاهيم أي من سنتين إلى أربع سنوات حيث يستطيع الطفل في هذا الطور لقيام بعمليات التصنيف حسب مظهر واحد , كأن يستخدم كلمة أو مفهوم "كلب " للدلالة على أي جسم يتحرك على أربعة قوائم سواء كان هذا الجسم كلبا أم بقرة أم حصانا أم ...لذا يسمي بييجيه هذا النوع من المفاهيم "ماقبل المفهوم ".[2]كما أن التناقضات الواضحة لا تزعج الطفل.

أماالطور الثاني فهو الطور الحدسي الذي يمتد من أربع إلى سبع سنوات ويقوم الطفل في هذا الطور ببعض التصنيفات الأكثر صعوبة حدسا أي بدون قاعدة يعرفها - وفي هذه المرحلةيبدأ الوعي التدريجي بثبات الخصائص أو ما يسمى بالاحتفاظ. هذا ويمكن إيجاز خصائص النمو المعرفي في هذه المرحلة في النقاط التالية:

- ازدياد النمو اللغوي واسخدام الرموز اللغوية بشكل أكبر.
- سيادة حالة التمركز حول الذات .
- البدء بتكوين المفاهيم وتصنيف الاشياء.
- الفشل في التفكير في أكثر من بعد أو طريقة واحدة
- يتقدم الإدراك البصري على التفكير المنطقي .

[1] المرجع نفسه ,ص157.
[2] علم النفس التربوي ,دعبد المجيد نشواتي ,ص158.

2-4-ج مرحلة العمليات المادية Concrete operational Stage :

وتغطي هذه المرحلة الفترة مابين سبع إلى أحدى عشرة سنة ويستطيع الطفل في مرحلة العمليات المادية أن يمارس العمليات التي تدل على حدوث التفكير المنطقي إلا أنها مرتبطة على نحو وثيـــق بالأفعـــال الماديـــة الملموسة. وأهم خصائص مرحلة العمليات المادية :

أ- الانتقال من اللغة المتمركزة حول الذات إلى اللغة ذات الطابع الاجتماعي. وينخفض تواتر الأنا"في ثنايا هذه اللغة .[1]

ب- يحدث تفكير الأطفال من خلال استخدام الأشياء والموضوعات المادية الملموسة .

ج - يتطور مفهوم البقاء والاحتفاظ كتلة ووزنا وحجما .

د- يتطور مفهوم المقلوبية (المعكوسة).

هـــ- تتطور عمليات التفكير في أكثر من طريقة أو بعد واحد.

و- تتطور عمليات التجميع والتصنيف وتكوين المفاهيم .

ي- فشـــل الـــتفكير في الاحتمـــالات المســـتقبلية دون خـــبرة مباشـــرة بالموضـــوعات الماديـــة

2- 4 -د مرحلة التفكير المجرد [2] Formal operational stage:

وتنطوي هذه المرحلة على الفترة العمرية التي تزيد عن 12 سنة إلى بداية المراهقة. ويظهر في هذه المرحلـــة الاستدلال المجرد والرمزي، وفي هذه المرحلة يستطيع معظم الأطفال وضع الفرضيات واختبارها، ويمكنـــهم

[1] المرجع نفسه ,ص161.
[2] أنظر : مشكلات اللغة والتخاطب في ضوء علم النفس اللغوي ، د نازك إبراهيم عبد الفتاح ص 190.

كذلك أن يتعاملوا مع المشكلات ويطوروا إستراتيجيات لحلها، ويفكر المراهق في هذه المرحلة على نحو مجرد, ويصل إلى النتائج المنطقية دون الرجوع إلى الأشياء المادية أو الخبرات المباشرة،هذا وتعد قدرة المراهقين على ممارسة العمليات المجردة ، فالأشياء لم تعد موجودة في العالم الخارجي فقط,بل هي موجودة في عقله أيضا [1], والتفكير في الإمكانات المسقبلية والتنبؤ بها، و من أبرز خصائص هذه المرحلةالتي يمكن تمييزها بمايلي:

أ -يدرك الفرد أن الطرق والوسائل في المرحلة السابقة غير كافية لحل مشاكله فيقل اعتماده عليها بمعالجة الأشياء المادية.

ب- تتوازن عمليتا التمثيل والمواءمة ويصل الفرد إلى درجة عالية من التوازن.

ج - يحل التفكير الاستدلالي الفرضي محل رئيسي للدلالة على الوصول إلى التفكير المجرد.

د- تطور القدرة على تخيل الاحتمالات قبل تقديم الحلول العملية لهذا الموقف.

هـ- يفكر فيما وراء الحاضر، ويركز على العلا قات أكثر من المحتوى، ويقل اعتماده على الحقائق والأشياء المادية.

و- القدرة على وضع الفرضيات وفحصها وملاحظة النتائج ووصفها بإشكال منطقية.

ل- القدرة على التعامل مع الأشياء عن طريق العمليات المنطقية التركيبية،فهو قادر على تثبيت كل العوامل وتغيير أحدها لفحصه، وقادر على فهم التناسب وإدراك الأمور الهندسية.

[1] علم النفس التربوي ,د عبد المجيد نشواتي ,ص161.

ي- الانتقال من التمركز حول الذات، إلى التفكير في العلا قات الاجتماعية المتبادلة، وهو يدرك الأشياء من حيث علاقتها بنظام قيم الإنسان.

من خلال العرض السابق لنظريات اكتساب اللغة، نجد أن هناك اتفاقاً حول أهمية هذه المرحلة العمرية، منذ بداية استعداد الطفل الفطري لاكتساب اللغة حتى إعداد البيئة الاجتماعية والثقافة المحيطة بالطفل، وذلك من خلال النماذج اللغوية المختلفة والتي يتعامل معها الطفل، وكذلك الاهتمام بإعداد بيئة تعليمية غنية بالمواقف والخبرات الطبيعية والاجتماعية، وإتاحة الفرصة للحوار والمناقشة والتعرض للرموز اللغوية ومدلولاتها في ضوء المراحل النمائية لطفل ما قبل المدرسة. وطفل ما قبل المدرسة بحاجة إلى نظرية شاملة تسلم بوجود الاستعداد الفطري لدى الطفل مع وجود العوامل الأخرى المحيطة به من عوامل بيئية، وعوامل اجتماعية وثقافية وعامل النضج، للوصول إلى أفضل الأساليب لتعلم اللغة واكتسابها.

3-1-مراحل نمو الكائن البشري :

يشبه الإنسان في نموه -إلى حد بعيد- تلك النبتةالتي تكون بذرة ثمّ تنمو لتصبح شجيرة صغيرة، ثمّ تستوي على عودها بالأوراق والأزهار، ثمّ يأتي طور آخر تذبل فيه الأوراق و تختفي الأزهار وتنضج الثمار وتجف النبتة، كذلك يكون نمو الفرد. فهو يولد طفلا صغيرا، ثمّ شابا يافعا ثمّ كهلا رزينا ثم شيخا هرما. وكل مرحلة من هذه المراحل لها علاقة بالمرحلة السابقة لها.فالكائن البشري ينمو في وحدة مستمرة و دينامية بحيث تتأثر كل مرحلة بما سبقها من مراحل ، كما تؤثر فيما بعدها من مراحل أخرى .[1] و فيما يلي تقسيما نظريا لجأ إليه علماء النفس لتحديد مراحل النمو البشري بغية دراسة كل فترة على حدى ومدى علاقتها بالمرحلة اللاحقة لها. و فيما يلي أهّم المراحل:[2]

أوّلا: مرحلة ما قبل الميلاد: وتبدأ من حدوث الحمل إلى غاية الميلاد.

ثانيا: سن المهد :

أ- الأسبوعين الأولين من حياة الطفل.

ب- فترة الرضاعة و تنتهي بنهاية العام الثاني.

ثالثا: الطفولة المبكرة: و تبدأ من سن الثانية إلى خمسة أعوام، و هي تقابل طور الحضانة. ويطلق على المرحلتين الثانية والثالثة دور ما قبل المدرسة.

رابعا: الطفولة المتأخرة: وتبدأ من ستة أعوام إلى اثنتى عشر سنة وتقابل مرحلة المدرسة الإبتدائية.

---

[1] علم النفس الطفل ، د محمد سلامة آدم و توفيق حدّاد ، ص17.
[2] في علم النفس، د مصطفى فهمي، دار الثقافة ، دت ، د ط، ص 183.

خامسا: مرحلة المراهقة: و تبدأ عادة من سن الثانية عشر إلى الثمانية عشر سنة و تقابل هذه الأعمار مرحلة التعليم المتوسط و الثانوي.

سادسا: مرحلة الشباب: تبدأ هذه المرحلة من الثمانية عشر إلى الرابع و العشرين، و تقابل مرحلة التعليم العالي.

سابعا: مرحلة الرجولة أو الأمومة.

ثامنا: مرحلة الشيخوخة.

3-2 - العوامل المؤثرة في النمو اللغوي:

إنّ المتكلم إنسان له سيماته الشخصية التي يترتب عليها فهم الآخرين له و التعرّف على العلاقة القائمة بين النمو اللّغوي و العوامل المؤثرة فيه يتيح لنا معرفة الأسباب الكامنة وراء اختلاف النمو اللغوي بين الأفراد، كما يفيد في تحديد أهم أسباب القصور اللغوي و معالجتها .

و من هنا يمكن تقسيم العوامل إلى مجموعتين: [1]

1- العوامل الذاتية: (الخاصة بالطفل).

2- العوامل البيئية: الخاصة بمجتمع و ثقافة الطفل.

بالإضافة إلى سلامة أعضاء النطق و الكلام و الجهاز العصبي لدى الطفل.

[1] اللغة و التواصل لدى الطفل، د أنسي محمد أحمد قاسم، ص151.

3-2-1: العوامل الذاتية:

3-2-1- أ النضج و العمر الزمني:

لا يتهيأ للطفل الكلام إلاّ إذا بلغت أعضاء الكلام و الجهاز العصبي درجة كافية من النضج، فالطفل لا يستطيع تعلم الاستجابات اللغوية إلاّ بعد أن يصل إلى حدّ كاف من الكبر والنضج يسمح له بتعلّمها. فالنضج هو الذي يحدد معدل التقدم ، كما يزداد المحصول اللفظي للطفل كلما تقدم في السن. و يعود الارتباط بين العمر والنضج لدى الطفل إلى نضج الجهاز الكلامي والنضج العقلي. إذ يتناقص عدد الأخطاء في الكلام تدريجيا تبعا لدرجة النضج التي يصلها الطفل و يزداد عدد المفردات وطول الجملة وفقا لنموه العقلي والزمني، كما أنّ تعقيد التراكيب اللغوية هو مؤشر من مؤشرات النمو اللغوي الذي يزداد بازدياد العمر. [1]

و مهما اختلفت تعريفات الذكاء، فإن المتفق عليه بين علماء النفس أن مفهوم الذكاء يرتبط بطريقة أو بأخرى "بالقدرة على حل المشكلات" والقدرة على تناول المجردات، والملاحظ أن الأطفال الذين يجيدون التعامل مع المشكلات وتناول المجردات هم الأطفال الذين لديهم قدرات لغوية وعددية عالية.[2]

والذكاء ليس قدرة واحدة يمكن قياسها بنوع واحد من الاختبارات بل هو ذو جوانب متعددة. والحقيقة أن النمو العقلي لا يسير بسرعة واحدة في جميع الأعمال فقد أثبتت الأبحاث التجريبية أن الذكاء

---

[1] الثروة اللغوية للأطفال العرب و رعايتها، صباح حنا هرمز، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية ، (1987م)، ص 51-52.

[2] اللغة والتواصل لدى الطفل د أنسي أحمد محمد قاسم ، ص 153.

يكون بطيئا في الصغر ثم يصبح سريعا خلال فترة الطفولة المتأخرة وحتى بداية المراهقة، فذكاء الطفل هو القدرة على التحليل والفهم والتفكير السليم والتكيف مع المواقف المتجددة.

ويكون التفوق في نمو الذكاء أوضح عند البنات فيما بين الخامسة والسابعة في حين يعود التفوق للبنين في الطلاقة والطلاقة ثم يستأثر غير ذلك [illegible] في مرحلة المراهقة وحتى كمال النمو.

وخلاصة القول أن الذكاء قدرة وتمكن الشخص أو الطفل بصفة أخص من القيام بأعمال ونشاطات تجسد أفكارهم المجردة. هذه القدرة التي عدها البعض من العلماء بالفطرية الموروثة، والبعض الآخر جعلها وأكد أنها مكتسبة.

والحقيقة أن هذه الملكة أو هذه القوة أمكن قياسها، ومن خلالها أمكننا التفريق بين المتفوقين والمتوسطين والمتخلفين ذهنيا.

3 -2-1-ب الصحة العامة:

على الرغم من أن الكلام وظيفة عقلية واجتماعية في المقام الأول، إلا أن هناك جانبا عضويا، ولابد أن تصل أعضاء الكلام إلى درجة النضج المطلوبة حتى يمكن الفرد أن يقوم بوظيفة الكلام.

والكلام وظيفة جد صعبة ومعقدة ومن هنا يتظافر على القيام بها من الناحية العضوية عدد كبير من الأجهزة والأعضاء الجسمية، فاللسان والحنجرة والرئتان والبلعوم والوترين الصوتيين والفم وتجاويف الأنف... كلها أعضاء تساهم مساهمة فعالة في عملية التصويت وإخراج الصوت اللغوي الذي خُصَّ به بَنُو البشر دون غيرهم من الكائنات الحية.

ومما لا شك فيه أن أي عجز في أجهزة الكلام والسمع يؤثر على النمو اللغوي للطفل، والدليل على ذلك حالات الصمم وما يتبعه من عجز الكلام، وكذلك الزوائد الأنفية وأمراض اللوزتين وعيوب الفم واللسان، إلى جانب عجز المراكز العصبية.

والسمع الجيد بلا شك ضروري لنمو الكلام، فالطفل الأصم تماما يكون غير قادر على التكلم.[1]

كما أنّ المرض الشديد خلال الفترة الأولى من حياة الطفل يجعل الطفل متأخّرا في بدء الكلام و استخدامه استخداما صحيحا.

3 -2 -1-ج الجنس:

تؤكد أغلب الدراسات أن النمو اللغوي عند البنات أسرع مما هو عليه لدى البنين وخاصة في السنوات الأولى من العمر، وقد لوحظ أن البنات عامة يبدأن المناغاة قبل البنين وأن لديهن قدرة على تنويع الأصوات أثناء المناغاة أكبر من البنين، ويستمر تفوق البنات خلال مرحلة الرضاعة على البنين في كل جوانب اللغة: بداية الكلام، عدد المفردات اللغوية، طول الجملة ودرجتها في التعقيد، وعدد الألفاظ الصوتية المستخدمة... وكلها مؤشرات هامة للنمو اللغوي.

3-2-2 العوامل البيئية:

إن الظروف البيئية لها تأثير قوي في اكتساب الطفل اللغة، وهذا الاكتساب مرتبط تماما بالنمو المعرفي، والطفل لن يكتسب اللغة إذا لم يتعرض لنماذج لغوية.

[1] اللغة و التواصل لدى الطفل، د أنسي محمد أحمد قاسم، ص151.

ويبرز هنا دور القائمين على رعاية الطفل وبالأخص محيطه الأسري، بحيث لا بد أن يتسم بالدفئ والتحفيز واستثارة الطفل للقيام بالمناغاة.[1]

فالعلاقة الطبيعية بين الأم (الوالدين عموما أو من يقوم مقامها) والطفل وتشجيعها له على التلفظ وإصدار الأصوات يشجع على تعلم اللغة بشكل جيد. هذا إلى جانب أن مفردات الطفل وسلامة اللغة وصحة الكلام تختلف باختلاف مستوى تعليم الأسرة والمستوى الاجتماعي لها. فالأطفال الذين يأتون من مستويات منخفضة أفقر في الحديث وفي النطق وفي كمية الكلام وفي الدقة اللغوية.

أما الجانب الاقتصادي فله هو الآخر دوركبير في تنمية المحصوّل اللغوي إذ أن أطفال البيئات الاجتماعيةو الاقتصادية العالية يتكلمون أفضل وأسرع وأدق من البيئات الدنيا، لأنهم ينشأون في بيئة مجهزة بوسائل الترفيه، ويكون أهلهم متعلمين وتمكنهم فرصهم من التزود بعدد كبير من المفردات وتكوين عادات لغوية صحيحة.

ومما هو جدير بالذكر هو عدد الأطفال في الأسرة وترتيب الطفل الميلادي عاملان مؤثران في نمو لغته. فالطفل الوحيد في الأسرة يكون نموه اللغوي أسرع وأحسن، لأنه أكثر ارتباطا بالراشدين وبالتالي تكون فرصه أكثر للتدريب على استخدام اللغة.

وبعد هذا العرض نشير إلى أن كل من العوامل الذاتية والبيئية المؤثرة في النمو اللغوي تعمل مجتمعة في التأثير على نمو الطفل اللغوي.

[1] ينظر : المرجع السابق ، ص 161.

3-اللغة والتفكير :

لا يشك علماء التربية في أنّ تطور لغة الطفل وتطوره الذهني يسيران جنبا إلى جانب . فإذا كان الطفل قادرا على استعمال اللغة استعمالا غنيا فهذا يعني أنّه قادر على التفكير و التذكر و الاستفادة من الخبرات التي يمر بها . و إذا كان قادرا على استعمال اللغة فإنّ ذلك يعني أنّه قادر على فهم ما يجري حوله و استيعاب المعلومات . زد على ذلك أنّ قدرته على استعمال اللّغة تعني امتلاكه الوسيلة التي يستطيع بها أن يتعلّم في المترل والمدرسة والشارع.

و يتفق معظم الناس على أن اللغة والتفكير هما مركز الأنشطة الإنسانية، وهما عنصران أساسيان في المعرفة الإنسانية، فالتفكير يوجه نشاطنا في العالم، واللغة توجه تواصلنا مع الآخرين. و يمثل التفكير أعقد أنواع السلوك البشري،إذ أن الخاصية التي يتميز بها التفكير هي قدرة الإنسان على تفحص الأعمال أو الأشياء واستعراضها بصفة رمزية وخيالية، لا بصفة فعلية، أي بنفس الطريقة التي يسلكها مهندس الجسور مثلا عندما يصنع نموذجاً مصغراً لجسر ليجرب قدرة تحمله وصلابته دون اللجوء إلى تكاليف بناء جسر حقيقي في كل مرة يبني فيها جسراً التفكير يمكن النظر إليه على اعتبار عملية معرفية تتميز باستخدام الرموز لتنوب عن الأشياء والحوادث، والرمز هو أي شيء يقوم مقام ذات الشيء أو يدل عليه ونحن نفكر عن طريق استخدام الرموز، وبما أن اللغة التي نلفظها هي عبارة عن عملية رمزية غنية، فالكثير من تفكيرنا يقوم على استخدام اللغة[1].

1 التفكير واللغة, د. جودث جرين ترجمة د.الدكتور عبدالرحمن عبدالعزيز العبدان , دار عالم الكتب, الرياض, السعودية, 1410هـ, ص4.

وقد دارت مناقشات كثيرة حول طبيعة العلاقة بين اللغة والتفكير، فيعتقد بعض السلوكيين أمثال جون واطسون أن التفكير هو اللغة[1] وأنهما نفس الشيء, وعرف الفكر على أنه حديث دون المستوى المسموع أي حديث لا يسمعه الآخرون[2]. كما اعتبر أنّ الفكر مجرد الكلام الذي يبقى وراء الصوت، بينما يعتقد تشومسكي والتابعين له بأن اللغة والتفكير شيئان مختلفان, فالتفكير يتحدد باللغة. في حين يعتقد بياجي أن اللغة هي التي تتحدد بالتفكير. أما عالم النفس فيجوتسكي فيرى أن التفكير و اللغة يبدآن كفاعليتين منفصلتين و ان تفكير الأطفال صغار السن يشبه تفكير الحيوان لأنه يحدث بدون لغة, و من ناحية أخرى فإن أصوات المناغاة عند الطفل هي كلام بدون تفكير مّوجه نحو تلبية أغراض اجتماعية مثل جذب الانتباه و جذب السرور للكبار. ويشير البعض إلى أن للغة والتفكير قدرات واضحة مستقلة، في حين يرى البعض الآخر أن اللغة والتفكير أساس واحد لنظام تكاملي، ويرى آخرون بأنهما أنظمة تبادلية.

وإن اللغة يمكن أن تؤثر في كيفية إحراز الأطفال للمعلومات وكيفية تركيبهم للأحداث، وعلى ذلك فهي لم تعد فقط وسيلة اتصال وإنما أصبحت وسيلة لتشكيل نمط التفكير. إن القواعد التي تتحكم في العلاقات بين الألفاظ والكلمات قد تم تعلمها من خلال المحادثات، بحيث تعرض أحداثاً ملموسة ذات أهمية عالية لدى الأطفال. وبينما هم يتحكمون في كفاءتهم اللغوية، فإن اللغة تصبح أكثر تجريداً وغير معتمدة على ظهور الأحداث الواقعية، وهذا في حد ذاته يؤكد على قوة اللغة باعتبارها أداة للتفكير.

[1] اللغة و التواصل لدى الطفل، د أنسي محمد أحمد قاسم، ص 79.
[2] سيكولوجية اللغة والمرض العقلي،جمعة سيد يوسف ،عالم المعرفة، الكويت،العدد 145،1990م ،ص144.

4- النمو العقلي:

ما إن تظهر وظيفة الكلام خلال السنة الثانية حتى تصبح هذه الظاهرة مظهرا هاما يكشف عن تطور النمو العقلي للطفل ، وذلك لما بين وظيفة اللغة ووظيفة العقل من رابطة . وعلى الرغم من صعوبة دراسة خصائص النمو العقلي في العامين الأولين من حياة الطفل إلاّ أنّ هذه الفترة تتميز بسرعة نمو الوظائف الحسية .

ويتمثل نشاط الطفل العقلي في العمليات الآتية : الإدراك والإنتباه والتفكير والتخيل والذكاء .

4-1 الإدراك :

هو عبارة عن إحساس له دلالة، أو هو العلاقة بين الكائن الحي والبيئة عن طريق الجهاز العصبي والمراكز العصبية.

والإدراك الحسي هو العنصر الأساسي والبداية الضرورية لكل ما نكتسبه ونتعلمه كما أنه المادة الأولية التي يعالجها العقل مكونا المدركات الكلية المجردة. وتلعب حواس الطفل المختلفة في هذه السن أو في الأسابيع الأولى، إنما هو إدراك من النوع الحسي[1] ومعنى ذلك أن الطفل يدرك الموضوعات التي يراها بعينيه، ويشمها بأنفه ويلمسها بيده، وهذه كلها أمور عادية لحواسه. فحواس الطفل في أسابيعه الأولى هي النوافذ التي يطل منها على العالم الخارجي فيدركه إدراكا كليا أو جزئيا، ثم تأخذ هذه الحواس المختلفة في النضج، فيبدأ يعتمد عليها في إدراك بيئته وفهمها، والحواس في هذه السن هي الوسيلة المباشرة التي يستعين بها الطفل

[1] سيكلوجية الطفولة و المراهقة ، د مصطفى غالب ، مكتبة الهلال ، بيروت ، ص 25.

على اكتشاف ما يدور حوله. وتؤدي سيطرةالطفل على المشي فى اتساع مجاله الإدراكي، فيزداد إدراكه لما يقع عليه بصره من أشياء، أو ما يصل إليه من أصوات وتزداد بذلك دلالة هذه الأشياء في ذهنه فتتضح وتتميز بعد أن كانت غامضة.

4-2 الإنتباه :

إن الانتباه هو توجيه الفعالية النفسية نحو موضوع ما وتركيزها عليه لإدراكه، فالانتباه تهيؤ يتضمن تكيفات جسمية وذهنية تساهم في الاستجابات الإدراكية والحركية تتداخل معها.[1]

وقد كان يظن قديما أن الانتباه "ملكة" أو "قوة في العقل" يمكن أن توجه إلى أي شيء وأنها قابلة للتدريب والتمرين عن طريق الإكثار من عملية الانتباه. لكن الواقع أن الانتباه لا يكون إلا عندما يكون الشخص منتبها إلى شيء ما. والإنسان عادة لا ينتبه إلى كل شيء يقع في مجال إدراكه، إنما هو يختار ما ينتبه إليه دون غيره من الأشياء والمدركات الخارجية، ومن هنا فعملية الإنتباه لا تكون عملية عقلية بحتة، وإنما يدخل فيها جانب آخر، هو الجانب الإنفعالي[2]

ويسبق الإنتباه الإدراك عادة. والإنتباه إلى شيء لا يتم إدراكه، فقد ينظر الإنسان ولا يرى، وقد ينظر عددا من الأشخاص إلى شيء واحد فيرونه على أشكال مختلفة، أو بمعان مختلفة. ذلك أن الإدراك لا يتوقف على الإنتباه وحده، بل يتوقف على عوامل أخرى نذكر :

---

[1] علم نفس الطفل ، محمد سلامة آدم وتوفيق حداد ، ص202.

[2] أنظر : " دروس في التربية وعلم النفس " ، مديرية التكوين والتربية ، ط1 ، 1973 ، ص 268.

✓ **العوامل الخارجية :**

من أهم هذه العوامل: طبيعة الظروف المثيرة ومكانها، وشدتها وحجمها ولونها وحركتها وتكرارها وجدتها.

والمقصود هنا بالطبيعة هو ما إذا كانت الصورة مثلا صورة إنسان أو حيوان أو شيء آخر، أو ما إذا كان المثير الصوتي حكاية أو أغنية أو موسيقى، وفي هذا المجال ثبت أن الصور أقدر على إستدعاء الإنتباه من الكلمات التي تقرأ قراءة عادية. كما ثبت أن بعض الأمكنة أفضل من غيرها في استدعاء الإنتباه حين توضع المثيرات فيها.[1]

أما الشدة فيقصد بها أن الطفل ينتبه إلى الكلمات المطبوعة بحروف عريضة أكثر من غيرها.

وأما المثير فيعني أن الشكل الكبير أقدر على إستدعاء الإنتباه من الشكل الصغير أو من المصور الصغير. ثم أن بعض الألوان أوقع في النفس من غيرها، لذلك فإن اللونين الأحمر والأزرق يلعبان دورا هاما في جذب إنتباه الطفل.

كما أن الشيء المتحرك أقدر على جذب الإنتباه من الشيء الساكن، فالتكرار عامل هام في عملية الإنتباه، ولكن المبالغة فيه قد يكون له تأثير عكسي بسبب الإعتياد الذي يقلل الإنتباه[2]. كما أن الجدة تعد من العوامل التي تستدعي الإنتباه أكثر من الأشياء الأخرى.

---

[1] علم نفس الطفل تأليف : محمد سلامة آدم وتوفيق حداد ، ص 203.

[2] نفس المرجع ، ص 203.

✓ **العوامل الداخلية :**

يتوقف مقدار العوامل الخارجية على مقدار إستثارتها للعوامل الداخلية، المتمثلة في الدوافع والحوافز. فالطفل الذي له هواية الرسم مثلا ينتبه غلى الرسوم والألوان بشكل كبير، وبالتالي فالأطفال ينتبهون إلى الأشياء التي توافق ميولهم ورغباتهم بحيث يمكن تمييز ثلاثة أنواع من الإنتباه :

1- الإنتباه القسري : ويكون حين نرفض الموقف نفسه سواء أكنا متهيئين لاستقباله أم لا.

2- الإنتباه الإرادي : ويتم حين نعزم ونقرر الإنتباه.

3- الإنتباه العفوي : وهو الذي يتم بدوافعنا وحوافزنا دون أن يسبقه عزم أو قرار سابق وواضح. مثل : إنتباه الطفل إلى ألعاب ودراجات زملائه.[1]

ولكي يتم أي نوع من أنواع الإنتباه ويتحقق لا بد من شروط أربع هي :

✓ التكيفات الحسية : بمعنى اتجاه الحواس نحو المثير من أجل إدراكه. مثل اتجاه العينين نحو شاشة التلفاز للمشاهدة. وأيضا توتر غشاء الطبل ليتكيف مع الأصوات المختلفة الشدة. وكذلك الشأن بالنسبة للحواس الأخرى.

✓ تكيف الوضع العام : كانحناء الطفل لمشاهدة ألوان أرضية البلاط، أو كوقفته في حالة تقليده لوضعية لاعب الكرة مثلا.

[1] نفس المرجع ، ص 203.

✓ توتر العضلات : يكون توتر العضلات جزءا من كل تكيف وضعي. فالتلميذ مثلا حين ينصرف لحفظ دروسه وإنجاز فروضه المنزلية ويتعرض لأصوات التلفاز أو أصوات إخوته الصغار عليه أن يقاوم هذه المؤثرات حوله ليستمر في عمله. فهذه المقاومة تتطلب زيادة في التوتر العضلي الذي يؤدي بدوره إلى زيادة في الضغط الدموي والطاقة المبذولة.

✓ التكيف الذهني : إن الإنتباه يتطلب أيضا تكيفا ذهنيا، ويتم هذا بإيقاف تداعي الأفكار العفوي واستعادة معلومات التي تساعد على فهم الأفكار. ومثال ذلك التلميذ الحاضر جسميا والغائب ذهنيا أثناء الدرس أو ما يسمى "الشارد الخامل".

3-4 التفكير :

يرى علماء النفس أن التفكير القائم على التعليل العقلي يكاد يكون منعدما في السنوات الأولى من حياة الطفل. والمعروف علميا أن العقل يبدأ التدرب على هذا النوع من التفكير فيما بين 11 و 12 عاما. ولكن الطفل قبل هذه الفترة تكون لديه القدرة على التعليل المادي الحسي، بالإضافة إلى التعليل القائم على العلاقات المرتبطة بالدوافع النفسية لدى الطفل.[1]

والطفل كما يرى علماء النفس، وهو في السابعة من عمره، في مقدوره أن يربط بين موضوعين ويدرك العلاقة بينهما.

[1] سيكلوجية الطفولة والمراهقة ، د مصطفى غالب ، ص 28.

4-4 التذكر:

التذكر من العمليات العقلية التي يقوم بها الطفل في سن مبكرة، فهو عندما يبلغ من العمر سنة تقريبا يقوم ببعض الإستجابات التي تدل على أنه يتذكر ما مر به من خبرات، ربما تكون قد انقضت عليها عدة أسابيع. والطفل في الشهور الأولى من حياته يتذكر لفترات قصيرة جدا، ثم تتدرج تلك القدرة على التذكر آخذة في الزيادة كلما تقدم في السن.

ثم تأخذ قدرة الطفل على التذكر في النمو التدريجي مع تقدم العمر.

ويتحدد ذلك بميول الطفل ونوع المادة وما يكتسبه من خبرات. ويجب أن لا ننسى أن النمو في عملية التذكر يتماشى مع الإدراك والإنتباه.[1]

وقد لوحظ أن الطفل في بداية حياته يحفظ الأناشيد مثلا دون فهم معانيها، فتجده يسترجع ما حفظه منها رغم أنه لا يعيها ولا يفهمها، وذلك راجع إلى قدرته العقلية المحدودة. وعندما تنمو تلك القدرات العقلية وتكوم مادة الحفظ في مستوى إدراكه تجده يفضل التذكر القائم على الفهم وبالتالي تكون سرعة حفظه للمادة التي حفظها عن فهم أقل من تلك التي حفظها دون أن يفهم دلالاتها ومعانيها.

4-5 التخيل :

التخيل هو عبارة عن القدرة في تفسير الحقائق بطريقة تدعو إلى تحسين الحياة الحاضرة والمستقبلية، بمعنى أن التخيل عبارة عن نوع من التفكير تستعمل فيه الحقائق لحل مشكلات المستقبل والحاضر. وهو بهذا

[1] نفس المرجع ، ص 27.

المفهوم أو التفسير معروف "التخيل التكويني" أو "التخيل الإنشائي"[1] وهو نوع يرمي إلى البناء على عكس التخيل الهدام الذي يبعد الفرد عن عالم الحقيقة بشكل يؤثر في حياته.

والتخيل يشكل جزءا هاما من حياة الطفل العقلية في السنوات الأولى من حياته فيميل إلى التخيل الإيهامي، ويعبر عنه الطفل من خلال لعبه أو في أحلامه كما يستمد عناصر تخيلاته من وسطه العائلي ومحيطه الخاص.

ويجسد الطفل كل رغباته المكبوتة من خلال هذا اللعب، ثم يرقى التخيل عنده ما إن يصل إلى مرحلة المدرسة. فبعد أن كان التخيل لديه إيهاميا أصبح إبداعيا أو تركيبيا وذلك بحك النضج العقلي، ونجد أن الطفل يستمد تخيلاته هذه من مجال خصب وصل إليه عن طريق قراءاته ومشاهداته للأفلام وما سمعه عن القصص المتنوعة، فكلها عناصر ساهمت في إبراز جانب التخيل لدى الطفل.

4-6 الذكاء:

اختلف تعريف الذكاء من عالم إلى آخر، كل يعرفه بحسب تجاربه، وهذه بعض منها :

"شتيرن" أنه القدرة على تحقيق التكيف بين الشخص وبين المواقف الجديدة. أما "كلفن" فيعرفه بأنه : "القدرة على التعلم".[2]

ويعرفه "تيرمان" بأنه "القدرة على التفكير المجرد" أي التفكير الذي يعتمد على الرموز اللغوية ومعاني الأشياء لا على ذواتها المجسمة.

---

[1] في علم النفس ، د مصطفى فهمي ، ص 260.
[2] علم نفس الطفل ، تأليف محمد سلامة آدم وتوفيق حداد ، ص 204.

والذكاء ليس قدرة واحدة يمكن قياسها بنوع واحد من الاختبارات بل هو ذو جوانب متعددة. والحقيقة أن النمو العقلي لا يسير بسرعة واحدة في جميع الأعمال فقد أثبتت الأبحاث التجريبية أن الذكاء يكون بطيئا في الصغر ثم يصبح سريعا خلال فترة الطفولة المتأخرة وحتى بداية المراهقة، فذكاء الطفل هو القدرة على التحليل والفهم والتفكير السليم والتكيف مع المواقف المتجددة.[1]

ويكون التفوق في نمو الذكاء أوضح عند البنات فيما بين الخامسة والسابعة في حين يعود للبنين في التاسعة والعاشرة ثم يتساوى سير نمو الذكاء عند الجنسين في مرحلة المراهقة وحتى اكتمال النمو.[2]

وخلاصة القول أن الذكاء قدرة وتمكن الشخص أو الطفل بصفة أخص من القيام بأعمال ونشاطات تجسد أفكارهم المجردة. هذه القدرة التي عدها البعض من العلماء بالفطرية الموروثة، والبعض الآخر جعلها وأكد أنها مكتسبة.

والحقيقة أن هذه الملكة أو هذه القوة أمكن قياسها ومن خلالها أمكننا التفريق بين المتفوقين والمتوسطين والمتخلفين ذهنيا.

---

[1] نفس المرجع ، ص 82.
[2] نفس المرجع ،بتصرف ، ص 84.

الفصل الثاني

اللغة أحد المحاور الأساسية في الدراسات

1-مراحل تطور اللغة:

يكتسب الإنسان اللغة تدريجيا، و تتطور لديه لا سيما في حياته الأولى و تنمو مبينة وظيفتها في كل مرحلة لأنها تلازمه في جميع مراحل نموه .

و الإنسان يتميز عن سائر الكائنات في القدرة الفطرية على استخدام اللغة والتعبير عما يشعر أو يفكر و هذا يعني أنه يوجد لدى الطفل استعداد فطري لتمييز الأصوات التي تستخدمها اللغة و فهم مضامينها، و تعلم استخدام هده الأصوات بكفاءة.[1] واكتساب أية لغة إنسان من غير تمييز بناء على معطيات لغوية ناقصة تمده بها البيئة التي يكبر فيها، و معنى ذلك أن الطفل يمتلك أشكالا عامة مشتركة بين كل اللغات الإنسانية(القواعد الكلية)، وما دام أن تنظيم اللغة معقد إلى حد كبير،فإن الطفل لا يمكنه تعلم اللغة بدون برمجة مسبقة في ذهنه بمعلومات تامة ضمن قواعد كلية، و بهدا المنظار فاننا نتصور عملية الإكتساب اللغوي بمثابة إجراء يقوم به الطفل ليستطلع على قواعد لغته بذاته من أجل استخدام القواعد الكلية المجودة ضمن كفايته اللغوية الفطرية.[2]

و بالطبع يبرز الطفل للحياة و هو مزود بزخم من الإمكانيات المتباينة بفعل الوراثة و الحالة الصحية.و من هده الإمكانيات قدرته على استخدام اللغة. و هدا الإستخدام يتم عبر مرحلتين هامتين هما:

- ✓ مرحلة ما قبل اللغة: prelinguistic stage

[1] علم نفس الطفل النمو النفسي و الإنفعالي للطفل، د فيصل عباس، دار الفكر العربي بيروت ط1 ص22.
[2] ينظر: قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، د ميشال زكرياء، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ط 1 (يناير 1993) ص 68.

✓ مرحلة اللغة الحقيقية: linguistic stage

1-1 - مرحلة ما قبل اللغة:

وهي مرحلة تمهيد و استعداد. و تشمل بدورها ثلاثة أطوار: طور الصراخ، طور المناغاة و طور التقليد. [1]

1- 1-1 طور الصراخ: "crying": إن الصرخة التي يطلقها الطفل لدى الولادة هي أول بادرة من بوادر قدرته على التصويت [2]، وهده الصرخة لها دلالتها و أهميتها الخاصة سواء الدلالة الفيزيولوجية أو اللغوية ، فمن الناحية الفيزيولوجية تدل هده الصّرخة على أن الوليد برز إلى حيز الوجود و هو مزود بجهاز التنفس، و هي تحدث بسبب اندفاع الهواء بقوة عبر الحنجرة إلى رئتي الطفل حيث يتم اهتزاز الوترين الصوتيين.

و تمتد مرحلة الصراخ من مولد الطفل حتى الأسبوع الثالث وقد تمتد حتى الأسبوع السابع [3] و بالتالي يكون الصراخ نقطة البداية في نشوء اللغة ، فالصراخ الذي لم يكن في أول الأمر إلا نشاطا عضليا قد يصبح بعد قليل عملا إراديا عند الطفل، فيستغله لمن يقضون الليل و هو فوق أدرعتهم يغنون له الأغاني أو يؤرجحونه فوق الأيدي مفضلا كل هدا على النوم في سريره هادئا مطمئنا [4] و عند نهاية الشهر الأول يمكن للوالدين التمييز بين أنواع الصرخات المتكررة و العالية أحيانا.

---

[1] محاضرات في علم النفس اللغوي، حنفي بن عيسى،مطبعة أحمد زبانة، ط3 ص42 .
[2] المرجع نفسه ، ص 43 .
[3] اللغة والمجتمع رأي و منهج، د محمود السعران، الإسكندرية، دار المعارف، ط2، (1963) ص42.
[4] الأصوات اللغوية، ابراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5 (1979) ص215.

إن هذه الصيحات لها أهمية كبيرة من الجانب اللغوي، إذ تعد مظهرا من مظاهر النطق، حيث معظم الأطفال عقب ولادتهم مباشرة يصدرون صيحات تحمل أصواتا معينة مثل: (ي)، (آ) و أحيانا تكون منتهية بمقاطع(نع)، (نغ) [1] و هده الأصوات ليست عشوائية و انما تصحبها دلالات معينة، إذ من " الواضح أن صراخ الطفل قد يكون له قيمة اتصالية، و لكن يتضح أنه في الشهور الأولى فإن الصراخ كسلوك من وجهة نظر الطفل مجرد رد فعل لحالة داخلية ، و على الرغم من أن الصراخ قد يكون تعبيرات سلوكية هادفة لحالات داخلية ، فإنه قد يظل ضروريا لتأسيس نظم الاتصال فيما بعد , فالأطفال حينما يصرخون و يحاولون الوصول إلى هدف ما ..... و الأطفال حينما يعبرون بإشاراتهم التي تخدم هدفا اتصاليا لا يعوز تلك العملية "[2].

و بفعل هذا الصراخ يكون الطفل في تمرين لجهازه الصوتي و إشباع لرغباته و حاجاته. و هكذا يمكننا أن ندرك أن الصرخة قد تكون أشبه في البداية بفعل منعكس (المثير فيه هو اندفاع الهواء إلى الرئتين, و الاستجابة هي تلك الأصوات التي يصدرها الوليد), ثم يتحول صراخ الطفل بعد مدة قصيرة من عملية لا إرادية إلى عملية إرادية هدفها التعبير عن حالة الطفل.

و تستطيع الأم بخبرتها أن تميز بين صرخات الطفل المختلفة و تدرك الدلالة لكل صرخة, فهذه صرخة جوع و تلك صرخة بلل و الأخرى ألم و هكذا.

---

[1] ينظر: دراسات في اللغة والمعاجم. د حلمي خليل، دار النهضة العربية، بيروت، ط 1 (1998) ص 172.

[2] علم نفس الطفل النمو النفسي و الإنفعالي للطفل، د فيصل عباس، ص106.

1-1-2- طور المناغاة: "babbeling"

المناغاة نشاط فطري يقوم به جميع الأطفال، و تتحدد هذه المرحلة ببلوغ الطفل الشهر الثالث و تستمر حتى نهاية العام الأول. [1]

و المناغاة مرحلة تحدث بموازاة مع مرحلة احداث الصيحات أو الصراخ ، حيث "يبدأ الطفل في الأسابيع الأولى من حياته يصدر أصواتا عشوائية غامضة بجانب الصراخ. تحدث هذه الأصوات الإعتباطية بشكل آلي غير إرادي و بدافع حركي عشوائي أيضا، فهي لا تعدو أن تكون لعبا و لهوا لا يتوخى منه الطفل عملية التواصل للتعبير عن حالاته، و إنما فقط يحاول بواسطتها ممارسة الحدث الصوتي، إذ أن هذه الأشكال الصوتية العشوائية تكون في حد ذاتها المادة الخام التي سيعتمدها الطفل في إحداث الأصوات اللغوية فيما بعد". [2]

و تبقى المناغاة في حياة الطفل كأشكال اللعب الأخرى، فهي لإنعاش الذات و الإستغراق النفسي ، وحتى الأطفال الصم يناغون أنفسهم. [3]

"والمناغاة ناتجة عن سيطرة الطفل على مجرى الهواء في حباله الصوتية، فيبدأ بإصدار أصوات لا معنى لها " والملاحظ أن الطفل في سن ستة أشهر تظهر الحروف الساكنة.

و لو نظرنا إلى اللغات الموجودة في العالم لوجدنا أن الكلمات البسيطة ذات المعنى لها نشوء عريق ، إذ تعود في الأصل إلى الأصوات الفطرية الصادرة عن الطفل أثناء مراحل الطفولة كالأصوات

---

[1] في علم نفس الطفل، د محمد عودة الريماوي، دار الشروق 1998، دط ، ص 153 .
[2] اللسانيات التطبيقية، حقل تعليمية اللغات، أحمد حساني ص 106، 107.
[3] ينظر: اللغة في المجتمع، م.م لويس ترجمة تمام حسان، عالم الكتب د ط (1423هـ - 2003م)، ص 34 .

الشفوية (الميم)و(الباء) فكون منها مقاطع مختلفة.[1] و يرى علماء اللغة أن أول الحروف ظهورا هي الحروف الساكنة و حرف الميم أول الصوامت ظهورا، ثم يتبعه(الباء) ولذلك كثيرا ما يكرر الطفل : ماما، بابا.[2]

و في عمر سبعة شهور تصبح مناغاة الطفل مشكلة من مقطعين مثل ما-ما، با-با،دا-دا. وفي نهاية الشهر الثامن و التاسع، فالمناغاة عادة تتجمع في جمل أو مقاطع تكرارية مثل: بابا-ماما-دادا...الخ.[3]

وبما أن الصراخ و المناغاة يحدثان متسايرين و في زمن واحّد فيمكن أن نلمس فروقا بينهما تتمحور في طبيعة كل واحد منهما، مبينة في الجدول التالي:[4]

	مرحلة الصراخ	مرحلة المناغاة
	1-الصراخ غير مقطعي و مشترك مع الحيوان. 2-غالبا ماتقترن بانفعالات مؤلمة و غضب.	1-أصوات مقطعية خاصة بالإنسان. 2-تقترن في الغالب مع حالات الرضا و الراحة. 3-يمكن للطفل السيطرة لحد ما على جهازه

[1] ينظر : الأصوات اللغوية، ابراهيم أنيس، ص 227.
[2] اللغة و الطفل، دراسة في ضوء علم اللغة النفسي ، حلمي خليل ، دار النهضة العربية، السوربون، باريس، دت، ص 69. وقد التفت الجاحظ إلى ذلك فقال " الا أن الميم و الباء أول ما يتهيأ في أفواه الأطفال" انظر البيان والتبيين، ج1 ص62 .
[3] اللغة والتواصل لدى الطفل، د أنسي محمد أحمد قاسم، ص 115- 116.
[4] ينظر: اللغة و اضطرابات النطق والكلام، فيصل محمد خير، دار المريخ، السعودية (1990م) ص50.

3-غير ارادية.	الصوتي.
4-الصراخ عشوائي و لا يسير حسب ايقاع معين.	4-المناغاة دات ألحان حسب حالة الطفل الوجدانية.
5-أثر عامل الإكتساب ضعيف.	5-أثر عامل المتعلم والإكتساب .
6-محدودة النطاق و تسجل بسرعة و سهولة.	6-تسجيل المناغاة صعب لحد ما.
7-الصراخ يخدم حاجات عضوية.	7-المناغاة قد تخدم حاجات عضوية أو وجدانية بشكل أكثر وصوحا و فاعلية.

وتتطور المناغاة نتيجة قدرة الطفل نفسها على إحداث الأصوات التي يسمعها، كما تتطور نتيجة التعزيز أو التدعيم و يقصد بذلك ترديد الغير خاصة الأم للأصوات التي يصدرها الطفل،فهي بذلك تعطيه إستشارة أبعد و دافع كبير لمواصلة المناغاة.

1-1- 3- طور التقليد: "imitation"

التقليد هو نسخ أنماط معينة من سلوك الآخرين و محاكاتهم . وفي هذه المرحلة نجد الطفل يقلد صيحات و أصوات الآخرين التي يسمعها بصورة عفوية تلقائية أو بهدف إشباع حاجة ما.

و تتجسد مرحلة التقليد بعدما يتمرن الطفل على الصيحات و مناغاته لبعض الأصوات، و تختص هذه المرحلة بضبط الجهاز الصوتي السمعي لدى الطفل باعتباره أساس تقليد الأصوات و الإكتساب.

و لعل أهمية التقليد في مجال النمو اللغوي تتضح لدى الطفل الأصم ولاديا. فهو عاجز عن تعلم الكلام بسبب حرمانه من فرصة سماع و تقليد الآخرين. " والطفل لا يسرع ولا ينصلح تعلمه الكلام إلا إذا انتزعناه من كسله و أثرناه و جاذبناه الحديث دائما بالأخذ و الرّد في الكلام، فبهذا يصل نشاطه إلى حدّ تقليد كلمات لم يتكرر ذكرها أمامه ".[1]

و يشير بعض العلماء إلى أنّ التقليد يكون في البداية غير محكم وغير دقيق، لذلك نجد أنّ الكلام الذي ينطقه الطفل في غصون العام الأول من عمره يتحول من عملية تلقائية لا ارادية إلى عملية إرادية يصاحبها عنصر الفهم لأنّه يريد الاتصال بمن حوله،ولذا يعدّ " التقليد طريقة من طرائق التعلّم و وسيلة تسهله لدى الطفل للغة التي يسمعها من المحيطين به ".[2]

و هنا يجب على أفراد الأسرة ألاّ يحتقروا الطفل في هذه المرحلة لأنّ " أساس النمو اللغوي هو المحاكاة و تكرار السّماع، و لا يتقن الطفل تقليد لغة الكبار و نطقهم إلاّ بتكرار السّماع منهم في كل ساعة من ساعات اليوم، بل إنّ التقاليد في بعض البيئات البدائية تأبى اتصال الطفل بأبيه اتّصالا وثيقا، فلا يكاد يتحدث معه، و يعد حديث الطفل أمام الكبار ذنبا لا يغتفر، فكأنّهم يتصورون الطفل قد خلق ليرى لا ليسمع، فلا يسمع الطفل من الكبار حوله إلاّ قليلا، و لا يجد منهم من يصلح نطقه أو يهديه في كلامه " .[3]فيؤثر فيه هذا تأثيرا سلبيا إذ لا يمكنه سماع ما يكرره أو يقلّده، إلاّ نسبة ضئيلة، و هنا يكون نماء الوظيفة اللغوية جدّ بطيء أو يكاد يكون متوقّفا.

---

[1] النمو التربوي للطفل و المراهق، دروس في علم النفس الإرتقائي، كمال دسوقي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان د ط 1979 م ص458 -459.

[2] اللغة و التواصل لدى الطفل، د أنسي أحمد قاسم، مركز الإسكندرية للكتاب، د ط (2000 م)،ص 126.

[3] في اللهجات العربية، د ابراهيم أنيس مكتبة الأنجلو المصرية ط 6 (1984م) ص 88 .

و لا يكون التقليد ايجابيا و فعّالا دون عملية التعزيز، حيث يقوم الكبار بالاستجابة إلى الطفل و الكلام معه أو إشباع حاجاته فيولع الطفل بتكرار تلك الأصوات التي كان يصدرها دون قصد منه. الأمر الذي يكسبه الإحساس بالقدرة و الشعور بالنّجاح. و الأم هي الأكثر قربا من الطفل من أي أحد آخر" و لذلك يحسن أن تكثر من الحديث إلى أطفالها و هم في الشهر التاسع، و لا يقصد بالحديث النواهي أو الآوامر، و لكن أن تنطق بعض الكلمات أمامه عددا من المرات و أن تأخذ في الاعتبارات الكلمات البسيطة السهلة ذات المقطع الواحد، و تنطقها أمامه بصوتها الحنون و هي مواجهة الطفل حتى تعطيه الفرصة التامّة للتقليد ".[1]

و عندما تكون العبارة طويلة يحاول محاكاة بعض ما علق بذهنه، و ترى الطفل كذلك يستعمل الكلمة المفردة و يعمّمها على العديد من الأشياء، بحيث يستعمل الأسماء أكثر من استعماله الأفعال ثمّ الصفات أو أدوات الرّبط و غيرها. و بذلك يستطيع الطفل تركيب جملته متكونة من كلمة واحدة فقط ثمّ ترتقي فتصبح متكونة من كلمتين ثمّ من ثلاث كلمات، و رغم هذا فإنّها لا تكون صحيحة خالية من النواقص. فكلمة واحدة قد تعني جملة تامّة بالنسبة للطفل لأنّه يعوّض أقسام الكلام التي يجهلها إذا سلمنا بالتقليد و المحاكاة على المستوى الصوتي و الفنولوجي، فكيف نسلم بهما على المستويين المورفولوجي والنحوي؟

[1] علم النفس التربوي، د أحمد زكي صالح، مكتبة النهضة المصرية، ط 9 (1966م) ص144.

إذا كان الطفل لا يستطيع أن ينطق إلاّ بما سمع، فكيف نفسّر إدراك الطفل ابن الثالثة أو الرابعة للنظام اللغوي؟ فمن أين للطفل هذه القوة الإبداعية في استعمال اللّغة؟ [1] ، فلا شك أنّ للطفل قدرة تتجسّد في العقل البشري"الملكة الفطرية التي يمتلكها الطفل".

1-1- 4- مرحلة الإيماءات: gesturs"

تعرف هذه المرحلة بالتلويحات و الإشارات الصادرة عن الطفل، فقد لا يكتفي الطفل بتقليد الأصوات أو انتاجها لتعبر عن رغباته، بل يعزّز ذلك باشارات اما ّباليدين أو الرأس كوسائل للإتصال مع الآخرين.و تظهر هذه المرحلة في نهاية السنة الأولى. [2]

و غالبا ما تصاحب ايماءات الأطفال باتصال بصري مباشر و يعيد الأطفال اتصالاتهم إذا لم تفهم الرسالة التي يريدون نقلها، و هذه المجموعة من السلوكات تجعلنا ندرك أنّ الأطفال يستخدمون الإيماءات باعتبارها وسائل هادفة.[3] و نجدهم أحيانا يقومون ببعض الإشارات. و لهذا فجل الإشارات التي تصدر من الطفل و يحرص على القيام بها لها دلالة معينة فبعض الإشارات أو الإيماءات التي يقوم بها الطفل أو الرضيع قبل بلوغ العام الأول تدل على معان محددة يريد تبليغها لمن حوله، و من جملة هذه الإيماءات:

- ✓ إبعاده لرأسه و فمه عن ثدي الأم و إفراغ الطعام دلالة على الشبع.

[1] ينظر: اللسانيات التطبيقية، اللغة و الطفل، دراسة في ضوء علم اللغة النفسي ، حلمي خليل، دار النهضة العربية، السوربون، باريس، د ط ص.
[2] اللغة و التواصل لدى الطفل ، د أنسي أحمد قاسم ، ص 129 .
[3] ينظر : المرجع نفسه ، ص 129 .

✓ مد ذراعه مصاحبا ذلك بابتسامة للآخرين تعبيرا عن رغبته في أن يحمل.

✓ قيامه بحركة تبدو عنيفة حين تغيير الثياب له دلالة على عدم تقبل هذه العملية.

✓ نظراته المتابعة للأ شياء التي نقلت منه و محاولة البحث عنها تعبيرا عن حب امتلاكها.

وما يمكن قوله في هذه المرحلة أن الطفل يتمرن على الأصوات المسموعة، و إن كانت غير مفهومة و التدريب عليها حتى يؤهله ذلك إلى المرحلة اللغوية الحقيقية.

1-2- مرحلة اللغة الحقيقية:

تهيئ المراحل السابقة للّغة الطفل للدخول في المرحلة اللغويّة و إثبات ملكة التكلم. و تشمل مرحلتين: مرحلة تعلم المفردات أي مرحلة الكلمة الواحدة و مرحلة تركيب الجمل.

1-2- 1- مرحلة تعلم المفردات:

تعد المفردات اللغوية من المقومات الأساسية للغة بحيث تعبر اللغة المنطوقة عن مفردات اكتسبها الفرد من معاني و مفاهيم ذات وحدات أساسية فمعرفة اللغة ما هي إلاّ معرفة الكلمات و معانيها و الإحاطة بقواعد استعمالها.[1]

ويستوجب على الطفل المرور بهذه الا ستعدادات ليتفوه بأول كلمة ذات مقاطع صوتية. حيث تنطق وتسجل في معجم الطفل أولى المفردات "ماما" و"بابا" ثمّ تتوالى كلمات أخرى بالظهور مثل: "دادا" ...، و في محاولة تمتزج هذه المقاطع لتظهر عرضا في ائتلاف صوري صوتي يوصل الطفل بالآخرين.[2]

---

[1] سيكولوجية لغة الأطفال ، صباح حنا هرمز، دار الشؤون الثقافية الغامة ط 1 (1989م) ص40 -41.

2 الأصوات اللغوية، د.عبد الجليل عبد القادر، دار صفاء، عمانن الأردن، ط1(1418ه-1998م) ص323 .

و حينما يصل الطفل إلى سن ثمانية عشرة شهرًا من العمر يصبح كلامه أكثر انتظاما و اتّساقا و أقرب إلى كلام الكبار.

و يبدأ عادة نطق الكلمة الأولى بمراعاة الفروق الفردية إذ تتّسم بالانفعال معبرة عن رغبات الطفل و مشاعره.

و تظهر مفردات الطفل الأولى دون تطابق تام مع أصول نطقها عند الكبارو تتزايد المفردات لديه بين العام الأول و الثاني بشكل بطيء و بعد هذه الفترة تتزايد لغته بسرعة حتى يبلغ سبع سنوات.[1]

و شأن الطفل في اكتساب اللغة شأن البالغ الذي يتعلم لغة أجنبية فهو يستطيع فهم عدد من الكلمات تفوق التي يستعملها فعلاً من هذه اللغة الجنبية لكنّه لا يستطيع أن يوظفها كلّها فكذلك الشأن بالنسبة للطفل حيث يفهم عدادا كبيرًا من الكلمات التي يسمعها و لكنّه لا يستطيع استعمالها أو توظيفها.[2]

ومن هنا يمكن القول أن معظم الكلمات التي يكتسبها الطفل ما قبل المدرسة مدلولات محسوسة فالطفل في هذه المرحلة يفهم الحركات و الإشارات و يستعملها قبل أن يفهم الكلمات.

---

1 ينظر: الألسنة علم اللغة الحديث، المبادئ و الأعلام، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية ، بيروت،لبنان، ط1 (1402ه-1982م) ص125 .

2 ينظر اللغة و الطفل، دراسة في علم اللغة النفسي، د حلمي خليل ، ص62-63.

و عندما يتجاوز الطفل السنتين و النصف من عمره، يكون لديه حصيلة من ألفاظ اللغة المتداولة تفوق أحيانا خمسين كلمة[1]، و هي في معظمها ما يتصل بأسماء أفراد الأسرة(بابا،ماما،...)، أو المتعلقة بالأكل والشرب (الماء، شكولاطة، حليب، ...) أو ممّا حوله من أثاث و لعب(باب، كرة، ملعقة،...) أو الصفات و غيرها.

و بالأخصّ الكلمات التي تدل على أشياء أو مخلوقات قابلة للحركة مثل: الكرة، السيارة،القط ...[2]

و الملاحظ عن الحصيلة اللغوية المبكرة للطفل أنّها إما أسماء أو كلمات حركة لكن الأسماء لها السيادة لأنّها أسهل على الطفل أن يدرك الأشياء كمفهوم أكثر من إدراك كيف ترتبط ببعضها البعض.[3]

و يظل استعمال بعض الأسماء أكثر من الأفعال حتى سن الثلاثين شهرا حيث تتناقص سرعة تزايد الأسماء و يتزايد استعمال الأفعال و الضمائر و بعض الظروف، أما أحرف الجر و العطف فلا يتأتى اكتسابها إلا بطيئا و متأخرا.[4]

و لعّل ما يفسر هذا التتالي في الظهور من حيث أنواع الكلام هو قدرة الطفل العقلية على إدراك العلاقات. فالاسم يمثل علاقة واحدة هي علاقته بمسمّاه، بينما الفعل يمثل علاقتين علاقته

---

1 علم النفس التربوي, عبد المجيد نشواتي, ص 172.

2 ينظر، الحصيلة أهميتها ، اللغوية ، مصادرها ووسائل تنميتها ، د أحمد محمد المعتوق، الصفاة ، الكويت (1417ه-1997م) ص51-52.

3 اللغة و التواصل لدى الطفل ، د أنسي محمد أحمد قاسم ص143 .

4 علم نفس الطفل ، د محمد سلامة آدم، د توفيق حداد ، اشراف محمود يعقوبي ، ط1 (1973م) ص46 .

بالحدث و علاقته بالزمان، أما الحرف فليس له دلالة في ذاته إنّما يكتسب دلالته من موقعه في الجملة. [1]

إنّ الكلمات الأولى للطفل تأتي بطيئة و لكنّ فهم الكلمات يأتي سريعا، فالطفل يفهم معاني الكثير من الكلمات قبل أن يستطيع حقيقة قول اثنين على الأكثر. [2] و ما يتعلمه في الغالب متعلق بنا يجلب انتباههم في البيئة التي يعيشون فيها . غير أنّ الطفل لا يتعلّم معاني المفردات الا إذا تكوّن لديه المفهوم أوّلا. و لا يتكون هذا المفهوم إلاّ إذا استطاع أن يدرك الشيء الذي يراه مرة بعد مرة هو نفسه أو أحد أفراد فئةواحدة ذات خصائص معينة. [3]

1-2-2- مرحلة تركيب الجمل:

تبنى هذه المرحلة على سابقتها، فتعلّم عدّة مفردات و استخدامها على مجموعة من المعاني أو الدلالات يجعله يركب كلمتين أو ثلاثة قصد اعطاءها ما يمكن في نفسهمن رغبات.

و إذا نظرنا إلى كمية مفردات الطفل سنجدها كثيرة و لكن لا يمكنها أن تعطينا الصورة الواضحة للنمو اللغوي لدى الطفل ، فالذخيرة اللغوية لا تقاس بعدد المفردات التي يعرفها فحسب بل كذلك بحسن استعماله لها. و لذلك فلابد من أن ننظر إلى مقدرة الطفل على تركيب الجمل. [4]

و الطفل وحدته الكلامية هي الجملة و ليست الكلمة لأن الطفل يعبّر بمفردة واحدة و في ذهنه جملة

---

[1] علم نفس الطفل ، عودة الريماوي، ص155.

[2] نمو و تنشئة الطفل من الميلاد حتى السادسة،مواهب ابراهيم عواد ، ص155 .

[3] دراسة في مفردات طفلين و قائمة شاملة بمفرداتها حتى سن السادسة، داود عطية عبده ، سلوى حلو عبده، ذات السلاسل للطباعة و النشر، الكويت،(1406 هـ -1986 م) ، دط ، ص16.

[4] محاضرات في علم النفس اللغوي، د حنفي بن عيسى، ص 143.

كاملة يقصدها. و من هنا يحدث نوع من التطور في مختلف المهارات اللغوية و ان الطفل سيكولوجيا لا يستطيع أن يصل إلى المرحلة الكلامية أي يعبّر بأصوات ذات دلالات معيّنة، قبل أن يكون قد تكوّن لديه بوضوح مفهوم دوام الأشياء (أي أن الأشياء تظل موجودة حتى لو كانت غير موجودة في إدراكه الحسي) , و قد لاحظ بياجيه أن هذا المفهوم يكتمل تكوينه عند السنة و النصف . ممّا يؤدي إلى الرّبط بين الأسماء و مسمّيّتها. [1]

و بعد ذلك يصبح كلامه واضحاً و مفهوماً بالنسبة للمقربين منه و الغرباء عنه على حدّ سواء.

و لكن لابد من بعض الوقت الطويل ليكون كلام الطفل بصفة عامّة مثل كلام الكبار أي قبل أن يتقن التكلم بلغة الجماعة التي يعيش فيها.[2] ويتعوّد على التواصل معهم خاصّة في إبداع كلمات جديدة تدخل قاموسه الذهني. فالحوار و الملاحظة بالنسبة للطفل عاملان مهمان في تطور لغته و اثرائهما بمفردة جديدة.

و لا يمكن للطفل تأليف جملة إلاّ بعد اكتسابه العديد من المفردات، "و يقدّرالبعض بحوالي المائة أو المئتين"[3] ويكوّن بذلك جملا تكون ناقصة في البداية إذ "توصف جملة الطفل غير التامة أو منقوصة الأطراف، لا تتحقق المكتملة أو الناضجة أنّها جملة سياقية في جوانبها متطورات العوامل و المعمولات، هذه الجملة العشوائية التركيب و التي تخرج عن نظام الجملة، كما هو معلوم فإنّها قد تبدأ باسم أو فعل أو مفعول به أو صفة أو سواها من المتغيّرات اللغوية، تلك التي لا يمكن لها أن تبلغ

[1] انظر، سيكولوجية لغة الأطفال ، حنا هرمز، ص 78 .
[2] اللغة و التواصل لدى الطفل ، د أنسي محمد أحمد قاسم 138.
[3] محاضرات في علم النفس اللغوي، د حنفي بن عيسى، ص 143.

حدّ الإدراك أو فك رموزها إلاّ من قبل من هم قريب الصلة بالطفل, [1] و الذين اعتادوا لغته و فهموا صورها النطقية و استنتجوا دلالاتها.

و على الرغم من ذلك فلا يتم مفهوم الاتصال إلاّ من المحتكين به و لاسيّما الوالدين كأن يقول مثلا: "جينا طوطو" يريد " أتينا في السيارة" و قد تكون الجملة ناقصة لأن اهتمامه منصبّ على السيارة.

عند تتبّع مراحل تركيب الجمل عند الطفل نجد أنّ معظم جمله الأولى ليس لها فعل أو فاعل يؤكدّها و لكن لا يستعمل المفعول به و يكون إتقانه لحروف الجرّ بين الثالثة و الخامسة. و بذلك يكون شيئا فشيئا التّرابط المنطقي.[2]

و من هنا يمكن أن نستنتج مراحل تطور الجملة عند الطفل :

- ✓ مرحلة الكلمة القائمة مقام الجملة (الكلمة الواحدة): [3] و تكون من السنة الأولى إلى الثانية تقريبا فقد يعني بقوله: "ماما" " تعالي ماما".و قد لوحظ أن الرضيع يمر بما يسمى بالكمون اللغوي فلا تزيد مفرداته كثيرا , و سعزى ذلك إلى انشغاله في التسنين و المشي.[4]
- ✓ مرحلة الجملة الناقصة (الجملة القصيرة) : و تكون من السنة الثانية إلى السنة الرابعة.
- ✓ مرحلة الجملة التامة: لوحظ أنّ الجمل القصيرة يتناقص عددها ابتداءا من السنة الثالثة و ظهور الجمل المعقدة.

---

[1] الأصوات اللغوية، د.عبد الجليل عبد القادر، ص324.
[2] علم نفس الطفل ، محمد سلامة آدم ، توفيق حداد ، ص 67.
[3] محاضرات في علم النفس اللغوي، حنفي بن عيسى، ص144.
[4] في علم نفس الطفل, عوده الريماوي, ص 156.

و من ثمّة فالتحليل اللّغوي للجمل المبنيّة من كلمتين يبيّن أنّ الطفل يوظف جملة ما عبر لجوئه المنظم إلى فئتين من الكلمات:[1]

الفئةالأولى: و هي فئة الكلمات المحورية و يكون عدد عناصرها قليلا. و سميّت بالكلمات المحورية لأنّها ترد بصفة متواصلة في كلام الطفل حيث يبني عليها كلمة من فئة الكلمات المفردة في سيّاق تكلمه و يزداد عدد عناصر الفئة المحورية من خلال نمو الطفل بصورة بطيئة جدّا أي بمعدّل بعض الكلمات كلّ شهر .

الفئة الثانية : هي فئة الكلمات المفردات و يكون عدد عناصرها كثيرًا، و هي تزداد بسرعة.

و يشير المخطط التالي إلى هذه العناصر:

الكلمات المحورية	وداعًا ، كبيرًا، جميل، انظر، هذا، هنا، أكثر، أقل،...
الكلمات المفردات	ولد، حليب، ماما، بابا، قهوة، طائرة، حذاء، لعبة، سكر، يوسف،...

إنّ استخدام هذه الكلمات في جمل لابد له من تعليق دلالات الألفاظ في عقل المتكلم إلاّ أنّ الطفل في هذه المرحلة لا يملك معاني النحو ، فهو بفطرته و ملاحظته لمن حوله و وفقا لمقدرته اللغوية يمكنه نظمها وترتيبها في النطق، أي يتلفظ بجملة, حيث يحاول الربط بين دلالات الكلمات التي يسمعها، و من هنا يمكنه التعبير عن المعنى المراد و إن كان كثيرًا من الأحيان يخل بالنظام النحوي.

[1] الألسنة (علم اللغة الحديث) المبادئ و الأعلام، د ميشال زكريا، ص 127).

و حسب تقسيم الكلمات إلى محورية و مفردات يستطيع الطفل تكوين جملة باختياره للكلمات من الفئتين بحيث يستعمل في الكلمات المحورية الظرف و التعريف و النعت و الفعل و في المقابل بالنسبة للكلمات المفردات يستعمل الاسم و النعت ممّا يدل على أنّ لغته تتضمّن تنظيما مغايرًا عن تنظيم الكبار، و بعد سنة و نصف من العمر تأخذ هذه الكلمات (محورية و مفردات) مجراها في التباين ، إذ تتفرّع الكلمات المحورية إلى فئات فرعية تبعا لإدراك الطفل للبنى اللغوية، و نظرًا لتطور قدرته التمييزية بين عناصر اللغة. [1]

حيث تزداد ثروته اللغوية تدريجيًا كلّما نما فيه هذا التباين لأنّ بفعل هذا التباين تتحدّد معاني الكلمات و تتعيّن كلّ كلمة في موضعها بالأشياء الموضوعة لها، " و هكذا فإن للألفاظ أطيافًا و ظلالاً و أصداء في النفس كما أنّ لجرسها ايقاعاً في الآذان ، و الكلمات في التعبير كالألوان في الرسوم و الأنغام في الموسيقى".[2]

إنّ تطور اللغة عملية طويلة تحتاج إلى كل من المهارة الجسمية و العقلية و يحتاج الطفل فترة قبل أن يتمكن من النطق السليم للكلمات و تكوين الجمل المركبة التي يتبع فيها قواعد اللغة، و غالبا ما يتحدث بصوت عال لأنّه لم يتعلم بعد التحكم في درجة الصوت.

و هنا يبرز دور التشجيع و الإثارة لأنّها من أهم المعينات على التطوراللغوي إلى جانب الملاحظة و التعزيز و التقليد، و هذا ما يفسر استمرار الطفل فترة من الوقت يكرر فيها الجمل.

---

[1] ينظر المرجع نفسه، ص 128 .

[2] سيكولوجية القصة القرآنية،د التهامي نقرة ، الشركة التونسية، جامعة الجزائر 1971م ، ص495.

و على كل حال يمكننا افتراض تصور سيكوليساني تطوري ينبني على ثلاث مراحل في تطور اللغة عند الطفل و تعلّمها. [1]

1- المرحلة السلبية:

تتميّز باختزان الطفل لرصيد من الفونيمات و الوحدات المعجمية عن طريق التقليد و المحاكاة، حتى يستطيع التكيّف مع الوسط العائلي، فهو بمثابة المتلقي .

2- المرحلة الانتقالية:

و هي مرحلة التعلم الحقيقي حيث ينتقل فيها الطفل من الترديد و التقليد و المحاكاة إلى إنتاج الكلام أو الجمل.

3- مرحلة التهذيب و التنقيح:

و هي مرحلة البناء المنطقي للعناصر و التمثلات اللغوية, و حسب "تشومسكي" فإن الطفل في سن الخامسة يكون قد استثمر كل القواعد و البنيات العميقة للغة. و هكذا "تظل حصيلة الطفل من ألفاظ اللغة بمدلولاتها و بمستوياتها و أنواعها المختلفة تتنامى و تتسّع، كلما تطور في العمر و توسّع نطاق اتّصاله و اختلاطه بالآخرين، و كثر سماعه لما ينشئون من عبارات، و يحكون من أقوال

[1] ينظر، حدود التواصل، الإجماع و التنازع بين هابرمس و ليوتار- ما نفريد فرنك، ت . عزّ العرب للحكيم بناني ، افريقيا الشرق، بيروت لبنان (د.ت)، ص 42 .

و ينقلون من أحاديث و يتلفظون بصيّغ و تراكيب"[1] و تعكس مدى استيعابهم و إدراكهم لمفردات العالم المحيط بهم.

و من الراجح أنّ المرحلة الأولى هي الأهم في تعلّم اللغة، رغم ما يعتريها من غموض لأنّها صرخات و صيحات، و في هذا الصدد تجدر الإشارة إلى أنّ اكتساب اللغة في المرحلة الأولى هي على العموم تعرف على المحيط و العلاقات، و هذا التعرف من أهم العمليات في التعلم و من ناحية أخرى اكتساب بعض التوفيقات التركيبية و المعجمية و الصوتية ، و هذه التوفيقات تختلف من لغة إلى أخرى، و تتباين على صعيد اللغة الواردة حسب معطيات البيئة التعليمية و الوسط العائلي للطفل.[2]

2-مؤشرات التطور اللغوي:

هناك مؤشرات يستدل منها على مدى التطور اللغوي الذي بلغه الطفل خلال هذه المرحلة.

و هذه المؤشرات تتمثل في :

أ- مدى فهم حديث الطفل : يزداد فهم حديث الطفل بزيادة العمر .

ب- نمو الحصيلة اللغوية.

ج- طول الجملة التي يستخدمها الطفل: ينتج الطفل عددا من الجمل القصيرة مطبقا ما يستخلصه من قواعد أثناء استماعه للغة البالغين لتكوين جمل جديدة, بمعنى أن الطفل يستمع

---

[1] الحصيلة اللغوية، أهميتها، مصادرها، وسائل تنميتها، د- أحمد محمد المعتوق، ص 53 .

[2] ينظر، تعلّم و تعليم اللغة العربية و ثقافتها، د المصطفى بن عبد الله بو شوك ، مطبعة النجاح الجديدة،ط3 ،(1420هـ -2000 م)، ص 132 -133.

إلى نماذج لغوية من البالغين من حوله, فالطفل لا يقف عند حد التقليد و أنما يتعداه إلى الابتكار و الإنتاج الخاص به.[1]

د- تركيب الجملة و مدى تعقدها: يتعلق التطور اللغوي بمدى التحسن في تركيب الجملة و الزيادة في تعقدها مع مراعاة قواعد اللغة.

3-نمو اللغة في مرحلة رياض الأطفال :

مع منتصف السنة الثالثة تبدأ جمل الأطفال بزيادة عدد كلماتها، وتشمل الأسماء والأفعال والصفات والضمائر، مع مراعاة قواعد اللغة كالتذكير والتأنيث وحروف الجر وحروف العطف بدرجات متفاوتة من طفل إلى آخر. كما يميل أطفال هذه المرحلة إلى استخدام التعميم بطريقة مبالغ فيها، فيقول: "ولد... ولدات"، "بيت... بيتات" وهكذا. وفي هذه المرحلة يبدأ الطفل بالشعور بأنه قادر على التواصل والتفاعل مع الآخرين، ويصبح بمقدوره النطق بجمل معقدة.ومع دخول الطفل سنته الرابعة يصبح كثير الكلام والثرثرة، وكثير الأسئلة من أجل التعلم والاستطلاع لما يجري من حوله. وحينما يصل الطفل إلى سن ست سنوات تصبح لغته قريبة جداً من لغة الراشدين، ويبدأ الأطفال بالتقيد بقوانين اللغة، وتزداد حصيلته اللغوية من المفردات بشكل ملحوظ مع بداية دخوله المدرسة.

[1] في علم نفس الطفل, عوده الريماوي, ص217.

3-1-خصائص النمو اللغوي في مرحلة رياض الأطفال:

تعد هذه المرحلة من أسرع مراحل نمو الطفل لغوياً , و في هذه المرحلة نجد التعبير اللغوي للطفل يميل نحو الوضوح، ودقة المعنى والفهم، ويعبّر الطفل عن نفسه بجمل مفيدة[1].

إن الأطفال في أي مرحلة تعليمية مبكرة يخضعون لمراحل مختلفة من النمو اللغوي، وهذه المراحل تعتبر مظهراً أساسياً في التعليم وخصوصاً لمهارات التحدث والاستماع والقراءة والكتابة. من هنا يجب على المعلمات أن يفهمن طبيعة عملية نمو اللغة عند أطفال هذه المرحلة، إذ تعتبر هذه المعرفة ضرورية لكي يشخص المعلمون المهارات الخاصة بفنون اللغة، بالإضافة إلى توفير بيئة تعليمية غنية لتشجيع نمو وتطور كل المهارات[2].

ومراحل النمو اللغوي في مرحلة الطفولة المبكرة تسير في مرحلة الكلام البرقي، وبالتحديد في غضون السنة الثانية، ومن ثم مرحلة الأكثر من كلمتين من (2-3 سنوات). ومن ثلاث سنوات إلى أربع سنوات يبدأ الأطفال في استخدام الجمل المركبة، والتي تتضمن استخدام حروف الجرّ، والضمائر، وأدوات النفي، وصيَغ المُلكية، وأدوات الاستفهام، وتصل عدد المفردات لهؤلاء الأطفال من (1000-1500) كلمة. ومن عمر أربع سنوات إلى ست سنوات – وهي مرحلة رياض الأطفال- يكون الأطفال قد اكتسبوا العديد من العناصر اللغوية، وتستمر المفردات والأبنية الخاصة

---

[1] فنون اللغة العربية ، د حسن عبد الباري عصر ، مركز الإسكندرية للكتاب ، طبعة (2000م) ،ص 25.

[2]The Effective Teaching of Language Arts. Norton, E.. Macmillan Publisher (1993). New York , P 141.

بتراكيب الكلام في الازدياد والتنوع والعمق وتصل إلى (6000) كلمة عند بلوغ الطفل سن السادسة[1].

أما بالنسبة للفروق بين الجنسين فإن الإناث يتفوقن تفوقاً بسيطاً على الذكور في مهارات التعبير، أما الذكور فيتفوقون بمقدار بسيط أيضاً في المحصول اللغوي ومعرفة معاني الكلمات . كما يؤدي الخلط بين اللغة العامية والفصحى عند الكلام مع الطفل إلى ضعف محصوله اللغوي السليم، إضافة إلى ارتباكه في انتقاء اللفظ المناسب؛ لأن اللغة تحدث عن طريق الاقتران بين الشيء ولفظ اسمه[2].

ويمكن تفصيل مظاهر النمو اللغوي عند طفل الروضة بما يلي:

من (3-4) سنوات:

- يستخدم الضمائر (أنا – أنت – ياء المتكلم) استخداماً سليماً.
- يعرف صيغة الجمع.
- يستخدم الزمن الماضي.
- يدرك صيغة التفضيل (أكبر – أصغر – أحسن – أقوى – أسرع).
- يعرف ثلاثة حروف جر (في – تحت – على).
- يعرف بعض الأفعال وبعض الصفات.

[1] Teaching children to books , Reutzel D. & Robert B , Macmillan publishing company ,., read from basils to new york (1992) .p312

[2] فاعلية برنامج في الأنشطة التعبيرية لتنمية بعض المهارات اللغوية لدى طفل الروضة ،خليل إيمان أحمد، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة (2003)، ص45.

- يستطيع استخدام بعض أدوات الاستفهام (لماذا – أين – متى).

- يدرك بعض المسميات (ساعة – قلم – كتاب – حقيبة – حذاء).

- يعرف الأسماء الرئيسية لجسمه (رأس – عين – أنف – شعر)

- يعرف أسماء بعض الأطعمة والأشربة.

- يستطيع أن ينطق حوالي 65% من كلماته نطقاً سليماً.[1]

- يستطيع أن يقرأ بعض الحروف الهجائية.

من (4-5) سنوات:

- يستطيع استخدام كثير من الأفعال والصفات والظروف وحروف الجر وأدوات العطف والضمائر.

- يستطيع أن يميز بين صيغ المفرد والجمع.

- يعرف أسماء الإشارة (هذا – هذه).

- يستطيع استخدام ضمير المتكلم (أنا – نحن)، وضمير المخاطب (أنت – أنتم)، وضمير الغائب (هو – هي – هم).

- يستطيع استخدام أدوات الاستفهام (متى – كيف – هل – كم – أين – لماذا).

- يستطيع الربط بين جملتين.

- يسمي كثيراً من الأشياء والكائنات من خلال الصور.

[1] تهيئة الطفل للقراءة برياض الأطفال، مصطفى، فهيم،الدار العربية للكتاب،القاهرة(2002) ، ص 31.

- يسمي كثيراً من الأدوات والأجهزة، التي يستخدمها أو يشاهدها في المنزل، وفي الشارع وفي الروضة.

- يعرف أسماء الألوان الشائعة.

- يستطيع أن يقلد أصوات بعض الحيوانات الأليفة (الكلب، القط ، الحمار ، الماعز).

- يستطيع أن يعيد تكرار ثلاثة أرقام بعد سماعها.

- يستطيع حفظ أغنية أطفال أو نشيد.

- ينطق حوالي 75% من كلماته نطقاً سليماً. [1]

- يستطيع أن يقرأ ويكتب كثيراً من الحروف الهجائية.

من (5-6) سنوات:

- يحسن الاستماع (الإصغاء) إلى الآخرين.

- يستخدم الكلمات الوصفية تلقائياً للأشياء والكائنات (كبير، صغير ، ثقيل، خفيف ، ناعم ،خشن ، سريع ، بطئ ، قوي ، مريض ...).

- يعرف صفات الأشياء كاللون والحجم والشكل.

- يستطيع استخدام صيغ التذكير والتأنيث لبعض المسميات للإنسان والحيوانات والطيور.

[1] المرجع السابق ،ص32 .

- يعرف صيغ المفرد والمثنى والجمع، وضمير المتكلم، وضمير المخاطب، وضمير الغائب، والأفعال في الماضي والمستقبل.

- يستطيع أن يتحدث بجملة مكونة من ست كلمات.

- يستطيع أن يقلب صفحات كتب الأطفال المصورة.

- يستطيع أن يسلسل أحداث قصة سمعها، أو شاهدها من خلال الصور.

- يدرك تفاصيل صورة شاهدها في كتاب أطفال مصور.

- يعرف متى يقول (من فضلك – لو سمحت – أشكرك – آسف).

- تتسم أحاديثه بالترابط إلى حد ما؛ بحيث يستطيع أن يعبر عن أفكاره.

- يستطيع أن يعد من واحد إلى عشرة فأكثر.

- ينطق حوالي 85% من كلماته نطقاً سليماً.[1]

- يستطيع أن يقرأ ويكتب جميع الحروف الهجائية، كما يستطيع أن يقرأ بعض الكلمات المكونة من حرفين أو ثلاثة حروف.

3-3 -متى يتعلم الطفل القراءة؟

يعد البدء بتعلم القراءة موضوع جدل بين التربويين وعلماء النفس، حيث إن القراءة عملية معقدة كغيرها من العمليات التعليمية العضوية التي تحتاج إلى استعداد معين قبل أن يدرب الطفل على تعلمها، ونظراً لأن هذا الاستعداد لا يتوقف على عامل النضج فقط، فهناك كذلك بيئة الطفل

[1] -المرجع نفسه، ص34.

ومحصوله اللغوي السابق وخبراته، وكل هذا يتزامن مع نضجه في النواحي العقلية والجسمية المختلفة في بلوغ درجة الاستعداد التي لا بد منها لنجاح تعلمها.

جامعة بوبكر بلقايد - تلمسان

و يمكن تهيئة الطفل للقراءة في سن الروضة، ومع بدء المرحلة الابتدائية، حيث يكون الطفل قد بلغ (6) سنوات من العمر، يبدأ تعليم القراءة. حيث تكون وظائف أعضاء الحس والحركة والجهاز العصبي عند الطفل قد اكتملت، مما يجعله قادراً على القيام بعمل دقيق كعملية القراءة، وهذا ما وصل إليه معظم المربين بتحديد سن السادسة، أو السادسة والنصف كمنطلق لتعليم القراءة. ولا يعني هذا أن الأطفال الذين هم دون السادسة من العمر لا يتوصلون إلى مهّارة القراءة، فالتجارب أثبتت أن كثيراً من الأطفال قد توصلوا إليها في سن الرابعة والنصف، أو الخامسة، ولكن وصولهم إلى هذه النتيجة كان يتم على حساب حواسهم وأعصابهم، وبدون أن يعطيهم ضماناً للمستقبل في التفوق على أقرانهم [1].

أهمية الأسرة في تربية الطفل:

باعتبار الإنسان عنصرا هاما و فعالا في مجتمعه, فإنه يلزمه أن يكون حاملا لثقافة هذا المجتمع و عاداته, و تقاليده, و يستقي هذه القيم ضمن أسرته التي ترعاه و تقدم له كل متطلبات الحياة, و في شتى المجالات.

إن كثيرا من المجتمعات تثبت وجودها حتى وإن كانت منعدمة من النسق السوقي القانوني أو السياسي و لكنها لا ينبغي أن تكون خالية من بناءات أسرية محددة رسميا, حيث نجد في كل

[1] المعلم الجديد: دليل المعلم في الإدارة الصفية الفعالة ، دليل علمي وتطبيقي الترتوري محمد عوض والقضاه محمد فرحان ، دار الحامد للنشر، عمّان، (2006) ، ص 45 .

مجتمعات العالم أن الأطفال تتحدد مكانتهم الاجتماعية عن طريق انتمائهم إلى أسر معينة ففيها يلقون الرعاية و التنشئة الاجتماعية الخاضعة للأعراف الاجتماعية[1].

و من ثم " كان لدراسة الأسس الاجتماعية الدور الكبير في بناء المجتمع و تقدمه, فالمجتمع إنما يبنى أساسا على أفراد, و أسرة و مؤسساتهم الاجتماعية التي تمثل في مجموعها الأصول الاجتماعية للتربية, فالأسرة هي النواة الأولى في المجتمع. و هي الأصل الأول من الأصول الاجتماعية الذي يتعهد الطفل من الولادة حتى دخوله المدرسة, التي تتولاه كمؤسسة اجتماعية تربوية تخفف عن الأسرة عبء التربية, و تتعاون معها توسيع مدارك الطفل و تثقيفه و تنشئته اجتماعيا و تربويا و ثقافيا "[2],

و تعد الأسرة جزءا أساسيا و هاما من ناحية البيئة الاجتماعية و الثقافية في المجتمع الذي قام بإيجادها و أسند إليها وظائف هامة بالنسبة لتشكيل شخصية الفرد, إذ هي أول بيئة ينشأ فيها الوليد البشري فيتفاعل معها ليكون الخطوط الأولى الجلية لمقومات شخصيته.[3]

إن للأسرة أثرا في التربية و في التعلم و في تكوين شخصية المواطن بحيث " تعتبر وحدة المجتمع , كما تعتبر المجتمع الإنساني الذي يمارس فيه تكيفه في مجتمعه إلى العلاقات الأسرية التي مارسها في السنين الأولى القائمة بين أفراد الأسرة, و بالعادات و القيم الأخلاقية التي يتعرض لها في الأسرة "[4].

---

[1] ينظر, الأسرة و الحياة العائلية, د. سناء الخولي , دار النهضة العربية, بيروت, (1404ه / 1984 م), ص 56.

[2] أصول التربية , د. أحمد محمد الطيب, المكتب الجامعي الحديث الأزاريطة، الإسكندرية،ط1 (1999م)، ص 69-70.

[3] ينظر, في الفكر التربوي , د. محمد النجيحي , مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ،(1970م)، ص:224.

[4] مشكلات الطفل , الشيخ كامل محمد عويضة , دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان، ط1، (1416 هـ-1996م) ص:130.

باعتبار الأسرة محورا هاما لتحقيق رضا و إشباع الشخص , فهي توفر للفرد الرفقة و العاطفة و السعادة و قد تلحظ ذلك عند ابتعادنا عن منازلنا لأول مرة , و فيها يستعين الفرد بأعضاء جماعية الأولية حتى يحصل على ما يلزمه من احتياجات نفسية و تحقيق تجارب اجتماعية ذات دلالة[1] , فالأسرة بهذا المنظار " هي المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الطفل العلاقات الإنسانية و ما تتطلبه من قوانين و قواعد و أدوات مثل اللغة و العادات و الطقوس, و لعلها تتلخص في القيم الحضارية و الدينية التي تغرس في نفس الطفل ".[2]

و من هذا الجانب تسهم الأسرة في الحفاظ على المقومات الشخصية لدى أفرادها و الموروث الحضاري الذي تحمله لكي تزرعه في الأجيال الصاعدة (الأطفال), و لو نظرنا إليها من الناحية الاجتماعية فهي أول مؤسسة تقوم بعملية التنشئة, فبواسطة الأسرة يكتسب الطفل لغة الجماعة و عاداتها و تقاليدها و قيمها العليا, و من خلال الأسرة ينشا أول شكل للعلاقات الاجتماعية بين الطفل و أفراد أسرته (الأم و الأب و الأخوة), كما يتم تكوين علاقات جديدة بين الطفل و أفراد آخرين لا ينتمون إلى الأسرة, و إنما يرتبطون بها أو يترددون عليها لسبب أو لآخر.

و الشكل التالي يوضح شبكة العلاقات الاجتماعية في هذه المرحلة.[3]

---

[1] ينظر, الأسرة و الحياة العائلية, د. سناء الخولي , ص : 64.
[2] مشكلات الطفل , الشيخ كامل محمد عويضة , ص:130.
[3] علم نفس الطفل, محمد سلامة ادم و توفيق حداد, , ص:37.

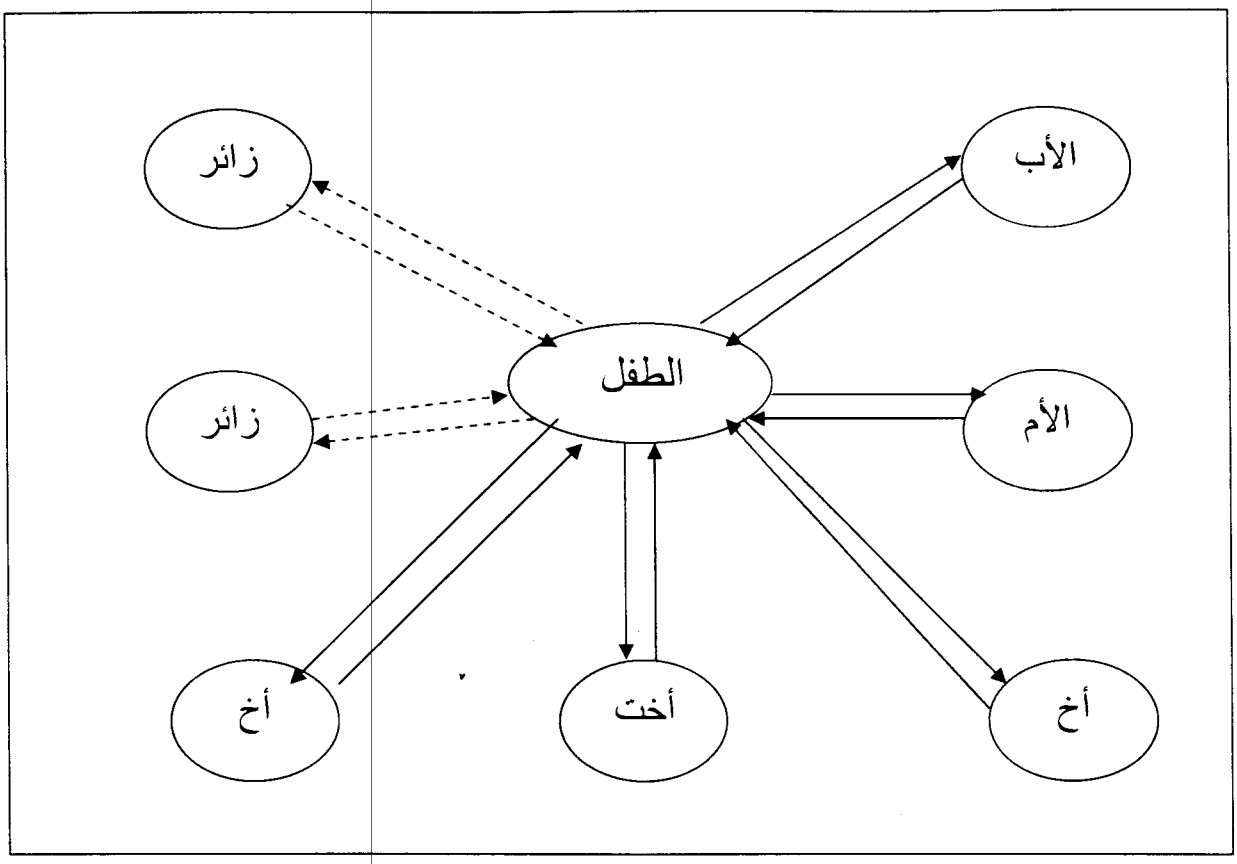

شبكة العلاقات الاجتماعية في مرحلة الطفولة الأولى .

و من خلال هذه العلاقات التي تجعل الطفل مشدودا بعلاقات سواء كانت دائمة متواصلة أو عرضية منقطعة فإنه يكتسب لغة أسرته, و من ثم لغة مجتمعه, فالأسرة تسهر على إعطائه كل مؤهلات الاندماج في المجتمع, و بذلك تعتبر الوعاء الثقافي الأول الذي يشكل حياة الفرد و يتناوله بالتربية بما فيها من علاقات و أنماط ثقافية تعبر عن الثقافة الأم.

و تتمثل الوظيفة التربوية للأسرة في ناحيتين أساسيتين :

أولهما: أنها أداة لنقل الثقافة و الإطار الثقافي إلى الطفل, فعن طريقها يعرف ثقافة عصره و بيئته على السواء ويعرف الأنماط العامة السائدة في ثقافته كأنواع الاتصال من إشارات و لغة.

آخرهما: أنها تختار من البيئة و الثقافة ما تراه هاما, تقوم بتفسيره و تقويمه و إصدار الأحكام عليه مما يؤثر على اتجاهات الطفل لعدد كبير من السنين , و معنى هذا أن الطفل ينظر إلى الميراث الثقافي من جهة نظر أسرته, فيتعلم منها الرموز و اللغة الشائعة, و يشارك فيها المشاعر العامة.[1]

و يولد كل طفل على الفطرة و ينشأ في جو الأسرة التي يتدرج فيها, مصداقا لقوله قال صلى الله عليه و سلم:" كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"[2].

و ينشأ الطفل بتجسيد كثير من المؤثرات في نفسه التي تطبع شخصيته و خلقه و ميوله على نحو خاص و المؤثرات التي تثير أثرا قويا إنما تكون في طفولته. ففيّ الوقت الحالي أثر الأسرة أصبح ضعيفا نظرا لوجوده في ظروف اجتماعية و سياسية و حضارية حررت الأطفال من سلطة الأولياء إضافة إلى أن الأسرة فقدت كمعظم خصائصها التربوية, و رغم ذلك إلا أنها لا تزال بمسؤوليتها توجه الطفل خاصة في سنواته الأولى بمحاكاته و تقليده حتى ينسجم مع أفراد أسرته في سلوكاتهم الاجتماعية,[3] و لعل أول محاكاة للطفل تكون مع الأم باعتبارها أول شخص في الأسرة قريبا منه.

4-1-تواصل الطفل مع أسرته:

[1] ينظر, في اصول التربية, د.محمد الهادي عفيفي, مكتبة الأنجلو المصرية، (1971)، ص 182- 181.
[2] مسند الامام احمد, باب مسند ابي هريرة.
[3] ينظر, كيف نربي ابناءنا و نعالج مشاكلهم, دراسة نفسية تربوية اجتماعية لمشاكل الاطفال و المراهقين, معروف زريف, دار الفكر بدمشق , ص 213.

مادام الطفل عند ولادته يكون عاجزا عن القيام بشؤونه سوى القيام ببعض الانفعالات كالصياح و البكاء و الإشارات باليد, و لكن هذه الإيماءات كثيرا ما يمارسها مع من يلازمه لتعبر عن حلاجات معينة, و لا سيما مع أمه لأنها العنصر الأكثر تلازما مع ولدها.

4-1-أ- الأم و علاقات الاتصال الأولى بالطفل:

في كثير من الأحيان يستنجد الطفل بأمه لتلبي له حاجاته المختلفة من أكل و شرب و نوم و أنس و عطف... لأن أول علاقة اجتماعية يقيمها الطفل مع الآخرين تكون مع الأم و تعتمد هذه العلاقة على لغة خاصة يتم التفاهم بها بين الأم و وليدها, و هي لغة تختلف بطبيعة الحالة عن لغة التفاهم العادية بين الراشدين.

فلقد اعتاد الطفل على أن تجيبه أمه إلى رغباته بمجرد صدور أصوات معينة منه, أو إشارات خاصة به, و ربما صاح في بعض الأحوال, و هو" يفهم " عنها ما تقوم به من أعمال و ما يصدر عنها من أقوال أو أصوات بقصد طمأنينته أو إرضائه و إدخال السرور عليه فيكف عن البكاء و تظهر عليه أمارات الرضا و السرور, و تعبر عن حدوث الاستجابة لما تقوم به بما اعتاد أن يجده منها في مثل هذه المواقف ...., و هكذا تنشأ لغة خاصة بين الطفل و أمه, و هذه العلاقة الاجتماعية الأولى بينهما تسهم إلى حد كبير في تشكيل دوافع الطفل و اتجاهات سلوكه الاجتماعي, و من ثم في تحديد شخصيته في المستقبل[1].

[1] علم نفس الطفل, محمد سلامة ادم و توفيق حداد, , ص:37.

و في هذه الفترة تكون الأم علاقتها وطيدة و مستمرة مع طفلها, و لهذا فمكانة الأم بالنسبة لوليدها مكانة هامة و أساسية في تكوين شخصيته الأولى و إعطاء الاتجاهات لسلوكه الاجتماعي, و من ثم " فمركز الأم يتضمن وصفا لأنواع السلوك مع الأطفال, و بالتالي فإن هناك أنماطا من السلوك يقوم بها كل فرد ينتمي لمركز معين, و هي التي نسميها الأدوار, حيث ترتبط هذه الأدوار ارتباطا وثيقا بالمركز و أيضا بالثقافة التي في حقيقتها إنما هي أدوار تمت ممارستها و انتقلت من جيل إلى جيل ..... و يقوم الدور على التوقع و الفرد في التنظيم الاجتماعي يتوقع استجابات معينة من أفراد آخرين, كما أن للآخرين توقعات نحوه, فالطفل يتوقع من امّه أو من يقوم مكانها أن تطعمه و تحميه و تحبه، هذه التوقعات عنده في مجموعات هي الأم, و بذلك فإن مركز الأم هو مجموعة من هذه التوقعات و بذلك يصبح المركز تنظيما اجتماعيا لدور متوقع"[1].

و بهذا يكتسب الطفل علاقة حميمة تؤله لاستعداد فهمه لما يدور حوله على مر الأيام مع الآخرين من أسرته و باعتبار الأم هي الشخص الأول الذي يخلو به الطفل و يسايره في مرحلة طفولته فإنها "المصدر و المعلم الأول للطفل عند اكتسابه اللغة, سواء من حيث الزمن أو من حيث أهمية دورها, فهي تدخل في حوار مع الوليد هذا الحوار من نوع خاص, حوار تمتزج فيه الكلمة بالحركة تمتزج الكلمة بمثير معين يوجد حول الطفل في البيئة, فالأم تنطق مثلا: "شجرة" و هي تقوم بحركة إشارية نحو الشجرة الموجودة"[2], حتى ترتسم في ذهنه و بموازاة مع ذلك يكتسب تسميتها, و لكن

[1] أصول التربية, محمد احمد الطيب, ص: 91.
2اللغة و التواصل لدى الطفل, د.انسي محمد احمد قاسم, ص: 187.

ليس كل مسميات الأشياء تكون علة الشاكلة, وإنما بعضها يكتسبها مما يراه من حوار يدور بين أفراد أسرته على شيء معين أو بمداولته على الألسن مما يجعل الطفل فيما بعد يقلد الاسم.

و يتعرف الطفل حينما يكبر على ما يرتسم من تعبيرات على وجه أمه فيستطيع بذلك قراءة ما يدور بخلدها من رفض و قبول بواسطة ما تفرزه انطباعات وجهها أو بكلامها أو بإيماءاتها أحيانا أخرى[1], فيجب على الأم أن تلازم طفلها في حديها معه و تقوم بإسماعه بطريقة ملائمة و واضحة يكون ذلك مصحوبا بالابتسام و النظر حتى تجذب انتباهه, كذلك من مهمة الأم أن تساعد طفلها على إدراك المثيرات السمعية و الصوتية المختلفة و التمييز بينهما من خلال الكلمة, فمثلا تشير الأم إلى الأب قائلة له "بابا" شيء آخر لابد أن تحرص عليه و هو استجابتها للأصوات التي يطلقها الطفل في بداية حياته لكي تزداد هذه الأصوات و تعزز و تدهم حتى يكون هناك ربط بينهما و بين إشباع حاجاته[2].

و يكون هذا الاكتساب وفقا لنموه الانفعالي باعتباره يتمحور في مجالين هما نمو العلاقات الإنسانية و القدرة على التعلم و هما يتضمنان معا النمو الحسي و النمو العقلي, و لهذا لابد للأم أن تحرص على تنشئة طفلها و العناية به, لأنه يعتمد عليها اعتمادا كليا و لكي يستمر التواصل بينهما و يكون لها اعتقاد بأنه يتجاوب مع تلويحاتها و مناجاتها له "فيجب عليها ان تقوم بتشجيعه على استخدام اللغة, و عدم الاستجابة له إذا ما استخدم الإشارات و الإيماءات فقط, و أيضا ضرورة

[1] أضواء على تربية الطفل, اديث بوكسهوم, ترجمة: محمد مصطفي الشعبيني, دار النهضة العربية, القاهرة(1993), ص 60.

[2] اللغة و التواصل لدى الطفل, د. انسي محمد احمد قاسم, ص 189 .

تشجيعه على الإصغاء و الاستماع الجيد حتى يكتسب أنماطا لغوية صحيحة, ثم تشجيعه على الكلام و الحديث الحر, و أيضا عدم الإسراف و المبالغة في تصحيح أخطائه اللغوية"[1].

4-1-ب- علاقة الطفل بأفراد أسرته:

إن علاقة الطفل بأمه لا تكفيه لان يكتسب طرق القيم و الاتجاهات المجتمعة , و الطبع لا يكون منعزلا عن أفراد أسرته الآخرين, من أب و إخوة و حتى الجدة و الجد إن اتسعت الأسرة لذلك, و ربما حتى الأقارب, و لكن في بعض المناسبات. و من كل هؤلاء "يأتي الأب بعد الأم في مقدمة منظومة العلاقات الاجتماعية للطفل, حيث يتمتع الأب بمكانة عظيمة نظرا للمهام المتنوعة التي يؤديها لأسرته, إلا أن الطفل لا يبدأ بنفسه في التعرف إلى الأب أو الارتباط به إلا على أساس ما يبادر به الأب أولا بقصد إقامة هذه الرابطة أو هذه العلاقة, كما تختلف علاقات الآباء بأبنائهم من أسرة إلى أخرى"[2].

و قد يتلازم تواصل الطفل مع والديه في كثير من الأحيان عندما يكون أول مولود في هذه الأسرة و ليس له سواهما فيعملان على مساعدة طفليهما "على فهم و معرفة أسماء الأشياء ,فالوالدين و الراشدون حول الطفل يعبرون عن الأشياء بأسماء فيكتسبها الطفل منهم, كما أن الوالدين يقومان بالرد على أسئلة الطفل و استفساراته, و يقيمان معه الحوارات التي تغذي و تعضد نموه اللغوي"[3].

[1] اللغة و التواصل لدى الطفل, د. انسي محمد احمد قاسم, ص: 189 .

[2] علم نفس الطفل, محمد سلامة ادم و توفيق حداد, ص: 38.

[3] اللغة و التواصل لدى الطفل, د. انسي محمد احمد قاسم, ص:188.

و لتشكيل سلك الأفراد على نمط سلوك أبائهم أقيمت دراسات عديدة في النظر للتشابه الموجود بين الخلف و السلف و من ثم إجراءات الدور الذي يزاوله الأبوان على شخصية أبنائهم , و هاته الشخصية عبارة عن مجموعة من السمات التي تخص طبع الفرد و اتجاهه و قيمه, فشخصي الوالدين لها أثر على شخصية الطفل و بالأخص شخصية الوالد بحيث هي التي تتجسد خارج الأسرة[1].

و من ذلك تنشأ العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة بين الطفل و الوالدين, "أما علاقات الطفل بإخوته وأخواته فإن خبرة اللعب التي تجمع بينه و بينهم و ما يحققه خلالها من لذة و متعة هي أساسا ما سينشأ بينه و بينهم من علاقات تتراوح بين المحبة و الغيرة و العدوان. فكثيرا ما يتحول مكان لعب الأطفال إلى ميدان الصراع"[2], لأن الأطفال الذين يكبرونه سنا يقبع في نفوسهم شيئا من الغيرة و هذا معروف في كثير من الأسر, و خاصة إذا كان طفل يليه مباشرة.

وكذلك يرتبط الطفل في علاقاته بغير أفراد الأسرة مثل الجد والجدة و العم و الخال... ممن يتوافدون على الأسرة بحكم القرابة أو الصداقة, فتعمل الأم باعتبارها العنصر الأقرب إلى الطفل, على مساعدة طفلها لتقبل هؤلاء الأقارب و تكوين مشاعر المحبة و الألفة بينه و بينهم مما يسمح له التواصل معهم دون عقدة, وبذلك يعبر عن شعوره نحو أسرته بتقبل بعض الأوامر و يرفض أوامر

[1] ينظر النمو التربوي للطفل و المراهق, دروس في علم الارتقائي, د.كمال دسوقي, ص: 338.

[2] علم نفس الطفل, محمد سلامة ادم و توفيق حداد, ص: 38.

أخرى, و بما أنه ضمن نموه الانفعالي يتأقلم من الاهانة و يرتاح للمديح, مما يجعله يبرز شخصيته و خاصة نحو الأصغر منه سنا فكثيرا ما يحاول إعانتهم على الخروج من مشكلة أو يقدم لهم لعبه[1].

و قد نصادف أحيانا أطفالا يحتكون بآبائهم خاصة خارج المترل, فتراهم يتحدثون إليهم عن كل شيء يثير فيهم الانتباه, و ربما تسألهم عن أشياء يرتديها الأب (مثلا ساعة) فيعطيك اسمها, و لكن لو سألته عن وظيفتها, أو لماذا يضعها أبوك في يده؟ يبقى عاجزا و يردد لك اسمها محاولة منه لإقناعك بأن هذا الشيء لديه معروف.

و لذا يجب أن يعزز الطفل بالتعلم الحسي في معرفة الأشياء و دورها في المجتمع. فيكون دور الكبار أساسيا في مناقشة أطفالهم حول استكشافاتهم, حتى يمكنوهم من ضبط و صياغة هذه الأشياء بصورة لغوية, كذلك يجب تصنيف خبراتهم و استكشافاتهم حيث تعد هذه العملية أساسية في اكتساب المفهوم بالعمق الكافي[2].

و يذكر لنا الغزالي جانبا مهما في إعطاء التربية الحسنة و الخلق الجميل, و هو الرياضة للأطفال حيث قال: "اعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور و أوكدها. والصبي أمانة عند والديه, و قلبه الطاهر جوهرة نفسية ساذجة, خالية من كل نقش و صورة... ويعود في بعض النهار المشي و الحركة و الرياضة حتى لا يغلب عليه الكسل, و يعود أن لا يكشف أطرافه, و لا يسرع المشي, و لا يرخي يدا به بل يضمها إلى صدره... و يعلم كيفية الجلوس, و يمنع كثرة الكلام...

---

[1] ينظر, علم النفس التربوي, احمد زكي صالح, ص:127.

[2] ينظر, تنمية المفاهيم العلمية و الرياضية للاطفال, د. عزة خليل عبد الفتاح, دار قباء ، القاهرة،(1997م) ص: 14.

و يعود أن لا يتكلم إلا جوابا و بقدر السؤال. و أن يحسن الاستماع مهما تكلم غيره, ممن هو أكبر منه سنا"[1]. إن جانب الرياضة مهم بالنسبة للطفل في المرحلة الأولى من حياته و على هذا الأساس يجب العناية و الرعاية من جانب أفراد الأسرة لطفلهم حتى يكتسب سلوكا سليما يؤهله لان يندمج في مجتمعه.

4-2- النمو اللغوي للطفل :

تلعب البيئة دوراً هاما فيما يتعلق بالنمو اللغوي عند الطفّل من الجانب الشخصي، والاجتماعي، حيث توفر له المقومات الأساسية، وتهيئة الظروف حتى يكون قادرا على تواصله مع أفراد مجتمعه، وكون البيئة تضم عدة مؤسسات تسهم في إنماء الثروة اللغوية لدى الطفل كالأسرة، والروضة، والإعلام... فإن أول الرعاية وتنمية اللغة يكون من الأسرة.

إن أول ما يتلقاه الطفل هو المثير الصوتي المتمثل في الصوت البشري، وبالأحرى صوت الوالدين الذي يعتبر من المثيرات السمعية، "ومن ثم فإن الوالدين يلعبان دورا بالغ الأهمية في نمو الطفل اللغوي ورعاية هذا النمو... ففي كنف المترل والأسرة يكتسب الطفل أولى الخبرات الصوتية من خلال البكاء والصراخ والمناغاة، ونجد أنه أيضاً يدرك بعض الكلمات بشكل غير واضح بعض

[1] احياء علوم الدين, الامام العلامة محمد ابي حامد الغزالي, و بهامشه تخريج الامام الحافظ العراقي, دار الثقافة, الجزائر, ط1, (1411-1991),ج3/200-202.

الشيء، كما يدرك أصواتاً وضوضاءً... ثم يبدأ تدريجياً في إدراك العلاقة بين ما يسمعه من أصوات وما يوجد حوله من أشياء في البيئة"[1]

ومن ثمة فإن الطفولة أصعب مراحل الإنسان، إذ ترتسخ فيها المبادئ الأولية والأساسية له في مجتمعه، ورغم هذا فإن "عالم الأطفال عالم سحري ربيعي يوحي بالحياة ويرمز إلى الجمال، ويبشر بالصحو المستمر، ولكن هذا العالم السحري الذي يشبه عوالم (ألف ليلة وليلة) هو عالم يتطلب منا أن نجهد أنفسنا في رحلة (بطوطية أو كولومبوسية)، وأن نرتدي أثواباً (سندبادية)، قبل أن يؤذن لنا بالنزول والحديث حتى نعبِّر خير تعبير وأصدقه عن هذا العالم البريء النظيف العذري الذي لم تدنسه هفوات الكبار ولا عجرفتهم، و لم تطمثه أيدي ولا بصمات الضالين"[2]

وانطلاقا من مراحل تطور اللغة التي سبق ذكرها فإن الطفل يتعلم أول ابتسامة وهو في سن ما بين شهرين وستة أشهر محاولة إيجابية منه للقيام بأول اتصال بالغير، لأنه يرى معظم الكبار حينما يقبلون عليه يبتسمون له، ولذا فهو يستجيب لهم بالابتسام محاكاة أو جذباً لمزيد من الاهتمام به والانتباه إليه.[3]

إن الطفل في سنواته الأولى سريع التأثر بما حوله من منبهات، إذ يحاول دائما تكييف سلوكه تبعاً لها، "فيتعلم داخل أسرته اللغة القومية، حتى إذا تعلمها انتقلت إليه عن طريقها أفكار الكبار من أفراد الأسرة وآرائهم فيتأثر بها، وتنمو معارفه وفقاً لمستوى أسرته الثقافي، وهو أيضاً يتعلم داخل

---

[1] مقدمة سيكولوجية اللغة، د. أنسي محمد أحمد قاسم، ص 185-186.
[2] من قضايا أدب الأطفال، دراسة تاريخية فنية، د. محمد مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية ابن عكنون، الجزائر، دط، (1994)، ص2.
[3] ينظر، علم نفس الطفل، محمد سلامة آدم وتوفيق حداد، ص35.

الأسرة كل ما يحتاج لتعليمه، لذا نجده دائماً كثير السؤال دائم الحركة والبحث والتنقيب وهو دائماً يلجأ إلى والديه أو إخوته يسألهم ويسترشد بهم، ولذلك يمكن التمييز بين المستوى الثقافي للأسر من لغة أطفالهم وقاموسهم اللغوي وأسلوبهم وسلوكهم ومعارفهم العامة"[1]

ويمر الطفل بمرحلة الذكاء الحدسي، أو ما يسمى بمرحلة ما قبل العمليات حيث تستغرق من سنتين حتى ست سنوات، وتتميز هذه المرحلة بقدرة الطفل على تناول الرموز الدالة على عناصر معينة في بيئته. وقد سماها "برونر" الأيقونية (Iconic) حيث أشار إلى تفكير الطفل من خلال الصورة الذهنية.

ويختلف في هذه المرحلة عن مرحلة سابقة لها، وهي المرحلة الحسية الحركية، إذ إنه يمكنه تمييز أو فصل بين الصورة الذهنية ومدلولها، في حين أنه في المرحلة الحسية الحركية لا يكون ذلك، فهو ينظر إلى الصورة الذهنية، وما تدل عليه بصفتها وحدة واحدة ذلك من أنشطة، وبعدها يتمكن من التعبير عنها باستعمال الكلمات وهنا يكون أقدر على الاتصال بالآخرين، فبالكلمات يستطيع الطفل استحضار عناصر غير موجودة أمامه بالإضافة إلى التعبير عن الماضي والحاضر.[2]

وبتدرج الطفل ضمن مراحل بدءاً من الصراخ والمناغاة ومروراً بالتقليد والإيماءات وصولاً إلى نطق الكلمة الواحدة والتعبير بها عن معنى جملة، فيكون هذا الانتقال بمواجهته "من اللحظة الأولى لولادته كثيراً من التكيفات الجديدة، ونحن لا نستطيع أن نعين إلا من قبيل الظن كيف يبدو له العالم، لكن من المؤكد أنه يتأثر كثيرا بظروف بيئته منذ البدء، إنه سرعان ما يتأثر بالأشياء التي تحيط به لا

[1] أصول التربية، د. أحمد محمد طيب، ص72.
[2] تنمية المفاهيم العلمية والرياضية للأطفال، د. عزة خليل عبد الفتاح، ص30 -31.

تأثراً جسمياً فحسب بل تأثراً اجتماعياً انفعالياً أيضاً، ولقد قيل أنه يملك القدرة التامة على النضج والتعلم وعلى تكييف حركاته، وعلى تفهم مغزى بيئته، وعلى تعديل استجاباته (Réactions) بالتفكير يمكن أن نعتقد أنه جاء إلى هذا العالم مزوداً بالعدة التامة للحياة بصورة إمكانيات : بالرغم من أن أمامه مجالا واسعاً للنضج والتعلم قبل أن يدرك الرشد"[1].

فإن أول تعلمه اللغوي بعد الصرخات والصيحات هو تكرار المقاطع المتماثلة مثل (دادا) ، إذ يتسلى بها الطفل أفضل من أن تعطى له لعبة. وهذه المقاطع تتضمن أصواتاً، صعب علي نطقها في كلمات من لغة أبويه وأحياناً تتضمن أصواتاً لا تحويها لغة الآباء وتنشأ هذه الصعوبة بالتمييز بين النطق بالصوت لمجرد اللعب والتسلية والنطق به لهدف معين ومن هنا تنتابه صعوبات كثيرة لما يبدأ المرحلة الإرادية في تقليد نطق أبويه أو من حوله من الكبار، وهذا التقليد يكون ناقصاً حيث يخضع عادة لقواعد تبرزها القوانين الصوتية وعلاقة الأصوات بعضها ببعض.[2]

ويجب مراعاة قدرات الطفل اللغوية الطبيعية على استيعاب هذه الأصوات اللغوية وألاّ تتعداها خصائص اللغة المكتسبة لديه باعتبارها لغة معقدة.

إن الطفل يكتشف محتوى الكلام كحقيقة قائمة بذاتها زيادة على اكتسابه للغة استعمالها فيمتلك تقنية التواصل اللغوي، ومن ثم يكتسب في ذاته الكفاية اللغوية في لغته، معناها امتلاك قواعد اللغة التي تجعله ينتج جملاً لغوية مفهومة.[3]

---

[1] التربية وسيكولوجيا الطفل،ويلس.ن. بوتر،ت: أديب يوسف، المكتبة الأموية، دمشق،ط3،دت، ص169.

[2] ينظر، الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ص 223.

[3] ينظر، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، (النظرية الألسنية)، د. ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية، بيروت، لبنان،ط1،(1402هـ -1982م)، ص 49.

ففي بعض الأحيان يقوم بالتمرين على بعض الأصوات في خلوته الذاتية – التي يستعصي عليه نطقها أمام أبيه وأمه، وهنا احتمالان في نطق الأصوات عند الأطفال :

1. شعور الطفل بالنطق الصحيح للأصوات ولكن يجد عضلات نطقه تفقد ذلك فيظل في تقليده الناقص للأصوات مدة معينة، فمثلاً إذا خاطبته أمه بـــ "عدين" وهي تعني "عجين" يرفض قبول هذا النطق رغم أنه عاجز عن نطقه سليماً، فيبقى يكرر هذه الأصوات بخطئها "عدين" حتى تمرن عضلاته المرن اللازم فيحسن القول كالكبار.

2. يعود السر في نقص تقليد الطفل إلى عدم استقرار عضلاتٌ سمعه فينتج التقليد ناقصاً ومصدره هو السمع خارج عن نطاق عضلات النطق وأفضل وسيلة في مثل هذه الحالات هو ترك الطفل حتى يستقر سمعه فيصحح الخطأ بنفسه فيما بعد.[1]

إن الأصوات بالرغم من اختلاف دلالة حروفها لا تحصل على مدلولها الرمزي في نظر الطفل إلاّ إذا أثبت له معناها الكبار المحيطون به، وهذا يعني أن "اللغـــة لـــن تصـــبح أداة للتفـــاهم إلا إذا استعملناها نحن أيضاً في مخاطبته إذ الطفل وهو يستغرق في استقبالاته الحسية التي تمليه عليه أعضـــاء السمع والنطق معا يكتشف بالتدريج ما هنالك من علاقة بين حركات أعضاء النطق عنـــده وبـــين سماعه الصوت ومشاهدة حركات إخراجه عند الآخرين، هذا التآزر بين رؤية حركات النطق عنـــده ما سيؤدي إلى تقدم اللغة، وإذا لم نرد أن نتشبث بملاحظاتنا العادية أن الطفل الذي يولد أصماً يظل أبكماً."[2]

---

[1] ينظر، الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ص 223-224.
[2] النمو التربوي للطفل والمراهق، كمال دسوقي، ص 456.

سماعه الصوت ومشاهدة حركات إخراجه عند الآخرين، هذا التآزر بين رؤية حركات النطق عنده ما سيؤدي إلى تقدم اللغة، وإذا لم نرد أن نتشبث بملاحظاتنا العادية أن الطفل الذي يولد أصماً يظل أبكماً."[1]

ولو تتبعنا مسار هذه الأصوات لوجدناها تصدر من الإنسان وتنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى أذن المتلقي، ومن ثم إلى المخ فتترجم هناك وتفسر، ولهذا يعد السمع أقوى الحواس وسابقاً في نموه ونشأته نمو الكلام والنطق، كما أن إدراك الأصوات اللغوية بواسطة السمع يجعل سائر الأعضاء حرة طليقة، قصد الانتفاع بها في ضروريات الحياة الأخرى، فإذا لم يكن السمع ملجأ إلى الإشادة بعدم التفاهم، وهنا تشتغل اليدان عن وظائفها الأصلية التي خلقت لها، واللجوء إلى السمع بصرف النظر إلى وظيفته الأصلية من غير حاجة إلى التعبير عما يكمن في النفس، وقد استطاع الإنسان إدراك أفكار وأرقى وأسمى مما يدركه بالنظر بفضل تلك المقاطع الصوتية التي تنمي كلاماً.[2]

ودور السامع في العملية الكلامية له أهمية كبيرة عن دور المتكلم بحيث يبذل السامع تركيزاً أقوى حتى يتسنّى له فهم المرسلة الكلامية التي تتضح في حركة عملية تواصلية يبينها الشكل التالي[3]:

---

[1] النمو التربوي للطفل والمراهق، كمال دسوقي، ص 456.
[2] ينظر، الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ص 13-14.
[3] ينظر، علم الأصوات اللغوية، د. أحمد عزوز، ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية، وهران، ص 55-56.

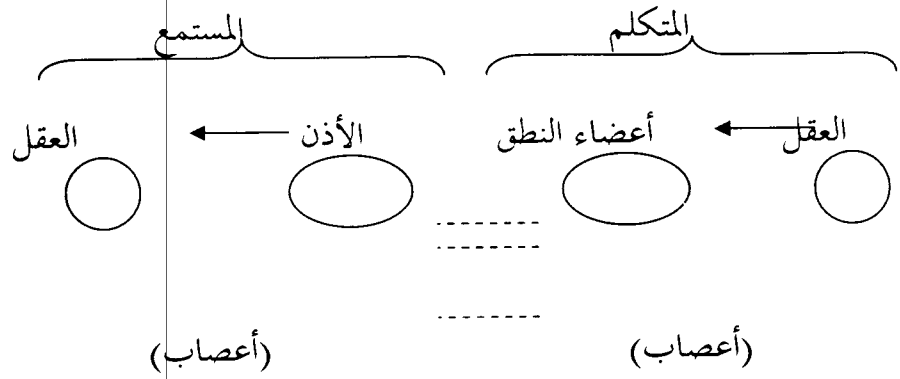

فقد نجد الطفل لما يكون في مقام المستمع أو المتلقي نجده يعطي انتباهاً قوياً ومتابعة بنظره لكي يستقبل الكلمات التي تلقى عليه، وما إن يدرك معناها ونقصد الكلمات المتداولة عنده – حتى تراه يشرع في التقليد أو محاولة إعطاء الاستجابة الخاصة في دندنته أو مناغاته – يفاجأ الطفل بمقاطعته من طرف أحد الأفراد قصد معرفة رد فعله فينتبه، ويمعن نظره في متحدثه هنيهة، وهذا قد أعطى تركيزه في السمع حتى يتجاوب في الحوار معه فإذا كانت هذه الكلمات في مخزونه ترجمها واستجاب له، وإذا كان يفقده، ولأول مرة يسمعها يبقى يقلدها ويكررها، وإذا لم ترق له انصرف إلى مناغاته التي اعتادها.

وعندما يكون الطفل موجوداً في بيئة طبيعية هادئة كالأسرة فقد "تساعده على الإدراك السمعي الدقيق، فالتعليق اللفظي على المواقف التي يراها الطفل مثل صوت الجرس عند مجيء الأب، يساعده على التمييز بين اكتشاف العلاقة بين صوت معين، وبعض المواقف والأحداث. وبذلك ينتقل من مرحلة استخدام الكلمة التي يسمعها أو ينطقها إلى مرحلة الكلمة التي تتبعها فكرة"[1]

[1] اللغة و التواصل لدى الطفل، د. أنسي محمد أحمد قاسم، ص 188.

ولو عدنا إلى مخطط "جاكبسون" في العملية التواصلية أثناء تدبرنا عملية من عمليات التخاطب لوجدت أن حديثنا إلى أحد الأطفال، وهو عاجز عن فهم ما نقول له يطرح التساؤل عن طبيعة العجز :

- ✓ هل كان موضوع القول غامضا لديه ؟
- ✓ أم أن المصطلحات لم تكن مشتركة بينه وبين متكلميه؟ وهل كان السياق ملائما لذلك؟
- ✓ أم غاب عن الطفل أنه هو المخاطب؟

فغالباً ما نفعل هذه الأمور في الإفادة إلى عدم إصغاء المخاطب أو إعراضه عمداً عن الحديث، أي أننا لم نهتم إلاّ بجانب محدود من جوانب المسألة.[1]

ويبقى الطفل أحيانا شاخصاً لا يعي ما يسمع، وبالتالي ليست له قدرات ذهنية على ترجمة هذه المراسلات، وأحياناً نريد من الطفل أن يبادلنا الحوار والاستجابة لنا في وقت يكون فيه منشغلاً بنومه أو بإطعامه أو بتعلقه بشيء أثار انتباهه، وهنا لا يمكنه مشاركتنا ما نريد منه. وفي بعض الأحيان لا يضعك في الاعتبار أنك تكلمه أو تناجيه.

وفي بعض الأحيان يناغي الطفل نفسه، فيلجأ إليه بعض أفراد أسرته يستمع لأصواته فرحاً مبتهجاً بمناغاته، وهنا يربط الطفل بين أحد أصواته وبين شخص معين من أسرته، ومما يخيل للكبار أن الطفل يدعوهم، ويخلع عليهم اسماً من اختراعه، لأنهم تعودوا ألاّ ينطقوا بشيء إلاّ حين يكون له معنى من المعاني، فيحملون أصوات الطفل بالمقطع (ma) أو تكراره، فأصبح (ma ma) وصادف أن

[1] ينظر، مدخل إلى اللسانيات، رونالد إيلوار، ت: بدر الدين قاسم، مطبعة جامعة دمشق، (1400هـ -1980م)ص 50.

جاءته حينئذ أمه أو مربيته في أثناء تلك المناغاة، ربط هذا بين تلك الأصوات وبين حضور أمه أو مربيته، وقد تحمل كل منهما تلك الأصوات من المعاني، كأن تظن أن الطفل يسميها (ma) أو (ma ma) فتملكها نشوة السرور، وتعيد على سمع الطفل أصواته مشيرة إلى نفسها رغبة منها في أن يتعرف الطفل عليها ويدعوها بهذا الاسم المحبب إليها، وإن تكون هي أول إنسان يتعلق به الطفل في بيئتها[1], وهذا يحدث إلا نادراً وبمجرد المصادفة.

فعند مناجاة الطفل وإثارته ليردد كلامنا بصورته الصحيحة وليس بطريقته المتكسرة، لابد من التحليل العلمي الذي يعمل على تقدم اكتساب اللغة وذلك بعد نضج الجهازين السمعي والصوتي كل على حدى، ثم يحدث ارتباط بينهما في جهاز سمعي موحد.

فهو يهيئ لدمج نماذج صوتية جديدة من كلمات ومقاطع إلى ثروة الطفل اللغوية كلما نطق بها الكبار أمامه في سياق لفظي معين، فعندما يحاكي الطفل شفتينا ولساننا وهو يتعلم الكلام لن تكون ممكنة حتى تكون قد استقرت عنده نماذج سمعية صوتية حركية معينة لأن النضج لهذين الجهازين (السمعي والنطقي) لابد أن يسبق الاكتساب، وهنا تترابط الحركات السمعية لأصوات الكلام التي يرددها الكبار حول الطفل، ومن ثم يتكون من مجموعات جهاز يواصل عملية التحصيل والاكتساب.[2]

[1] ينظر، الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ص 226.
[2] ينظر، النمو التربوي للطفل والمراهق، د. كمال دسوقي، ص 456-457.

وبعد المناغاة والتقليد أو المحاكاة لأصوات الآخرين يشرع في إنماء مفرداته قبل الشروع في الكلام لأنه بإمكانه تعليق المعاني على الكلمات التي ينطق بها الآخرين، ولكن تبدأ مفرداته تنموا نموّاً تدريجياً منذ أن يتمكن من استعمال الكلمات بنفسه. ويمكننا تبيان هذا النمو للطفل وذلك بالأسابيع:

من الأسبوع 2 إلى 6 ← تأوهات صوتية وأصوات صماء ومن الحلق مثل (ح)،(ت)،(ل)،...

من الأسبوع 6 إلى 8 ← مقطع صوتي واحد.

من الأسبوع 9 إلى 13← ينطق بمقطعين في أغلب الأحيان يكونا متماثلين.

من الأسبوع 13 إلى 25 ← مناغاة يوجهها إلى من حوله.

من الأسبوع 16 إلى 32 ← تصحب هذه المناغاة بتنظيم قاعدي.

من الأسبوع 30 إلى 38 ← يحدث ترانيم تعبيرية، وتحوير في المقاطع والحروف الساكنة مع تنغيم اللغة بما يشبه لغة الكبار.

من الأسبوع 27 إلى 35 ← حروف متحركة بسيطة غير منطوقة كالحرف X والحرفين .ch

من الأسبوع 47 إلى 60 ← الكلمة الأولى يصحبها غالباً حركة باليد تشير إلى شيء ما.

من الأسبوع 54 إلى 66 ← يقلد الطفل الكلمات الأولى.

من الأسبوع 74 إلى 98 ← يبدأ في تسمية الصور مثل الكلب القط.

من الأسبوع 90 إلى 99 ← أول ضمير ينطق به الطفل.

من الأسبوع 80 إلى 101←ينطق الطفل كلمتين أو ثلاثة.

من الأسبوع 86 إلى 101←ينطق أول جملة مكونة من فعل وفاعل ومعبرة عن رغبة أو أمر[1]

وطبعا هذا النمو اللغوي يكون في الحالات العادية والطبيعية للطفل إذ يتمتع بمؤهلات الاكتساب.

وقد قام (سميث) باختبارات مقننة دقيقة حول النمو اللغوي للطفل مبينة في الجدول التالي :

السن بالأشهر	عدد الكلمات	الكسب الجديد
08 أشهر	/	/
10 أشهر	1	1
12 شهراً	3	2
15 شهراً	9	6
18 شهراً	22	13
21 شهراً	118	96
24 شهراً (سنتان)	272	154
36 شهراً (3 سنوات)	896	624
48 شهراً (4 سنوات)	1540	644
60 شهراً (5 سنوات)	2072	532

[1] ينظر، المرجع نفسه، ص 448-449.

72 شهراً (6 سنوات)	2562	490

وهذا النمو يكون هادئا بطيئا لمفردات الطفل بحيث يقارب 2600 كلمة خلال 6 سنوات[1]

ونسبة هذه المفردات تتراوح في مرحلة الرشد بعد ما يكون قد "أحرز تقدماً محسوساً أثناء المرحلة النشيطة من حياته وفي جميع مراحل حياة الفرد تطغى كثيراً المفردات التي يعرفها ويفهمها على المفردات التي يستعملها فعلاً، والحقيقة أنه يستعمل عدة أنواع من المفردات أو القواميس اللغوية فهناك المفردات التي يعرفها . وهناك الأنواع الكثيرة من المفرداتْ المختلفة باختلاف أغراض الكتابة. وهناك عدة أنواع أخرى يستعملها مع أصناف الجماهير المختلفة عندما يتحدث إليها"[2]

وهذا التزايد في الثروة اللغوية يكسبه نمواً عقلياً الذي هو من مميزات الطبيعة الإنسانية، فبواسطة هذا النمو العقلي يدرك المعاني الخارجية عن الحس والخيال والتي تؤلف "الجوهر الإنسي الخاص ومدركاته من ضمن المعارف الضرورية الكلية وبعد هذه المرحلة يتسع الروح الفكري لدى الطفل، فيأخذ العلوم العقلية ليوقع بينها تأليفات وازدواجيات يستنتج منها معارف نفسية"[3]

فهناك عدد من العمليات الذهنية التي ترتبط بنمو الطفل الإدراكي، حيث يبني تنظيمه اللغوي استنادا إلى هذه العمليات، فتتم بصورة فعالة من خلال التفاعل مع المادة اللغوية التي تحيط به، إذ يبني قواعده الخاصة في ممارسته اللغوية، قصد التواصل مع بيئته لأن جمله الأولى التي اكتسبها لا تتوافق مع

---

[1] ينظر، المرجع التربوي للمعلمين في اللغة العربية، علي أوحيدة، مطبعة عمار قربي، باتنة، ط2، (1995)، ص 20.

[2] التربية وسيكولوجيا الطفل، ويليس ن. بوتر، ت: أديب يوسف، ص 255.

[3] الإنسان عند الغزالي، د. علي عيسى عثمان، تعريف: خيري حماد، مكتبة الأنجلو المصرية، دار الجيل للطباعة، د.ط، د.ت، ص 78.

الجمل التي يستعملها من حوله، ومن هذا الجانب تصبح عملية اكتساب اللغة لدى الطفل تتطلب تفسيراً أوسع تعقيداً، يحضى بتناول العوامل التي تدخل فيها.[1]

وعندما يكون الطفل على وشك نهاية المرحلة الأولى للطفولة والتي تبدأ من الولادة إلى سن الثالثة، يكون قد حقق نوعاً من بروز الشخصية المستقلة، رغم أنه يبقى يتأرجح بين الاستقلال وعدمه في سلوكه الشخصي والاجتماعي، فأحياناً تراه مصراً على ارتداء ملابسه بنفسه أو خلعها، بل يكون مطروباً لما يوفق في القيام بعمل يأتيه به الكبار عادة، مثلاً إشعال المصباح الكهربائي أو غسل يديه ووجهه وحده أو تدخله في أعمال المترل بما في ذلك مساعدته في تنظيم المائدة[2] إلى غير ذلك مما يدور حوله من نشاط عائلي، فالقيام بهذه الأعمال داخل المترل يجعل الطفل يعمل، فتراه يوظف مفردات أو كلمات تدور حول هذه الأشياء أو الأعمال.

وقد يجد الطفل سهولة في التعبير بمفردات أو كلمات عندما ترتبط القدرة على التعبير بالأفكار ارتباطاً وثيقاً، ومع هذا فهناك أطفال كثيرون وأفراد من البالغين، يتحدثون كثيراً ولكنهم لا يعبرون إلاّ عن أفكار قليلة نسبياً، وواضح أن التعبير عن الأفكار هو القدرة على جعل شخص آخر يفهم التفكير الذي يدور في ذهن المتكلم، وهنا تأتي خبرة المرء في التعبير عن أفكاره لتؤثر تأثيراً مباشراً في قدرته على ذلك[3].

---

[1] ينظر، مباحث في النظرية الألسنية وتعلم اللغة، د. ميشال زكريا، ص 46.
[2] ينظر، علم النفس التربوي، د. أحمد زكي صالح، ص 137.
[3] ينظر، الطفل: دراسة سلوكية وتوجيهية، جرترو دريسكول، ت: ليلى يوسف، وجابر عبد الحميد جابر، مراجعة: د. عطية محمود معا، مكتبة النهضة العربية، القاهرة،(1957م)، ص 69.

فالطفل يبرز شخصيته أحياناً بإظهاره أنه قادر على حسن التعبير والكلام ومشاركة الآخرين حوارهم، وهنا تظهر خطوات النمو اللغوي فتتطور لغته ويصبح يؤلف جملاً من البسيطة إلى المعقدة نسبياً إلى أن يؤلف الجمل المعقدة بشكل كبير.

ولما يبلغ سن الثالثة، بإمكانه تركيب جمل، نظراً لاكتسابه الأسس اللغوية، واستعمال الضمائر (أنا، هو). وتوفير قرابة 1000 كلمة في رصيده. أما في سن الرابعة والخامسة تزداد ثروته اللغوية وتصبح لغته أحسن بناءً، ولذا يجب تنظيم نشاطات عديدة لكي يثري قاموسه اللغوي. و يتمكن من القواعد عن طريق المحاورات والمناقشات.

كما يتمكن من التمييز بين الصيغ والحروف، وبين الماضي والحاضر، والتعبير عن هذا كله من خلال التعبير الشفوي.[1]

وقد يوحي تأليفه للجمل والتعبير عن أفكار ما، بأن لغته تضمنت مستوياتها: الدلالي، الصوتي والتركيبي، لأن الألسنة عندما تحلل اللغة تحللها من زاوية "أنها مجموعة جمل، كل جملة منها تحتوي على شكل صوتي وعلى تفسير دلالي ذاتي يقترن بالشكل الصوتي، وقواعد اللغة هي التي تفصل التوافق بين الصوت والدلالة.

وإن تنظيم القواعد الذي يفصل التوافق بين الصوت والدلالة في الجملة هو ما تسمي بقواعد الجملة فالقواعد الألسنية التحويلية تعتبر أن الجملة هي الوحدة الأساسية للبحث الألسني فتنطلق هذه

[1] ينظر، الدليل المنهجي للتعليم ما قبل المدرسي، مركز الأبحاث الأنتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، المعهد التربوي الوطني، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وزارة التربية الوطنية، سنة 1996، ص 17.

القواعد من قاعدة بناء الجملة وتلتزم بوضع وصف بياني يقدم كافة المعلومات عن الجملة وعناصرها المؤلفة. عبر قاعدة بناء الجملة بالذات فيكون الوصف البياني هذا بمثابة تحليل الجملة[1].

وقد قام "بياجيه" بدراسات حول الأطفال في سن الخامسة والسادسة فوجدهم يعتبرون الأسماء ملكاً للأشياء؛ أي أنها طبيعة لها، وأنها هي التي تصدر عنها الأشياء، ويعتقدون أن خالقها هو الذي اخترعها (الله أو السابقون من الناس).

وفي مرحلة ثالثة من سن التاسعة إلى العاشرة يظل يعتقد أن الأسماء من صنع أشخاص أيّاً كانوا لكن بصرف النظر عن ارتباط اختراع الاسم وخلق الشيء[2]، وما يعنينا هو في المرحلة الأولى، بحيث أن الطفل يلصق الأسماء على الأشياء حتى وإن كانت لا تناسبها، لوجود شبه بين شيئين مثلاً كرة التنس والتفاحة إلاّ بملامستها ووضعها في فمه قصد الأكل وهنا يجب على أفراد أسرته أن يلقنوه اسم الكرة مادام أنه يعرف التفاحة لأنه داوم على أكلها فيتضح له الفرق ويميز بين الكرة والتفاحة.

ويكون الطفل قد اكتسب ثروة متزايدة من مفردات اللغة التي يتعامل ويتواصل بها مع المجتمع فينتقل من التعبير إلى الاتصال، ولذا تراه يجند أجهزته الهامة التي تحقق له ذلك كالسمع والنطق والفهم والذاكرة حتى يفرغ من مهمته الشاقة هذه، في وقت وجيز ليكون قادراً على التفاهم مع بني بيئته وهذا الإنجاز يجعله يرتقي عن مستوى الحيوان في الذكاء اللفظي الرمزي بتعلمه الكلام وتحصيل اللغة ورموزها[3].

---

[1] بحوث ألسنية عربية، د. ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط1،(1992/1412)، ص 51.

[2] ينظر، النمو التربوي للطفل والمراهق، دروس في علم النفس الارتقائي، ص 459.

[3] ينظر، المرجع نفسه، ص 453-454.

ورغم هذا التعلم هو بين سن الرابعة والسادسة يبدو الطفل في مظاهر عدم الاستقرار في الاهتمام والشعور لأن ذاته لم تكتمل بعد، ويختلط لديه الواقع بالخيال معتقداً أن العالم موجود من أجله كما يجهل طريقة تفكير الآخرين في مثل هذا السن ويصر على ما يقوله صحيحاً، ولذا وجب على الأسرة أن تلعب الدور الهام في إعطائه المبادئ الأساسية في التعلم عامة وفي اكتساب لغته خاصة.

4-3-رعاية الأسرة في النمو اللغوي للطفل :

مادام الطفل لا يمكنه العيش وحده، والقيام بشؤون حياته بمفرده، فلابد له من معين وخير معين له الأم بالدرجة الأولى، وبقية أفراد الأسرة في الدرجة الثانية وإن تعلم لغة مجتمعه من أهم الشؤون التي تحضى بالعناية والرعاية وخاصة من قبل الأسرة.

وتعد الأسرة من أهم المؤسسات التربوية إذ هي أول المؤسسات التي تحتضن الطفل وتتعهد بالعناية والرعاية في جميع متطلباته الجسمية والنفسية والاجتماعية. وبذلك فهي التي تتولى حضانته وتربيته في المراحل الأولى من عمره في الأحوال الطبيعية، ولا يمكن لأي مؤسسة عامة أن تحل محل الأسرة في هذه المسؤولية[1]، وبالأحرى اكتسابه للغة الأم الموجودة داخل بيئته، فيمتلك القدرة على التميزات الإدراكية الصوتية المطلوبة والضرورية لاكتساب اللغة.

ويبدأ بمحاكاة ما ينطق به المحيطين به، "ولذلك يلعب الأبوان دوراً هاما في زيادة عدد الأصوات التي ينطقها الطفل، وهنا يجب تشجيع الأطفال على الاختلاط بالراشدين فلغتهم أفضل

[1] ينظر، التعليم التحضيري وآثاره على المسار الدراسي للطفل، دراسة ميدانية، مديرو المدارس الإبتدائية،معهد التكوين ، سعيدة،ص 43.

نماذج لغوية يمكن أن يحاكيها الطفل، وكلما اتصل الطفل بوالديه وبالكبار عامة أكثر كلما كان أكثر قدرة على الكلام مبكراً... ونجد أن تواصله مع الآخرين يساعده على تطوير قدرته على الكلام، فهو يصبح في حالة محاكاة لغوية دائمة لمن يسمعهم، لذلك يجب أن يقوم الآباء بتكريس وقت كاف للحديث مع أطفالهم، كما يقومون بتشجيعهم على التحدث في حضورهم"[1].

وإن أهم الأمور التي تهتم بها الأسرة هي مبادئ المجتمع الإنسانية كالعقيدة والوطنية والعرف الاجتماعي، فالطفل مؤهل لأن "يعتنق دين أسرته ويتشرب بتقاليدها بما يؤثر في سلوكه وتصرفه وتفكيره ونظرته للحياة، وينظر الطفل إلى دينه وتقاليده نظرة موضوعية عند اتصاله بالآخرين، ومعرفة أفكارهم، واتساع معارفه وهو أيضاً يرتبط بأسرته في السراء والضراء تربطه بها عاطفة الحب ، لأن بينه وبين أسرته مشاركة وجدانية تجعله سريع التأثر والاستجابة لما توحي به أسرته."[2]

وهنا ينبغي على القائمين برعاية الأطفال من آباء وأمهات ومربين، أن التربية الصالحة هي العماد في تقويم اعوجاج الطفل، وترسيخ الفضائل والآداب الاجتماعية النبيلة. فينبغي الاهتمام بهم حتى يروا في المستقبل أفلاذ أكبادهم، شموس إصلاح وأقمار هداية يستضيء أبناء المجتمع بنورهم، ويقتدون بمحاسن أخلاقهم فيكونون أسوة لغيرهم[3]، وهؤلاء يصدق عليهم قوله تبارك وتعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمْ اقْتَدِهِ﴾[4].

---

[1] اللغة و التواصل لدى الطفل، د. أنيس محمد أحمد قاسم، ص 186-187.
[2] أصول التربية، د. أحمد محمد الطيب، ص 74.
[3] ينظر، تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ص664.
[4] سورة الأنعام، الآية: 90

إن الأسرة مجتمع طبيعي ترتسم فيه الحياة الاجتماعية النموذجية، حيث تربط بين أفراده أواصر المحبة والقرابة، فيعتمد في الطفل على والديه باعتبارهما مصدر العناية الصادقة، ومنبع العواطف؛ فللأسرة تأثير في الشيء تأثيراً يرتسم بشكل جلي وصريح معالم الحياة في المستقبل لدى الطفل[1]، وبذلك يكون البيت هو البيئة التي تهيئ له نمط اتجاهه نحو الناس والأشياء والحياة عموماً، زيادة على أن الصغير يتقمص شخصية أعضاء أسرته الذين يحبهم فيقلد سلوكهم ويتعلم توافقه بالحياة على غرارهم[2].

ومن الوظائف الجلية للأسرة هي الوظيفة التعليمية، إذ "كانت الأسرة تقوم بتعليم أفرادها، ولا يعني ذلك تعليم القراءة والكتابة، وإنما يعني الحرفة أو الصنعة أو الزراعة، والتربية البدنية والشؤون المترلية..."[3]، فهي تقدم أنواع التعلم التي تسهم في بناء شخصيته في شتى المجالات سواء كانت اجتماعية أو ثقافية أو حتى اقتصادية، ولكن يبقى تعلم اللغة الأم أبرز وأهم أمر يعنى به، لأن اكتساب اللغة وتعلما يجعل الطفل يتواصل بسهولة مع الآخرين، حيث يتعلمها في محيطه العائلي، ولكن التساؤل يبقى مطروحاً في دور العائلة في عملية اكتسابه اللغة، هل هو دور تعليمي مباشر؟ أو دور توجيهي أو دور قائم فقط على توفير مادة لغوية معينة؟

---

[1] ينظر، منهج التربية عند الإمام علي -رضي الله عنه-، علي محمد الحسين الأديب، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان، (1997م)، ص 145-146.

[2] ينظر، النمو التربوي للطفل والمراهق، دروس في علم النفس الارتقائي، د. كمال دسوقي، ص: 329.

[3] الأسرة والحياة العائلية، د. سناء الخولي، ص: 57-58.

فلو نظرنا إلى الأهل في الواقع لوجدناهم غير متخصصين بالضرورة في علم اللغة وأقسامه في مجال علم الفونولوجيا وعلم التراكيب وعلم الدلالة، كما أنهم لا يملكون طرائق تعليم اللغة، فمن البديهي أن العائلة لا يمكنها أن تقوم بدور تعليمي صرف.

فاللغة الأم لا يمكنها أن تُعلّم، وإنما تكتسب بصورة طبيعية، فلا يعلم أفراد العائلة القواعد حينما يخطئ، خلال مرحلة الاكتساب وإنما يركزون على المحاكاة والترداد بطرق الصواب فقط[1].

وبهذا يكون دور العائلة توسيعياً حيث تسهم في تشعيب لغة الصغار تجاه الاندماج في لغة الكبار "فيكون دور العائلة في هذا المجال تسهيل عملية الاكتساب اللغويّ لدى الطفل بعرض نماذج جاهزة تساعد الطفل في تقبل المعلومات اللغوية وتفهمها، وتطوير ملكته الذاتية وتنميتها فيما يتعلق بالخصائص المميزة للغة محيطه"[2].

وينبغي على الأسرة أن تساعد ولدها بتوفير له فرص الاتصال المباشر بالناس الآخرين الراشدين من حوله وكذلك الأكبر منه سنّاً، وهذه الصلة تولد مساهمة فعالة في مهارته اللغوية، والطفل العادي يشارك الناس بكلامه معهم ويسمع منهم، فيقلد كلامهم، وهذا الاتصال بين الطفل وبيئته يكون وثيقاً مستمرّاً[3]، وهكذا ينشأ في أحضان عائلته إذ تشتغل بتربيته مدة طويلة وتعلمه قواعد السلوك والآداب العامة، ويقع عليها قسطاً كبيراً من واجب التربية الدينية في جميع مراحل الطفولة حيث أن عبء هذه التربية يقع على عاتق البيت وحده.

---

[1] ينظر، الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والإعلام، د. ميشال زكريا، ص 133، ومباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، د. ميشال زكريا، ص44.

[2] مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، د. ميشال زكريا، ص45.

[3] ينظر، اللغة و التواصل لدى الطفل، د. أنسي محمد قاسم، ص 190.

وعلى الرغم من أن الحوار يدور بينهم خارج البيت إلاّ أنه "المكان الذي إليه يعود الطفل ومعه خبراته، إنه العرين الذي يرجع إليه ليبتلع جراحه، المسرح الذي يأوي إليه ليستعرض مجد نجاحه وتفوقه الدراسي، والملجأ الذي فيه خلوه احتضان أفكاره وتأمل سوء معاملته - الحقيقي منه والتخيلي، البيت بعبارة أخرى هو المكان الذي يجلب الحساب اليومي لخبراته الاجتماعية، فيغربل ويقيم، ويقدّر ويتفهّم أو يلتوي، ويتقبح أو يفسد ويتعاظم أو يلقي التجاهل- حسبما تكون عليه الحال"[1] وهكذا يتعود الطفل على اكتساب المهارات والقيم بما فيها احتكاكه بأفراد مجتمعه عامة وبأفراد أسرته خاصة.

وكذلك من أهم الوظائف للأسرة الوظيفة النفسية في مرحلة نمو الطفل، إذ تعدّ منبع طمأنينة ويعود ذلك لسببين :

- ✓ **الأول** : أن الطمأنينة هي مصدر الرضا للطفل حيث توفر له إشباع معظم حاجته بما في ذلك استجابته عند المحاورة وإعطاءه مكانة في عناصر التواصل، أي ينبغي تشجيع الطفل عند الحديث معه.
- ✓ **الثاني** : أنها المظهر الأول لاستقرار واستمرارية الحياة، ولا ينحصر دور الأسرة في توفير الطمأنينة داخل حدودها فحسب، بل يستمد منها شعور مقابلته للغرباء والدخول معهم في علاقات اجتماعية جديدة وذلك بالاستعانة بها، وما وفرت له من جو مناسب. ولقد لوحظ على بعض الأطفال أنهم يفقدون هذا الموقف بانزعاجهم لما يتقدم إليهم أحد الغرباء بالكلام والمداعبة وهم مع

[1] النمو التربوي للطفل والمراهق، دروس في علم النفس الارتقائي، د. كمال دسوقي، ص 335-336.

أبويهم، وهذا يكون أقل بكثير مما ينتابهم منه حينما يلقى هذا الغريب منفرداً ولهذا فالحديث الودّي الذي يدور بين الوالدين وبين هذا الغريب يقلل من حدّة التوترات نحوه.[1]

ولا يكون قيام الأسرة بهذه الوظيفة الهامة إلاّ بتهيئة الوسائل السليمة المتعلقة بالحضانة للأطفال وخاصة في مراحل نموه الأولى . ومما هو موجود اليوم لم تبق الأسرة هي الوحيدة المنوطة برعاية طفلها, ولاسيما في مجال تعلم اللغة – وإنما هناك مؤسسات تربوية تتقاسم عبء هذه الرعاية مع الأسرة ونعني بذلك دور الحضانة أو الروضات، والأقسام التحضيرية.

4-4-رعاية المؤسسات التربوية في تنمية اللغة للطفل :

هناك مؤسسات تربوية لها أهميتها البالغة في تنشئة الطفل تنشئة إجتماعية يكتسب من خلالها المهارات والقيم والأخلاق بالإضافة إلى إكتساب لغة بيئية ، ونخص بالذكر هنا المؤسسات التي ترعى الطفل في فترة طفولته ما قبل التمدرس ، ونعني بذلك دور الحضانة ، ومدارس رياض الأطفال والأقسام التحضيرية .

1. روضة الأطفال والحضانة (*):

تعد دور الحضانة ورياض الأطفال من أهم المؤسسات المساعدة أو المسهمة في تنمية لغة الطفل بعد الأسرة حيث تستقبل الأطفال عادة من سنتين إلى ست سنوات بالنسبة لمدارس الحضانة ، ومن

[1] ينظر، علم نفس الطفل، محمد سلامة آدم وتوفيق حداد، ص 37.

سنتين إلى خمس سنوات بالنسبة لرياض الأطفال .[1] وتكون هذه المؤسسات تابعة للبلديات وبعض المؤسسات الوطنية التي تمولها وتوفر لها الوسائل اللازمة لتسييرها.

ولقد أكد علماء النفس والتربية أن الأسرة "هي أصلح وأليق مكان لتربية الطفل ورعايته في مرحلة الطفولة المبكرة ، ولذلك فإن مدارس الحضانة ورياض الأطفال وغيرهما من مؤسسات الطفولة قبل سن المدرسة الإبتدائية ، لا تعنذتبر باي حال من الأحوال بديلا قد تعوقها بعض العوائق القاهرة قد تجعلها غير قادرة على القيام بواجبها في ميدان تربية الطفل ورعايته ومن تلعب دور الحضانة ورياض الأطفال دورها ،في اكتمال هذا النقص الذي يتعرض له الطفل في حياته المبكرة"[2].

وإذا كانت الأسرة تحتل مركز الصدارة في تربية الطفل ورعايته لغويا ، فلا بد أن تكون الروضة امتدادا طبيعيا للأسرة ، لمواصلة الدور الذي تلعبه الأسرة فإذا كان توفير جو الطمانينة المفعم بالثقة في المترل يجعل نشاط الطفل اللغوي في حالة إنطلاق ، فإنه ينبغي أن تغدو الروضة بيئة مشجعة مملوءة بالثقة والطمأنينة ، فيجد فيها الطفل متعة ويفرح بلعبه مع أقرانه .

---

* هناك فرق بين مدارس الحضانة و مدارس رياض الأطفال, فالحضانة هي مجتمع صغير, يجد فيه الطفل حياة أقرب إلى المنزل منها إلى المدرسة,أي حياة طبيعية, يتمتع فيها بحرية في قضاء معظم وقته, تتخلله فترات للاكل و الراحة و النوم كما انها تختص بتوفير رعاية الطفل الصحية, و تهتم بتكوين اتجاهات اجتماعية سليمة, و تربية الذوق السليم لديه, و بهذا تمثل الحضانة في الواقع الهادئ المنظم, الذي ترفرف غليه البهجة, و السعادة و المرح, يطلق عليها اسم " Crèche" غير ان معظمها في بلادنا تنعدم فيها الشروط المطلوبة من ناحية المربيات المؤهلات, و المباني الصالحة, و أدوات اللعب, و وسائل التسلية,...الخ. أما مدرسة رياض الأطفال فهي بخلاف الحضانة تقبل الأطفال من سن 4 سنوات إلى 6 سنوات, و تتميز بزيادة عدد من المرافق. و قد تعرف المصادر التربوية السوفياتية مدارس رياض الأطفال على النحو التالي:" روضة الأطفال هي مؤسسة حكومية من مؤسسات التعليم العام لتربية الأطفال, بين الثالثة و السابعة, و هدفها ضمان تربية الأطفال في هذه المرحلة و تنميتهم نموا كاملا, و في الوقت نفسه فإن هذه المؤسسة تيسر اشتراك الأمهات في الأنتاج الصناعي, و الثقافي, و في الخدمات العامة, و في شؤون الدولة السياسية, (يراجع : أصول التربية و التعليم . تركي رابح ص 89-90).

[1] ينظر ، طفلي في السنوات الثلاث الأولى، كمال دسوقي، دار الأهلية، بيروت ، ط1 ،(1980)،ص182.
[2] اصول التربية والتعليم ، تركي رابح ، ص 85.

وكما أن اللغة داخل الأسرة تدور حول أحداث الحياة اليومية والمواقف الخاصة بالأسرة، فإن الحوارات اللغوية والكلمات التي تتردد على مسامع الطفل والتي ينطق بها في الروضة تكون مرتبطة بألعابه الفردية والجماعية ، وبنواحي النشاطات الممارسة من قبله [1]، و تتسع آفاقه في تصور الحياة حيث يتطلع إلى أشياء جديدة ، لم يكن بإمكانه معرفتها في بيته.

إن روضة الأطفال الحقيقية في معظم الأحيان هي عبارة عن مؤسسة خاصة ، يشترط فيها أن تعتمد على مربيات مختصات ، و ألا يمارس فيها التعليم بمعناه الحقيقي المتعارف عليه ، و إنما يكون عن طريق اللعب .

أما الحضانات الصغيرة في حكم غير الموجود في بلادنا لعدم قدرتها سير البرنامج المسطر فيها لتوفير ما يحتاجه الطفل من احتياجات نفسية و ترفيهية ، لولا بعض التجارب الأولية.

أما في بلدان الغرب فهي كثيرة لوجود عدد أكبر من الأمهات العاملات ، و الغاية منها رعاية الطفل ريثما تعود الأم من عملها لأخذه ، و تكمن أهمية رياض الأطفال و دور الحضانة في إتمام التربية البيئية و تعويد الطفل على الحياة الا جتماعية ، و إعداده للحياة المدرسية.[2]

و بهذا تعد السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل ذات أهمية بالغة ، إذ فيها تتفتح جميع إمكانيات شخصيته المستقبلية ، ومن ناحية أخرى فإن الأسرة الحديثة بأعبائها المتزايدة ، لا تستطيع ان تمنح الطفل الوقت والجهد المناسبين لرعاية نفسية وتربوية تحقق نموه المتكامل " نتوقع باستمرار اتساع مجال التربية والتعليم ، صعودا إلى مستويات عليا من اكتساب المهارات العملية والتقنية ،

[1] ينظر ، اللغة و التواصل لدى الطفل ، د.انسي محمد أحمد قاسم ، ص 192-193.
[2] ينظر ، طفلي في السنوات الثلاث الأولى، كمال دسوقي، ص،183،182.

ونزولا إلى تعهد شخصية الطفل المتفتحة منذ طفولته الثانية (3-6) سنوات وربما منذ عهد طفولته الأولى .ولقد خصت السيدة " كير كرمارد " " kergomard" الغاية من روضة الأطفال بأنها تساعد على نمو مختلف ملكات الطفل بلا إرهاق ولا ضغط ، وتبعده عن العطالة ، وتجعله يشعر بمتعة العمل والنشاط".[1]

ولذا يجب أن تتميز الروضة بتنوع و زيادة الخبرات والكفاءة التعليمية التي تحظى بها المربيات ، بالإضافة إلى توفير الوسائل التعليمية المتطورة ، حتى يتسنى للطفل اكتساب مهارات و خبرات تسهل عليه التواصل مع أقرانه ، و الهدف من ذلك هو إثراء نمو الطفل اللغوي ، لأن الطفل عند ممارسته للأنشطة المختلفة ، يكون متلقيا أحيانا ، و متكلما أحيانا أخرى لوجود زملائه و المربيات ، وبهذا ينتقل من الكلام المتمركز حول الذات إلى الكلام الاجتماعي المكيف و الملائم للمجتمع.[2]

و عندما ينتقل الطفل إلى روضة الأطفال عادة في الثالثة لا يكون قد تحرر من الاعتماد على الكبار و الشعور ب ضرورة وجودهم لتوفير الأمن و الطمأنينة له " و إن دخوله إلى روضة الأطفال – و هي التجربة الأولى للحياة الجماعية- يبدو كما لو كان نوعا من القطيعة مع حياة الأسرة و عاداتها و يشهد لذلك ما نلقاه لدى الطفل من شعور بالغربة في يومه الأول و ما يصاحب ذلك من ضيق و خوف و بكاء في أغلب الأحيان و يبدو هذا الشعور بالغربة على بعض الأطفال بصورة قاسية جدا و يستمر مع بعضهم لمدة طويلة و يحتاج الأمر في كثير من الحالات إلى بذل جهود كبيرة

[1] علم نفس الطفل ، محمد سلامة آدم وتوفيق حداد ، ص 57-58.
[2] ينظر، اللغة و التواصل لدى الطفل ، د ، أنسي محمد أحمد قاسم، ص 193-194.

لتحقيق التكيف و التلاؤم مع هذا الوضع الجديد"[1] ، و يتوقف هذا على المربيات اللاتي تهيئن الجو المناسب له بتقريب صورة الحضانة أو الروضة بمنزله و أسرته.

و الفكرة التي تقوم عليها رياض الأطفال هي " مساعدة الطفل على أن يعبر عن نفسه ، و بذلك يحدث النمو ، و للوصول إلى ذلك يجب أن نبدأ بميول الطفل الطبيعية و نزعاته إلى العمل حيث تقوم الدراسة فيها على الحركة و الغناء و اللغة , و ذلك في جو من الإرتياح ، بل إن الهدف ليس تحصيل المعارف , و إنما النمو الذي تكون فيه المعرفة واسطة لغاية ، و لذلك ارتكز برنامج هذه الرياض على شيئين هما اللعب و العمل اليدوي ، و قد اهتم باللعب لأنه أهم مظاهر النشاط العضوي عند الطفل كما أنه تعبير خارجي عن حياته الداخلية و أنه خير أساس طبيعي نبني عليه عادات العمل و العاطفة و الفكرة الذي يوافق عليه العربي"[2] .

وحتى يشارك غيره في اللعب ويندمج معهم ينبغي على المربيات أن تسهم في ذلك بدورهن الفعال ، إذ تمارس مع الأطفال أول الدروس العلمية في التعاون والعمل المشترك، وتوجيههم في ألعابهم ، وتصحيح أخطائهم ولا سيما في النطق بكلمات مكسرة ، وهذا يجري عبر برنامج مسطر تتميز به رياض الطفال على مدارس الحضانة.

وأول الحصص التي تقدم للأطفال تتمثل في الألعاب سواء كانت فردية أو جماعية مع إجراء المحادثة والحوار على الصور لتسهيل عليه اكتساب مهارات جديدة تؤهله للتوصل مع زملائه ، وهنا

[1] ينظر المرجع نفسه ، ص 193-194.
[2] أصول التربية ، د ، أحمد الطيب ، ص 289.

يحدث التفاعل من جماعة صغيرة وتتزايد هذه الجماعة يوما بعد يوم حتى يصبح الطفل وسط رهط كبير من الأطفال تتكون لديه معرفة بهم كما لو كانت من عهد قديم .

2. دور التعليم التحضيري في تنمية اللغة عند الطفل :

هناك أقسام تهتم بتنشئة الطفل اجتماعيا وتربويا ، عادة تستقبل الأطفال في سن الخامسة أي سنة قبل الدخول المدرسي وذلك لتهيئته للمرحلة الابتدائية ، تعرف هذه الأقسام بالتعليم التحضيري.

إن الخصائص التي يتمتع بها الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة تصبغ على مرحلة ما قبل المدرسة ميزة فاعلة نظرا لتأثيرها على المسار الدراسي والتربوي له. وعلىّ هذا الأساس لا بد أن تحظى مناهجها بالعناية والدقة واختيار مواضيعها ووسائلها حسبما يلائم طاقة الطفل الفكرية والجسمية.

وحتى تبلغ هذه الأقسام أهدافها التربوية والتعليمية المسطرة في هذه المرحلة يجب تقسيمها إلى مراحل تختص كل واحدة منها بنشاط تربوي معين ، حتى تسهل عملية الإدراك والاستيعاب لدى الأطفال من جهة وعملية إيصال المعارف من قبل المربية من جهة أخرى .

وهناك دوافع أدت إلى الاهتمام بالطفولة في مرحلة التعليم التحضيري متمثلة في الدافع النفسي و الدافع الاجتماعي و الدافع التربوي والدافع الإقتصادي ، وما يهمنا هو الدافع التربوي أو التعليمي.

ويرمي هذا الدافع التربوي[1] إلى إعداد الطفل تربويا وأخلاقيا قصد الإلتحاق بالمدرسة الإبتدائية، ومن هنا " تفطن المربون إلى أن العملية التربوية تبدأ قبل أن يبدأ الطفل الدراسة في المدرسة الإبتدائية ووجدوا أن النمو الحسي ، والعقلي السليم يعتمدان على البيئة الصالحة ليس في المنزل وحده

[1] أصول التربية والتعليم ، تركي رابح ، ص 85.

بل و في البيئة التي يعيش فيها الطفل كذلك ، ولذلك نادو بواجب توفير تلك البيئة الصالحة وبما أن الأطفال في هذا السن ميالون بطبيعتهم إلى اللعب وإلى التقليد لذلك أنشئت مدارس الحضانة ورياض الأطفال لكي توفر لهم الجو المناسب والبيئة الصالحة وأدوات اللعب المفيدة التي تثير خيالهم وتحشد ذهنهم وتساعدهم على التعليم عن طريق اللعب وتقليد السلوك الإجتماعي الصالح ، وحفظهم من الألعاب العشوائية ، والتقليل غير التربوي في سلوكهم وأحاديثهم و معاملاتهم ".[1]

ويهدف التعليم التحضيري إلى جملة من الأهداف نلخصها فيما يلي :

- ✓ مساعدة الأطفال على تفتيح طاقاتهم وقدراتهم الذهنية.
- ✓ مساعدتهم على التعرف على بعض مكونات البيئة في شكلها البسيط .
- ✓ تحفيظهم سورا من القرآن الكريم قصد تدريبهم على ملكة الحفظ.
- ✓ تحضيرهم للحياة الإجتماعية وذلك بتوفير فرص التفاعل للطفل مع أقرانه ومع الأوساط التي يتعامل معها .
- ✓ تدريبهم على ممارسة الأنشطة المتعددة كالقراءة والكتابة والحساب.
- ✓ تنمية الذوق الجمالي لديهم.
- ✓ إكسابهم عادات أخلاقية تدخل في إطار التعامل اليومي .
- ✓ إكسابهم عادات الترتيب والتصنيف حسب أنواع الأشياء وأشكالها.

[1] المرجع نفسه , ص 86-87.

✓ الوصول بهم إلى امتلاك القدرة على التعبير التلقائي عن مختلف الوضعيات وذلك من خلال تعاملهم مع أنواع الأشياء المتوفرة ، تذكر مكان ترتيب الأشياء وتذكر مكان وجودها.[1]

ولتحقيق هذه الأهداف لا بد أن تراعي المربيات قدرات الأطفال ووضعياتهم داخل الأقسام بحيث إذا كان الطفل شارد الذهن مترو لوحده لايمكننا أن ننتظر منه إستعاب هذه الأهداف أو بعضها فالعامل الذي يساعد على تحقيق هذه الأهداف هو قوة التفاعل بين الأطفال والمربية أثناء تقديم حصة ما أو لعبة معينة ، إذ أن التفاعل وسيلة لتنمية وإثراء الجانب اللغوي عند الطفل وحتى أنه يكتسب النطق السليم لبعض الكلمات الصعبة.[2]

وقد كانت من قبل المدارس التحضيرية تخص فقط أبناء العاملين فيها وبعض أطفال العائلات الراقية ، أما الآن فتوسع نشاطها لتشمل أبناء العامة وبنسبة كبيرة على ما كانت عليه في السابق ، فلا تكاد ترى مقاطعة أو مدرسة ابتدائية إلا وفيها أقسام تحضيرية [3]، لما لهذه الأخيرة من ضرورة في إبراز الملامح الأساسية لشخصية الطفل التي تتشكل في غضون السنوات الأولى من حياته من قدرات ومؤهلات ترسم الخطوط الكبرى لمستقبله .

وتشكل هذه المرحلة مرحلة جوهرية وتأسيسية تبنى عليها مراحل النمو التي تليها ، وإن للاستشارة الاجتماعية والحسية والحركية والإدراكية والعقلية واللغوية السليمة آثارا إيجابية على تكوين شخصية الطفل واستمرار نموه سواء في سنوات تعلمه المختلفة أو في مواجهة شؤون الحياة العلمية المتعددة فيما بعد وتحقيق هذا المبتغى لا يكون من جانب التعليم التحضيري ، بل يجب أن

---

[1] ينظر ، التعليم التحضيري وآثاره على المسار الدراسي للطفل ، دراسة ميدانية، ص 13-26-27.
[2] الدليل المنهجي للتعليم ما قبل المدرسي ، ص17.
[3] ينظر ، أصول التربية والتعليم ، تركي رابح ، ص 56-82.

تكون هناك علاقة تكامل بين الأسرة والقائمين على التعليم ما قبل المدرسة ، حتى لا يكون هناك انقطاع . ومعروف أن الطفل لا يمكنه التخلي على أسرته بأي حال من الأحوال في مختلف أطوار التعليم .

ومن أجل استمرار الأثر الإيجابي على النشاط الفكري والاجتماعي للطفل الذي تبرزه المرحلة التحضيرية طيلة فترة التمدرس يستدعي متابعة مستمرة وحرصا شديدا على تحسين القدرات والمهارات لأن التعليم التحضيري يرسمه مسار الأطفال المتمدرسين وطريقا تعليميا دون عقبة أوصعوبة، مما يجعلنا نفكر بعمق في تطرير هذا التعليم لإيجاد الكيفيات المثلى للتكفل الأفضل بالطفولة المبكرة ، والتي ينبغي أن تؤسس على أهداف واضحة المعالم تخدم الطفل أولا والمجتمع ثانيا ، ولا يكون ذلك إلا أن تحضى المربيات بتكوين بيداغوجي وسيكولوجي متطور وعال ، يواكب التطور العلمي ، فالأسرة ودور الحضانة والأقسام التحضيرية عبارة عن فضاءات إجتماعية تحوي الطفل في كنفها ، تعده وتنشئه وفق ما تجده مناسبا لها وله في وقت واحد.[1]

ولهذا نجدها تركز على اللعب بالدرجة الأولى لأنه يولد طاقات يكتشف بفضلها الطفل خبايا هذا العالم المحيط به.

4-5-أثر اللعب في تنمية لغة الطفل:

[1] ينظر : التعليم التحضيري وآثاره على المسار الدراسي للطفل ،ص11-43.

إن حياة الطفل في مراحلها الأولى مرتبطة بتوفير الجو الترفيهي و بإتاحة فرص اللعب له بأكثر قدر ممكن في أي مكان يتواجد فيه لأنه لا يتعرف على لغز العالم المحيط به إلا بفكه أو حله عن طريق ممارسة الألعاب التي تروق له .

إن طرق النشاط الحديثة قائمة على أساسا الميول و اللعب من أهم الميول الفطرية في الإنسان, و لذا نجد الطفل منذ الصغر ميالا إلى اللعب و ما يتعلمه عن طريق اللعب يكون قبل سن المدرسة يغلب على حياته وقت الفراغ- إن لم تكن حياته فراغا كلها -, و ينبغي أن يحتل الفراغ جزءا مهما من حياته في المدرسة, هذا الجزء له تأثير على تكوينه في طفولته, و يشغل وقت الفراغ في اللعب ليس ضياعا كما يتوهم, و الطفل في لعبه مع أترابه و أقرانه يتفاعل معهم, و يكسب بهذا التفاعل خبرات و اتجاهات و تتكون شخصيته و هو في مراحل نموه المختلفة اذ يعتمد على وقت الفراغ اعتمادا كبيرا في اكتساب أنماطه السلوكية و قيمته الاجتماعية[1].

و يكتسب الطفل أولى طرق اللعب من الأسرة و بالتحديد من أفرادها, فلما يكون الطفل في مناعاته ينجذب إليه أفراد أسرته , فأحيانا ينصرف الأب إلى العمل, و الأم إلى مشاغلها و يبقى الطفل مع إخوته في البيت, و هنا يقوم الإخوة باختيار اللغة المناسبة لهم و حسب ما يتوفر لديهم من ألعاب, و يبقى الطفل الصغير جانبا.

[1] ينظر النشاط المدرسي, مفهومه , تنظيمه, علاقته بالمنهج, فهمي توفيق مقبل, دار المصرية,بيروت, ط1 1978 , ص28.

و إذا كان الطفل يقلد الأصوات التي يسمعها فإنه كذلك يقلد طرق اللعب و الكيفيات المستعملة في ذلك, و هذا التقليد في معظمه يكون كثير الأخطاء لعدم وجود مرشد في لعب اخوته مع بعضهم.

و الألعاب المشتركة بين الذكور و الإناث خارج المترل نادرة جدا فلا نكاد نرى ذلك في بعض المباريات لكرة القدم أو كرة السلة, عندما يكون الفريقان في حاجة إلى مزيد من لاعبين, هنا [illegible] عادة يلعبن دور الحراس ومهما يكن من نقص في الوسائل المستعملة للعب أو عدم توفر المكان اللائق, لأن كثيرا من الأحياء تفتقر إلى أماكن خاصة باللعب كالحدائق و أماكن التسلية,إلا أن هناك رصيد لغوي يكتسب و آخر مخزون يستعمل فيتم تصحيح بعض الأخطاء في النطق, و تتحدد لدى الأطفال معاني هذه المفردات و هنا ينبغي "على الأسرة إتاحة الفرص الكافية للعب مع الأطفال الذين يحبهم الطفل و توفيرما يكفي من اللعب و الأدوات بحيث يتمكن من أن يبدع بنفسه الألعاب, ...هنا دور اللعب التي لها صوت إيقاعي, و الأصوات و النغمات المتباينة في أغاني الأطفال مثل "نام يا حبيبي نام و اجيبلك جوزين حمام" وهنا يتعرف الطفل على الأشياء المختلفة و يقوم بالتمييز بين دلالات الكلمات على أساس نغمتها"[1].

و إن اللعب بالنسبة للطفل هو حياته, و ينبوع تفتحه, و ملجؤه, مهما كانت طبيعته و عزاؤه الذي يملأ فراغه, و لهذا الأساس فهناك فن التربية يعمل على تعليم انتقاد ما يلائمه من لعب و ألعاب يكيفها... مع تقدمه في السن حسب قدراته العقلية و النفسية, فينبغي تجاوبهما مع حاجات الطفل لا

1 اللغة و التواصل لدى الطفل, د أنسي محمد أحمد قاسم,ص191.

مع ذوق الكبار و أهوائهم[1], و على الآباء و الأمهات و المربين أن يفكروا مليا في أبنائهم و في كيفية قضائهم لأوقات فراغهم, و أن يعملوا على أن تكون هذه الأوقات هي الوسيلة التي تساعدهم على تكوينهم الاجتماعي و النفسي السليم[2].

أما فيما يخص الأطفال الذين يتوجهون إلى المؤسسات التربوية في فترة ما قبل التمدرس من رياض الأطفال و دور الحضانة و التعليم التحضيري فيكون فيها اللعب منظما و يتوفر الوسائل اللازمة لذلك.

و تستلزم ألعاب الطفل في روضة الأطفال مواد كثيرة أولها لعب صغيرة كلعب الدبة والدمى و لعب الجر ... مشابهة للتي كانت في بيئته, كما يوفر له لعبا كبيرة مثلا أثاث منزلي مصغر, ثم بعد ذلك يأتي دور و سائل التربية بالمعنى الصحيح, حيث تتلاءم مع خبرته الحركية المكتسبة متمثلة في الأشياء التي يتمرن الطفل بواسطتها على عمليات التصنيف و الملأ و الإفراغ و النقل من إناء لآخر بواسطة أداة ما, أو بغير أداة و كذلك الفتح و الإغلاق.

و في مثل هذا قال الغزالي " و ينبغي أن يؤدي له (الطفل) .. أن يلعب لعبا جميلا, يستريح إليه ... فإن منع الصبي عن اللعب و إرهاقه بالعلم يميت قلبه, و يعطل ذكاءه و ينغص عليه العيش".[3]

إن هذه الوسائل تقدم لنا إمكانيات عديدة للاستخدام و التغيير, بحيث تترك مجالا واسعا لمبادرة الطفل و تفتق حيلته, كما أنها تسهم في إظهار براعة خياله في الإبداع و الابتكار و هنا يتكسر طابوه الانزواء الذي كان بين الأطفال في الأيام الأولى, و يصبح اللعب جماعيا و هذا يتوقف

1 ينظر, طفلي في سنواته الثلاثة الأولى , كمال دسوقي, ص167.
2 ينظر, النشاط المدرسي, , مفهومه , تنظيمه, علاقته بالمنهج, فهمي توفيق مقبل, ص28.
3 إحياء علوم الدين, الامام أحمد الغزالي, ج3،ص59.

على المربية إذ لها دور فعال في توثيق التواصل بين الأطفال و إعطائهم الجو الملائم لذلك, و بالتالي يغدون قادرين تدريجيا على الوقوف مواقف اجتماعية و على التعاون و التعاطف و بالإمكان أن تتألف مجموعات بين عمر الرابعة و الخامسة من ثمانية إلى عشرة أفراد, و هذا دليل على ممارسة الاتصال و التفاعل بينهم[1].

و يبدأ الطفل لعبته من اثنين أو ثلاثة فقط من الأطفال المشابهين له في السن " و لكن بمجرد أن يتمكن الطفل من أن يخوض ماء البحيرة في سلام, فإن الحياة البحرية تجذبه إلى مجموعة أخرى من الأطفال... و يلعب الأطفال في جماعات مكونة من فردين يكون أحدهما عنيفا جريئا و الآخر وديعا مسالما, و الاختلافات في الشخصية الاجتماعية تكون دائما أكثر تمايزا من الاختلافات الأخرى, مثل المهارة و الذكاء , و من الممكن أن يشبع الأطفال العدوانيون نزعتهم إلى الزعامة باختيار رفيق اللعب من الأطفال المسالمين "[2], حتى يتمكنوا من الاستطلاع على بعض الأمور, لأن اللعب قوامه الأساس التعرف على الأشياء و استكشاف خصائصها و مميزاتها.

و هناك نوعان من اللعب: الأول يتم عن معرفة الطفل بطبائع الأشياء, أما الثاني فهو اللعب الإيهامي و هو يتظاهر الطفل بأنه نائم, و لكن خلال السنة الثانية من عمره يبرز طوران من الجانب المعرفي.

وفي الأول يكون الطفل قادرا على وضع الأشياء و تنظيمها مع بعضها البعض مثل المكعبات و الصور...

---

1 ينظر, علم نفس الطفل, محمد سلامة ادم و توفيق حداد , ص 58-59.

2 النمو والتربية في المجتمعات البدائية, د مارجيت ميدا, ترجمة د نعيمة محمد عيد, مراجعة د أحمد زكي صالح, دار النهضة العربية, المطبعة العالمية , لقاهرة , ص 136.

أما في الثاني, فيظهر لديه النشاط الادعائي, و هو أن يتعامل الطفل رمزيا مع الأشياء, مثلا لعبة تلفون عندما يستخدمها أثناء اللعب, يتظاهر بأنه يتحدث عن طريقها و كثيرة هي الألعاب التي يستعملها بالنشاط كما لو كانت حقيقة مثل السيارات, الأدوات المترلية و الدمى التي تشبه الأطفال.

فتعدد الألعاب من عفوية و منظمة, و في كلا الحالتين يغمرها فرح و غنى في النفس كما أن " اللعب مع الآخرين يجر من اللغة و التعبير, وتنمو روح الاستقلال و المبادرة بأن تعرض عليه 'الطفل) الأشغال الإبداعية مثلا الرسم و التصوير و بناء البيوت... فهي تعوده على التعاون و يسود بوجه عام في الروضة مناخ الحرية, و لا وجود فيها لكلمات " لا تفعل هذا و لا تفعل ذاك" ... و الطفل يستطيع التعبير عن نفسه باللعب, أي يتخلص من بعض الميول العدوانية, كما يكشف عن بعض النوازع الطبيعية"[1]

إن اللعب ضروري للطفل, إذ بواسطته تنمو الحواس و تهذب , و سواء كان ذاتيا أو تلقائيا يعد من أهم أركان التربية في رياض الأطفال[2] . و بهذا يكون اللعب سلوكا اجتماعيا يسهم في بناء شخصية الطفل و إعطائه فرص التفاعل بين أبناء مجتمعه ليكسب خبرة هذا المجتمع.

1 ينظر , علم نفس الطفل , النمو النفسي و الانفعالي للطفل , د فيصل عباس , ص 21.
2 طفلي في سنواته الثلاثة الأولى , كمال دسوقي, ص183

الفصل الثالث

[redacted]

1- تمهيد:

و يرتبط كل ما أومأنا إلى ذكره من آليات لاكتساب اللغة عند الطفل بحالته العضوية والنفسية, وذلك في المراحل العادية عند الطفل السوي الا أن هناك حالات قد تعيق هذا الاكتساب لا سيما في سنين عمرهم الأولى لأنواع متعددة من المشاكل اللفظية التي تعتبر من عيوب و أمراض الكلام, حيث لا يستطيع الطفل أن يعبر بوضوح بواسطة كلامه, كما انه قد يخفق في اخراج الأصوات الكلامية. و هذه الاضرابات تختفي عادة مع النمو , أما اذا استمرت في شكل مرضي فيجب التدخل العلاجي.

و تجدر بنا الإشارة هنا إلى وجود اختلاف بين الاضطرابات اللغوية و العيوب الكلامية, و منبع هذا الاختلاف هو الاختلاف الحاصل بين اللغة و الكلام, فاللغة كما عرفناها هي قدرة ذهنية مكتسبة يتواصل بها الفرد مع الاخرين, أو هي مجموعة من المعارف التي تشمل المعاني و المفردات و القواعد التي تنظمها أو تضبطها و هذه اللغة تتولد في ذهن الفرد و تمكنه من انتاج و فهم العبارات و الجمل المسموعة و المكتوبة. بينما الكلام ما هو الا حركة اعضاء النطق في انتاج الأصوات اللغوية, أي أنها رموز منطوقة نتيجة حركة أعضاء النطق, فالكلام وسيلة تعبير عن اللغة.

و تصنف عادة اضطرابات اللغة و الكلام بناء على أعراضها و أسبابها.

2- أعراض اضطرابات اللغة والكلام : [1]

- التأخر في قدرة الأطفال على الكلام.
- احتباس الكلام أو فقدان القدرة على التعبير أو الأفازيا.
- العيوب الابدالية, و هي عيوب تتصل بطريقة نطق أو تقويم الحروف و تشكيلها.
- الكلام الطفلي.
- الكلام التشنجي .
- العيوب الصوتية.
- العيوب التي تتصل بطلاقة اللسان:اللجلجة و اللعثمة.
- عيوب النطق الناتجة عن نقص في القدرة السمعية أو القدرة العقلية.

[1] اللغة و التواصل لدى الطفل, أنسي أحمد محمد قاسم , ص202 .

3- أنواع الاضطرابات لدى الأطفال:

و من خلال معرفة التباينات و الفروق الفردية يمكن القول بأن الأطفال ذوي الاضطرابات اللغوية تظهر لديهم بشكل أساسي المشكلات التالية:

- النقص في مهارات اللغة التعبيرية.
- ضعف مهارات الاستماع.
- قلة المهارات الحوارية.
- قصور استخدام اللغة المتعلمة.
- النقص في مهارات فهم اللغة المنطوقة.
- فهم محدود لمعاني الكلمات و المعاني بشكل عام.
- قلة استخدام المكونات المورفولوجية للغة.
- الاستخدام المحدود لتراكيب الجمل

2- أسبابها:

تتعدد أسباب اضطرابات الكلام و نجملها في الأسباب العضوية و الأسباب النفسية و الأسباب البيئية .

2-1 الأسباب العضوية:

على الرغم من أن الكلام وظيفة عقلية اجتماعية, الا ان هناك جانبا عضويا يؤثر تأثيرا بليغا في اللغة إذ لا بد أن تصل اعضاء الكلام الى درجة النضج المطلوبة حتى يتمكن الفرد التواصل مع الغير .

و تظهر الأسباب العضوية في " اختلال الجهاز النطقي أو الجهاز السمعي كالتلف أو التشوه أو عاهة في التركيب العضوي للجهازين "[1] أو خلل الجهاز العصبي المركزي و اضطراب الأعصاب المتحكمة في الكلام و إصابة المراكز الكلامية في المخ بتلف أو تورم أو نزيف.[2]

2-1-1 المخ و اكتساب اللغة:

إذا كانت دراسات و اكتيساب الطفل اللغة قد جمعت بين علماء اللغة و علماء النفس فانها كذلك قد جمعت بين علماء اللغة و بين علماء الأعصاب في مجهود جمع بين اللغة و المخ.

و المخ البشري يتركب من شطرين كرويين متساويين , شطر المخ الأيمن و شطر المخ الأيسر .[3]

و من الثابت أن الدماغ هو مركز اللغة, و أن المنطقة اليسرى منه بالذات هي المسؤولة عن اللغة لدى من يستخدمون يدهم اليمنى, كما أن أي خلل يصيب ه ذه المنطقة يؤدي الى التأثير على قدرة الفرد على أداء اختبارات الذكاء. و يهتم الجزء الأيسر بتحليل الأفكار و خاصة التي لها علاقة بالمنطق بشكل تدريجي متسلسل[4] . أما المنطقة اليمنى فتهتم الأحاسيس والقدرات الفنية الإبداعية والتعرف على الوجوه (الذاكرة). ويربط بين المنطقتين الجسم الجاسئ، وهو كتلة من الألياف العصبية التي تحتوي على ملايين من خلايا الأعصاب التي تصل بين النصفين .[5]

---

1 دراسات في اللسانيات التطبيقية , حقل تعليمية اللغات , أحمد حساين, ص123.
2 علم النفس اللغوي و المعرفي, د ابراهيم محمد صالح, دار البداية, ط 1 (2006م-1426هـ), ص269
3 اللغة و الحياة و الطبيعة البشرية , روي سي . هجمان , ترجمة و تقديم د داوود حلمي أحمد السيد, عالم الكتب , ط2 ,(1420هـ -2000 م) , ص 43.

4 أنظر : علم النفس الفيزيولوجي , د محمد رمضان القذافي , المكتب الجامعي الحديث, (1999 م) ص58.
5 المرجع السابق ،ص59.

إن العدد الهائل من خلايا المخ تكون في حالة استعداد عندما يولد الطفل لأداء وظائف غاية في التناسق ،بحيث تمكنه من التنفس والرضاعة وتحريك قدميه ،كما تمكنه من الصراخ للتواصل مع الغير إلى أن يصل إلى لغة حقيقية .

وبعبارة أخرى يمكننا القول أن اللغة لا تولد مع الطفل ، ولكن ما يولد معه هو القدرة الكامنة على اكتساب اللغة، وهي قدرة لا تنمو إلا حدث نوع من الربط بين شبكة أعصاب المخ المسؤولة عن تخزين آلاف المفردات اللغوية بالإضافة إلى مجموعة من العبارات و أشباه الجمل بطريقة نعجز عن رؤيتها تماما.[1] و لا يكون المخ في حالة النضج التام غند ولادة الطفل ، بل يأخذ في النضوج خلال فترة الطفولة المبكرة ، و خاصة عندما يقترب الطفل من نهاية السنة الثانية من عمره .

و من هنا يؤكد علماء الأعصاب على دراسة الدماغ باعتباره نسقا متكاملا و حدوث أي خلل يؤثر حتما على المهارات اللغوية و غير اللغوية للفرد. حيث يؤدي اختلال الجزء الأيسر من المخ والذي يسمى منطقة بروكا[2] و تقع أمام الأذن اليسرى مباشرة إلى إختلال كبير في النطق و في التركيب النحوي للجل فيصل أحيانا إلى عدم التمكن من النطق إطلاقا . و لكن هذا لا يعني فقد المقدرة اللغوية لأن المصاب في هذه المنطقة قادر على استعمال أعضاء النطق لوظائف أخرى بما في ذلك غناء نغمة معينة بدون استعمال المفردات ، كما أن المصاب لا يتأثر من ناحية مقدرته على فهم ما يسمعه و ما يقرأه .[3]

---

[1] اللغة و الحياة والطبيعة البشرية، روي .سي هجمان ، ص 42.

[2] نسبة إلى الجراح الفرنسي (بول بروكا)،(1824-1880) الذي إكتشف أن هذه المنطقة من المخ هي المسؤولة عن اللغة في ستينيات القرن التاسع عشر، ينظر ، معرفة اللغة ، جورج يول ، ترجمة محمود فراج عبد الحافظ ، دار الوفاء للطباعة و النشر، ص 169.

[3] أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، د ياف خرما ، ص 24.

أما الجزء الآخر منه ، و الذي يسمى منطقة فرنيكه Wernike[1] هو المسؤول عن القدرة اللغوية ، لا عن النطق ، بحيث إذا أصيب لا تتأثر طلاقة المريض الشفوية ، لكن المصاب يجد صعوبة في ايجاد الكلمات المناسبة للمواقف المختلفة ، كما يجد صعوبة في الكتابة و في فهم ما يسمع أو يقرأ .

و فيما يلي الشكل الذي يمثل منطقة بروكا و فرنيكة :[2]

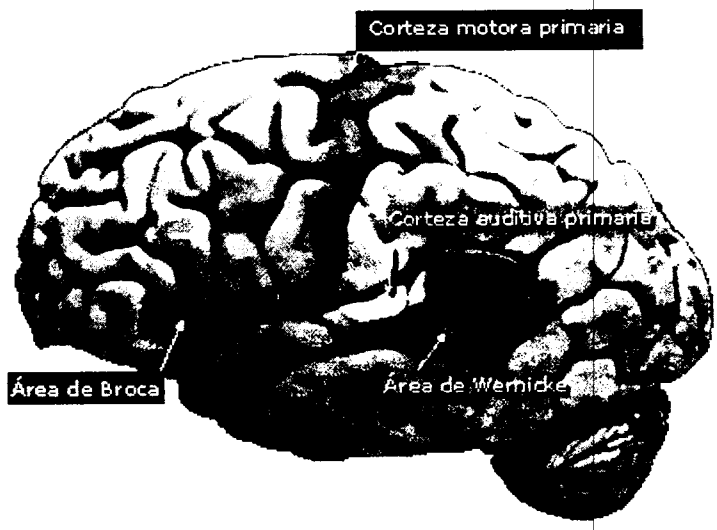

و هذان النوعان من الإختلال هما مظهران من من مظاهر الحبسة أو الأفازيا التي سنفصل الحديث عنها .و بذلك يتضح أن للإنسان صفة بيولوجية عصبية تميزه عن الحيوان و تخلق لديه الإستعداد لاكتساب اللغة . و هذه الخاصية تكمن في منطقتي المخ . حيث لوحظ أن معظم الذين يستعملون أيديهم اليمنى في الكتابة تكون القدرة اللغوية عندهم متمركزة في المنطقة اليسرى من المخ .

ومما يجدر ذكره أن هذه الصفة لا تكون موجودة في الطفل الذي يقل عمره عن السنتين ، بل تبدأ بالتكون بين سن الثانية و الرابعة عشرة .فإذا أصيبت المنطقة اليسرى من مخ الطفل بين هذين العمرين

[1] هو الطبيب الألماني كارل فرنيكه (1848-1905) ، الذي سجل في السبعينات من القرن التاسع عشر أن إصابة هذا الجزء من المخ يؤدي إلى صعوبات في فهم اللغة . ينظر ، معرفة اللغة ، ص170.

[2] ينظر معرفة اللغة ، جورج يول ، ص169.

بخلل ما في القدرة الكلامية بإمكانها الإنتقال إلى المنطقة الأخرى ، أما إذا حدث ذلك بعد سن الرابعة عشرة فإن القدرة اللغوية تتعطل كليا أو جزئيا بحسب شدة الإصابة .[1]

و فيما يلي مخطط يمثل مناطق الترابط اللغوي :[2]

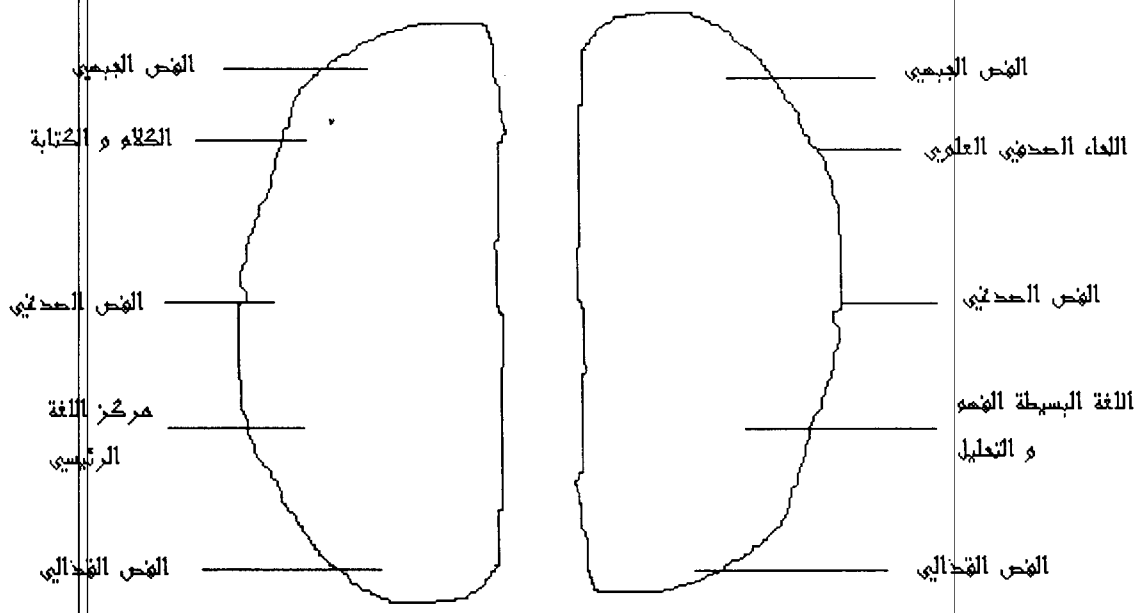

الشكل :مناطق الترابط اللغوي في الدماغ.

[1] أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، د نايف خرما ، ص173.
[2] ينظر ، علم نفس الطفل ، عودة الريماوي ، ص159.

2-2 – الأسباب النفسية و البيئية:

تتداخل أسباب النفسية و البيئية مؤثرة على الإكتساب اللغوي ، فمن الأسباب النفسية قلق الطفل نتيجة شعوره بالخيبة أو الحرمان [1] أو الخوف المكبوت و الصدمات الإنفعالية أو ضعف الثقة في النفس و الإفتقار إلى العطف و الحنان و التوتر الإنفعالي [2].

و ترتبط هذه الأسباب النفسية ارتباطا وثيقا بالمحيط الأسري و غير الأسري للطفل من ذلك العلاقة الضعيفة للطفل بأبويه أو الشقاء العائلي التدليل .

و المؤثرات البيئية تؤثر بشكل ايجابي أو سلبي ، فالطفل الذي تربّى في عزلة فإن كلامه سيكون مجرد أصوات صاخبة ، من ذلك الصراخ و البكاء و الضحك.

و لذلك يلعب الأبوان دورا مهما في زيادة عدد الأصوات التي يطلقها الطفل مع التشجيع ، لأن لغة الكبار أفضل نماذج لغوية يمكن أن يحاكيها الطفل ، كما أن الوالدين يساعدانه على فهم و معرفة أسماء الأشياء [3].

أما إجبار الطفل على تصحيح كلامه بشكل صارم يجعله يشعر بالقلق , و أنه ضعيف مما يؤخر نموه اللغوي ، فإذا ما أخطأ في نطق كلمة معينة ، فيجب على الوالدين إعادة الكلمة على مسامعه بشكلها الصحيح دون توبيخ و دون ضغط عليه .

---

[1] سيكولوجية لغة الأطفال ، صباح حنا هرمز ، ص165.
[2] علم النفس اللغوي و المعرفي ، د ابراهيم محمد صالح ، ص270.
[3] اللغة والتواصل لدى الطفل ، د أنسي محمد أحمد قاسم ،ص188.

3- أنواع الاضطرابات الكلامية :

يمكن تلخيص الاضطرابات الكلامية فيما يلي :

1- اضطرابات النطق :

يحدث للطفل اضطرابات النطق خلال مراحل النمو العادي للكلام و اكتساب المهارات . وهي خلل في نطق الطفل للأصوات اللغوية . و تظهر في الأشكال الآتية :[1]

1-1 الإبدال :Substitution:

و فيه يتم إبدال وحدة كلامية أو صوت بغيره ، فيقول بدلٌ مركب (ملكب) .

1-2 التحريف: Distortion:

و فيه ينطق الطفل الصوت بشكل قريب من الصوت الأصلي ، غير أنه لا يشبهه تماما نحو نطقه لكلمة : سكر (صكر) ، أو خلاص (هلاس) .

1-3 الحذف : Omission :

و فيه يتم حذف حرف أو أكثر من الكلمة ، و يحدث ذلك في أي جزء منها ، و لكن غالبا ما يتم في أول الكلمة أو في آخرها ، مثال : كلمة كتاب : تاب مما يتسبب في عدم فهمها.

1- 4 الإضافة : Addition :

و عكس الحذف ، فيه يتم إضافة حرف ليس ذي صلة بالكلمة ليتم نطقه كحرف أساسي فيها نحو كلمة : كتاب ، تنطق : مكتاب أو كاتاب أو غيرها نحو قوله : سسمكة ، ممروحة .

---

[1] علم النفس اللغوي و المعرفي ، د ابراهيم محمد صالح ، ص 271.

و يمكن أن يتضمن كلام الطفل عيبا واحدا من عيوب النطق ، أو قد يتضمن مجموعة من العيوب. فكثيرا ما تكون غير ثابتة و تتغير من مرحلة من مراحل النمو إلى مرحلة أخرى ، علاوة على كل ذلك ، فإن الطفل قد ينطق الصوت الواحد صحيحا في بعض الأوقات أو المواقف ، لكنه يحذف أو يبدل أو يحرف نفس الصوت في أوقات أو مواقف أخرى .

4- اضطرابات الطلاقة :[1]

يتميز الاضطراب هنا بتوقف الكلام و تصدعه في عدة مواقع بصورة غير عادية أو بتدرجه غير المنتظم، فيميل الكلام إلى البطء أو التسرع غير العادي مما يجعله مرتجفا .

و من أشهر اضطرابات النطق :

2-1اللجلجة أو التأتأة :

و هي ثقل اللسان ، و نقص الكلام ، و أن لا يخرج بعضه في أثر بعض .[2] و هي اضطراب يؤثر على طريقة كلام الشخص في الصوت و المقطع ن و تظهر التطويلات على شكل مد للصوت أو المقطع. من أمثلة ذلك النطق بكلمة « كتب» على أحد الأشكال :[3]

---

[1] ينظر :المرجع السابق ،ص273 .

[2] لسان العرب ، ابن منظور ، مج 2 ، ص355 ، [مادة لجج] .

[3] علل اللسان و أمراض الكلام ، رؤية لغوية اكلينيكيةو انعكاساتها الإجتماعية ، مكتبة كشاش ،المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط 1، (1419 هـ-1998م) ،ص33.

تكرار الكاف مرات قبل النطق بالكلمة كاملة : كَـ...كَـ...كَـ ← كَتَبَ . و لما كانت اللجلجة ارتجاج في الصوت يحدثه المتكلم ، نتيجة ما يلحقه من ترداد و تكرار ، فقد شاركها في التسمية مصطلح آخر هو « التأتأة » [1]، على الرغم من أن التاء من يكرر التاء إذا تكلم [2].

و من أسباب هذا الاضطراب :

✓ الاهتمام بأخ ةدون آخر ، و المشاكل العائلية و انفصال الوالدين ، مما يسبب قلقا نفسيا لدى الطفل ، بحيث لا يمكنه التعبير عن نفسه و عن شعوره و إحساسه .

✓ تلف في مركز الكلام بالمخ ، بحيث يؤدي بضغط الكلام لدرجة الخلط بين المقاطع و لدرجة أن يجد صعوبة في متابعة الكلام ، و في هذا يظهر أن اللجلجة نوعان :

- نوع أول : تكون مؤقتة و تظهر أثناء نمو الطفل و خاصة في مرحلة تكوين الجمل بين السنة الثانية و الثالثة .

- نوع ثان : تكون مزمنة و مستمرة .

---

[1] المرجع السابق ، ص 34.

[2] لسان العرب ، ابن منظور ، مج 1 ، ص40 ، [مادة تأتأ] .

2-2 التهتهة :

هي نوع من التردد و الإضطراب حيث يكرر الطفل الكلام بتردد ، و يردد حرفا أو مقطعا ترديدا لا إراديا مع عدم القدرة على أن ينتقل من هذا المقطع إلى التالي ، و قد يخرجه أحيانا بصورة انفجارية مصاحبة ببعض حركات الجسم كميل الرأس أو تحريك اليدين [1].

و التهتهة اضطراب يبدأ في الطفولة عادة ما بين سن الثانية و أبع سنوات ، و كثيرا من الأطفال الذين يتهتهون يشفون تلقائيا بمرور الوقت عندما يصلون إلى سن السادسة .

و حينما تحدث و تنمو التهتهة فإن السلوك يصبح أكثر تعقيداً . و حينما تزداد شدتها نجد تعبيرات وجهية غريبة و صعوبة في التنفس و صعوبة في تحريك أعضاء التنفس و الكلام [2].

و ينشأ اضطراب التهتهة من حركتي الشهيق و الزفير أثناء النطق ، مثل انحباس النفس ثم انطلاقه بطريقة تشنجية .

و يصاحب التهتهة تقلص عضلات الوجه و تقطيب الجبين و انتفاخ الخدين و بروز الفم ، وهذه الأعراض هي المسببة لسخرية الآخرين من الطفل [3].

و فيما يتعلق بالأسباب العضوية و الإنحرفات الجسمية ، مثل خلل في تكوين اللسان أو الإصابات المخية[4] . إلى جانب العوامل النفسية و الا نفعالية ، و لربما كانت التهتهة نتيجة الصدمات النفسية أو الحرمان العاطفي أو الخوف أو غيرها .

---

[1] علم نفس الطفل ، محمد سلامة و توفيق حداد ، ص152 .
[2] ينظر اللغة و التواصل لدى الطفل ، أنسي أحمد محمد قاسم ، ص236 .
[3] اللغة عند الطفل ، ليلى أحمد كرم الدين ، مكتب أولاد عثمان للكمبيوتر وطباعة أوفست ، القاهرة، (1993م) ، ص 136.
[4] ينظر اللغة و التواصل لدى الطفل ، أنسي أحمد محمد قاسم ، ص239 .

و تؤكد بعض الدراسات إلى العوامل الوراثية [1].

2-3 الثأثأة :

و تسمى كذلك لكفة حرف السين ، و هي من أكثر عيوب النطق انتشارا بين الأطفال ، و هي تلاحظ بكثرة ما بين الخامسة و السابعة ، أي في مرحلة إبدال الأسنان . و أهم ما يميز هذا العيب هو إحلال الصوت الخاص بحرف من الحروف محل الصوت الخاص بحرف آخر : إبدال حرف السين بحروف أخرى كالفاء .

فيعود نطق الحروف الصفيرية إلى ما كان عليه من الدقة و عدم التردد ، و هنلك أقلية تلازمها إلى أن تتاح لها فرصة العلاج الكلامي [2].

و من أبرز أسباب هذا العيبالكلامي الفعيب العضوي على اختلاف صوره في أغلب الحالات ، إلى جانب هذا نجد :[3]

- ✓ تشوه الأسنان أو الشفاه ، و عدم انتظام الأسنان من ناحية تكوينها الحجمي أو تطابقها و خاصة في حالة الأضراس الطاحنة و الأسنان القاطعة ، فيجعل تقابلها صعبا .
- ✓ و قد تكون الثأثأة نتيجة لعامل التقليد ،حيث نجد أن هناك بعض أفراد الأسرة يعانون من هذا العيب، فيقلد الطفل الكبار و تحصل لديه الثأثأة .

[1] ينظر ،علم النفس ، محمد سلامة آدم ، توفيق حداد ، ص 153 .
[2] اللغة عند الطفل ، ليلى أحمد كرم الدين ، ص 157 .
[3] ينظر اللغة و التواصل لدى الطفل ، أنسي أحمد محمد قاسم ، ص246 .

5- الحبسة الكلامية :Aphasia

3-1- تعريفها :

حقيقتها تعذر الكلام عند إرادته [1]، و ربما وجد العلماء في طول الصمت من دون حاجة إليه حبسة. و يقال لها كذلك الأفازيا Aphasia . و كلمة Aphasia مصطلح يوناني الأصل مكون من مقطعين الأول هو «A» و يعني عدم أو خلو ، والثاني هو«phasia» و يعني الكلام .

و تصبح الكلمة معناها احتباس الكلام [2]. و يعرفها البعض بأنها نسيان الإشارات التي يتمكن بواسطتها الإنسان المتمدن من مبادلة آرائه و أفكاره بأفكار بني جنسه [3].

و الحبسة الكلامية أو الأفازيا اضطراب يصيب اللغة و يؤثر في قدرة المصاب على استيعاب اللغة أو إنتاجها ، و على الكتابة و القراءة ، و قد تكون هذه الحبسة شديدة بحيث تؤثر على قدرة المصاب على التخاطب فيفقد النطق تماما ، أو قد تكون بسيطة بحيث يكون التأثير على التخاطب بسيطا جدا.

و مع تطور الدراسات النفسية ، اتسع مفهوم "الحبسة" أو "السكتة" فأطلقت على عدد من الأمراض الكلامية ، على الرغم من التفاوت بينها في المظهر . و من أبرز الأعراض التي تضمنتها الحبسة[4]:

أ — من حيث الاستيعاب السمعي .

---

[1] لسان العرب ، ابن منظور ، مج 2 ، ص 46 ، ماد ة [حبس] .
[2] اللغة و التواصل لدى الطفل ، أنسي أحمد محمد قاسم ، ص248 .
[3] محاضرات في علم النفس اللغوي ، حنفي بن عيسى ، ط 2 ، ص 301 .
[4] أمراض الكلام ، د مصطفى فهمي ، مكتبة مصر ، ط4 ، (1975م) ، ص47.

✓ ضعف واصح في استيعاب ما بسمع ،بحيث لا يفهم الأوامر الموجهة إليه ،ولا يستطيع تسمية الأشياء التي تطلب منه .

✓ الخلط في الكلمات المتشابهة في المعنى أو في اللفظ وذلك بسبب الاستيعاب المتدني .

ب- من حيث القراءة:

✓ عدم فهم و معرفة الكلمات المكتوبة.

✓ بطء كبير في القراءة الى جانب الأخطاء.

ج-من حيث الكلام:

✓ يعاني من صعوبات في ايجاد الكلمة المناسبة عند الحاجة اليها.

✓ يستبدل كلمة بأخرى من نفس المجموعة المعنية, فقد يستبدل مثلا كلمة ملعقة بسكين.

✓ عدم قدرته على مراعاة القواعد النحوية التي تستعمل في الحديث أو الكتابة.

د- من حيث الكتابة:

ينسى شكل الحروف, و يكتب كتابة عكسية.

يكتب ببطء شديد, و يظهر أخطاء في الكتابة الاملائية.

2-3- أنواعها:

تحدث الحبسة الكلامية بسبب تلف في احدى المناطق المسؤولة عن اللغة في المخ, بسبب حدوث صرر في الجهاز العصبي, و التي تنتج عادة عن حدوث تلف في المخ أو بسبب اصابات خارجية للرأس مما يؤدي الى صعوبة في الفهم أو انتاج الصيغ اللغوية أو الامرين معا.[1]

و كان من نتائج الأبحاث التشريحية الدماغية التي قام بها العديد من العلماء أن هناك أنواعا مختلفة يتوقف تحديدها على موضع و حجم الاصابة التي تلحق أي منطقة من المخ.

1 معرفة اللغة , جورج يول, ص174.

3-2-1 الأفازيا الحركية أو التعبيرية Motor or verbal aphasia:

تعرف أيضا بأفازيا "بروكا" نسبة للجراح "بروكا" , و هي احتباس للكلام سببه حدوث خلل في الجزء الخارجي من التلفيف الجبهي الثالث بالمخ, و القريب من مراكز الحركة لأعضاء الجهاز الكلامي.[1]

و المصاب بالأفازيا الحركية يجد معاناة من الاحتباس في الكلام, و عدم القدرة على الكلام و بصوت مسموع, و كذلك عدم القدرة على القراءة بصوت مسموع أو اعادة الكلمات المسموعة, و ذلك دون وجود ظاهرة مرضية كلامية أخرى.

و في الحالات الشديدة من هذه الحبسة الكلامية. يفقد المصاب القدرة على التعبير, لدرجة لا يتعدى فيها محصوله اللغوي بعض الكلمات أحيانا مثل "نعم أو لا" مهما تنوعت الأسئلة أو الأحاديث الموجهة إليه.

و على الرغم من احتباس الكلام و عدم القدرة على التعبير إلا أن المصاب لا يشكو اضطرابا أو عجزا في قدرته على فهم مدلول الكلمات المنطوقة أو المكتوبة. و يبدو أن معظم المرضى بأفازيا بروكا يفهمون الكلام المنطوق و المكتوب, كما يبدو أن المشكلة لدى هؤلاء تتعلق بمرحلة الانتاج الحركي في المخ للغة, و ليس في مرحلة الفهم فما يقال في الغالب يتكون من مورفيمات معجمية[2] مثل(الأسماء و الأفعال) و الحذف المتكرر للمورفيمات الوظيفية مثل الأدوات و حروف الجر , و التصريف) و تعرف بأنها لا نحوية.

---

[1] ينظر اللغة و التواصل لدى الطفل, أنسي محمد أحمد قاسم,ص 251, و دراسات في اللسانيات التطبيقية, أحمد حساني , ص 124.

[2] معرفة اللغة, جورج يول,ص179.

و من الأمثلة على ذلك شخص ذو حبسة ليست خطيرة عندما سئل عما تناوله في الإفطار, فأجاب: أنا البيض و أكل و أشرب قهوة إفطار.

و تحدث أفازيا بروكا نتيجة: الإصابات التي تحدث بسبب الولادة العسرة أو بالآلات و أحيانا تولد الإصابة مع الطفل بسبب اصابة أثناء الحمل.[1]

3-2-2- الأفازيا الحسية Sensory Aphasia: و تسمى كذلك بحبسة فرنيكه.

فقد توصل هذا العالم في أبحاث تشريحية دماغية الى افتراض وجود مركز سمعي كلامي يقع الفص الصدغي من الدماغ.[2] و أن الاصابة بأي خلل في هذا الجزء يسبب إتلاف الخلايا العصبية التي تساعد على تكوين الصور السمعية للكلمات أو للأصوات, و ينتج عن ذلك ما يسمى بالعمى السمعي, و هي نوع من أنواع الأفازيا الحسية حيث تكون حاسة السمع سليمة. و المصاب بهذه العلة يفقد القدرة على تمييز الأصوات المسموعة أي أنه يسمع الحرف كصوت ، إلا أنه تتعذر عليه ترجمة مدلول الصوت الحادث و ينتج عن ذلك أن يبدل الحرف بحرف آخر . و المشكلة تنشأ عن اضطراب في القدرة الإدراكية السمعية، و من أمثلة ذلك أننا عندما نتفوه أمام طفل يعاني هذا النقص بحرف (الباء) مثلا ، و نطلب منه تكرار ما سمع ، نجده يقول (الفاء) ، وما يقال عن هذا الإبدال السمعي الذي ينصب على حرفي الباء و الفاء ، يقال كذلك على الحروف الحلقية (الجيم و الخاء) ، بيد أنك إذا كتبت للطفل حرف (الباء) و طلبت منه قراءته ، فإنه يقرأه صحيحا[3].

---

[1] أمراض الكلام , مصطفى فهمي, ص61.

[2] المرجع السابق , ص62.

[3] ينظر ، المرجع السابق ، ص61-62. و اللغة لدى الطفل ، أنسي القاسم ،ص 252.

و في بعض حالات أفازيا فرنيكه نجد المصاب يفهم كل لفظ في الجملة لوحده ، و لكنه في بعض حالات الأفازيا لا يستطيع فهم معنى الجملة كاملة ، و يستخدم كلمات غريبة غير مألوفة لا معنى لها و لا صلة لها باللغة . و مثال ذلك [1] :طفلة تبلغ من العمر أحد عشر عاما مصابة بهذا النوع من الأفازيا تستعمل لغة خاصة تدل على الغرابة منها :

سفاط(تقصد بساط) ، تبك(تقصدمكتب) .

كسه(تقصدمدرسة) ،تاس (تقصد شباك) .

والتفسير العلمي لهذه الظاهرة ،أن الطفلة تعلمت تلك النماذج الكلاميّة الخاطئة بسبب الخلل الموجود منذ الميلاد في المراكز السمعية الكلامية ،فحدث بسبب هذا الخلل اضطراب في تكوين الصور السمعية للكلمات.

و الأفازيا الحسية قد تكون جزئية ، أي قاصرة على بعض الحروف دون الأخرى ، أو كلية تشمل معظم الحروف الهجائية التي تحدث نتيجة عوامل ولادية أو مكتسبة بعد الميلاد،وفي مثل هذه الحالة لايفهم لغة الطفل إلا من يتصل به اتصالا مباشرا مثل الأم و الإخوة .

وهناك نوع آخر من الأفازيا الحسية،معروف باسم "الايكولالياEcholalia " أي ترديد الألفاظ، فإذا ما سألنا الطفل :ما اسمك ؟ فإنه يجيب على السؤال بتكرار كلمات السؤال نفسه،فيقول: ما اسمك...ماسمك ... ما اسمك ...دون ذكر اسمه.[2]

[1] ينظر، المرجع السابق ،ص 63.
[2] ينظر ،المرجع السابق ،ص64 .

وخلاصة القول، أن المصاب بهذا النوع من الأفازيا ،مشكلته غير متصلة بالنطق و تقويم الحروف كما هو الحال في الأفازيا الحركية ،بل تتصل بمدلول الكامات ومعانيها ،فالمصاب بإمكانه نطقها نطقا صحيحا من حيث مخارج الحروف ،إلا أن هذه الكلمات لا ارتباط بينها و لا معنى لها إذا انتظمت في سياق واحد .

3-2-3- الأفازيا النسيانيةamnestic aphasia :

ويطلق عليها أفازيا تسمية الأشياء, أو حبسة النسيان. في هذه الحالة يكون المصاب غير قادر على تسمية الأشياء و عدم تذكر الأسماء أو المواقف أو الصفات أو العلاقات فيضطرالمصاب الى التوقف عن الكلام ليجد الكلام المناسب [1]. و في حالات أخرى يستطيع المصاب إيجاد أسماء بعض الأشياء الشائعة الاستعمال, بينما يعجز عن ذكر الأسماء الأقل شيوعا ، في حين يلجأ إلى ذكر استعمال ذلك الشيء عوضا عن اسمه .

3-2-4- الأفازيا الكلية total aphasia :

يعتبر هذا النوع من الحالات النادرة [2] ،و هي تجمع بين الأنواع المذكورة سابقا ، فالمصاب يشكو احتباسا في كلامه (أفازيا حركية) و اضطرابا في قدرته على فهم مدلول الكلمات المنطوقة أو المكتوبة (أفازيا حسية) ،مع عجز جزئي في القدرة الكتابية.

---

[1] ينظر قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث, د . مازن الوعر دار طلاس, ط1(1988 م), ص126.
[2] ،اللغة والتواصل لدى الطفل ،أنسي القاسم ،ص255 .

و يحدث هذا النوع من الأفازيا بسبب :

✓ إصابة الدماغ بجلطة دموية، يتسبب عنها انسداد الشريان الذي يغذي المخ.

✓ الإصابة بتريف دماغي ،مما يتسبب في حرمان المنطقة المصابة من إمدادها الدموي .

ويترتب على ذلك شلل نصفي في الجزء الأيمن من الجسم في الشخص الأيمن، أو في الجزء الأيسر من الجسم في الشخص الأعسر.[1] ذلك لأن مراكز الحركة بما في ذلك منطقة بروكا توجد في النصف الكروي الأيسر من المخ في الأفراد اليمنيين، والعكس بالعكس في الأفراد اليساريين.[2]

3-2-5- الأفازيا الكتابيةAgraphia:

هذاالنوع من الأفازيا معروف بAgraphia،وهو فقد القدرة على التعبير بالكتابة ، وتكون هذه الظاهرة المرضية عادة بشلل في الذراع الأيمن، وعلى الرغم من سلامة الذراع اليسرى فإن المصاب بهذا العائق يتعذر عليه أن يكتب بها . ويعود سبب هذا العجز إلى وجود إصابة أة تلف في مركز حركة اليدين الموجود في التلفيف الجبهي الثاني بالدماغ.[3]

وتتبدى أعراض هذا المرض في عدم التنظيم أثناء الخطاب المكتوب إلى درجة يصعب فيها فهم ما يريد الكاتب أن يعبر عنه، فيخيل إلى القارئ أن صاحب الخطاب كتبه وهو مغمض العينين[4]،

ويظهر ذلك كله بخاصة في الحالات الآتية :

1. ميل الأسطر إلى أسفل بصورة تثير الانتباه .

---

[1] المرجع السابق ،ص256 .
[2] أمراض الكلام ، مصطفى فهمي ،ص65 .
[3] المرجع السابق ، ص68.
[4] ينظر ،قضايا أساسية في علم اللسلنيات الحديث ، مازن الوعر ،ص127.

2. ترك هوامش واسعة وغير مبررة على جانبي الورقة.

3. أخطاء فادحة في الإملاء .

4. كتابة الحروف بطريقة مشوهة .

5. سرعة الكتابة ،مما يؤدي إلىحذف حروف و كلمات كثيرة .

6. الكتابة ببطء إلى درجة أن المصاب لا يرفع القلم من على الورقة.

7. كثرة التشطيب وإعادة كتابة الكلمات أو إعادة بعض المقاطع.

6- طرق وأساليب لعلاج هذه الاضطرابات، منها:

1ـ **العلاج النفسي**: ويهدف إلى علاج مشكلات الطفل النفسية، من خجل وقلق وخوف، وصراعات لا شعورية، وذلك لتقليل الأثر الانفعالي والتوتر النفسي للطفل، ولتنمية شخصيته ووضع حد لخجله وشعوره بالنقص، بالإضافة إلى تدريبه على الأخذ والعطاء حتى نقلل من ارتباكه.

2 ـ **العلاج الكلامي**: وهو علاج ضروري ومكمل للعلاج النفسي ويجب أن يلازمه في أغلب الحالات. ويتلخص في تدريب المريض[1] ـ عن طريق الاسترخاء الكلامي والتمرينات الإيقاعية وتمرينات النطق ـ على التعليم الكلامي من جديد بالتدريج من الكلمات والمواقف السهلة إلى الكلمات والمواقف الصعبة، وتدريب جهاز النطق والسمع عن طريق استخدام المسجلات الصوتية. ثم يتم تدريب المصاب على تقوية عضلات النطق والجهاز الكلامي بوجه عام.

3 ـ **العلاج التقويمي**: وذلك بوسائل خاصة تستخدم فيها آلات وأجهزة توضع تحت اللسان.

4 ـ **العلاج الاجتماعي**: ويهدف إلى تصحيح أفكار المصاب الخاطئة، المتعلقة بمشكلته، كاتجاهه نحو والديه، ورفاقه، والبيئة المحيطة به، وتوفير الحاجات الخاصة به.

[1] ينظر اللغة و التواصل لدى الطفل ، د أنسي أحمد محمد قاسم، ، ص259.

5 ــ **العلاج الجسمي**: ويهدف إلى التأكد من أن المريض لا يعاني من أسباب عضوية خصوصاً النواحي التكوينية والجسمية في الجهاز العصبي، وكذلك أجهزة السمع والكلام، وعلاج ما قد يوجد من عيوب أو أمراض سواء كان علاجاً طبياً أو جراحياً.

6 ــ **العلاج البيئي**: يقصد به إدماج الطفل المريض في نشاطات اجتماعية تدريجياً حتى يتدرب على الأخذ والعطاء، وتتاح له فرصة التفاعل الاجتماعي وتنمو شخصيته على نحو سوي، كما يعالج من خجله وانزوائه وانسحابه الاجتماعي؛ ومما يساعد على تنمية الطفل اجتماعياً العلاج باللعب والاشتراك في الأنشطة الرياضية والفنية وغيرها. كما يتضمن العلاج البيئي إرشادات للآباء القلقين إلى أسلوب التعامل السوي مع الطفل؛ كي يتجنبوا إجباره على الكلام تحت ضغوط انفعالية أو في مواقف يهابها.

ومن هذه الإرشادات والنصائح:

1 ــ اعرض الطفل على طبيب متخصص لعلاجه إن كان السبب عضوياً، مع الاهتمام بتغذيه.

2 ــ تحفيظ الطفل القرآن الكريم، أو على الأقل السور القصار منه كي يستقيم لسانه، ويصح نطقه للحروف.

3 ــ التوسط بين القسوة الزائدة والتدليل الزائد.

4 ــ الانتظار حتى ينطق الطفل بما يريد ويعبر عنه بما شاء، وعندما ينطق ينبغي تحمله والصبر عليه خاصة عندما يجد مشقة في التعبير عن نفسه أو عمن حوله.

5 ــ لا سخرية ولا ضحك على كلمة غريبة ينطقها الطفل لئلا يصاب بإحباط وخوف من أن يخطئ فيكون منه بعد ذلك ألا ينطق أمام أحد بشيء، و لكن ينبغي أن نبث الثقة والطمأنينة في نفسه.

6 ــ لا تتحدث مع الطفل في موضوع أكبر من إدراكه لا يفهمه، ولا يستطيع التعبير عنه.

7 ــ مشاركة الطفل لأقران في مثل سنه يخرجه من الانطوائية، ويساعده على اكتساب مهارات النطق السليم.

9 ــ الاستماع إلى الطفل باهتمام وإعطاؤه العناية الكافية حتى يعبر عنّ نفسه بمنطقه هو لا بمنطق الكبار.

10 ــ تدريب الطفل على الاسترخاء والتحدث ببطء.

و خلاصة القول أن أمراض الكلام و عيوبه هي حالات مرضية تعتري كلام الفرد و تهز نظامه اللساني، وتؤثر في كلامه ،فلا يأتيه على وجهه الصحيح ، وذلك نتيجة بعض الإصابات التي قد تمس عضوا أوأعضاء النطق لديه ،أو نتيجة إصابات نفسية غير عضوية.

الخـــاتمـــة

إذا كانت حياة الناس العقلية أو النفسية قد تغيرت تغيرا ملحوظا من الطور البدائي إلى الطور الراهن فذلك يرجع إلى اللغة ، فالازدهار الذي تحرزه الأمم في المجال الفكري يكون دائما مصـــحوبا بالازدهار اللغوي .

والطفل بتعلمه اللغة يتعلم كذلك التفكير ـــ والعكس صحيح ـــ أي أنه يســـير في ارتقائـــه اللغوي وفقا لارتقاء فهمه . والتعلم لن يتأتى إلا بالدربة والممارسة والميران فاكتساب اللغة تعلم عبر جميع أطوار حياة الكائن الحي مصحوبا بتغيرات نفسية بيولوجية من شأنها ترقـــي العمليـــة اللغويـــة أو تثبطها.

ومن خلال هذا البحث المتواضع وصلنا إلى عدة نتائج منها :

- سير جميع أطوار النمو ونواحيه جنبا إلى جنب مشكلة نموا متناسقا ، وأي خلل في طور سابق يؤثر حتما بالسلب على الطور اللاحق.

- الاستعداد للكلام عملية فطرية بينما تكون طريقة هذا الكلام أي اللغة الذي يصب فيها هـــذا الكلام مكتسبة.

- قبل أن يتقن الطفل اللغة ويستعملها ، فإنه يفهمها أولا مما يوحي ويؤكد اســـتخدامه لحاســـة السمع أولا قبل الحواس الأخرى ، فمتى ما نطق باللفظ (الدال)وقرع طبلة أذنه وقع المعنى في قلبـــه وأدرك المدلول الموافق. وهذه علاقة حتمية بين الفكر و اللغة.

- استعمال اللغة ما هو إلا مظهر من مظاهر القدرة العقلية (الذكاء).

- كما توصلنا أيضا إلى حقيقة علمية مؤداها تلك العلاقة الوثيقة بين علم النفس اللغوي وبقيـة العلوم الأخرى ، وبخاصة علم النفس التربوي ، إذ يعد من أهم الخصائص لمعرفة قدرات الطفل . وقد لمسنا هذه العملية من قول المربي Rousseau الذي خاطب المربين في عصره قائلا :" تعلموا كيف تعرفون تلامذتكم فأنتم لا تعرفونهم ".

هناك ثلاثة مقومات بيولوجية اجتماعية حضارية لاكتساب قدرة التواصبل اللغوي :

1-استعداد فطري في صورة قدرات بيولوجية تتمثل في قدرة الجهاز الصوتي الذي ينفرد به الجنس البشري على إخراج الأصوات اللغوية .

2- نسق لغوي موجود فعلا في أي مجتمع بشري حضاري في أي مكان من العالم.

3-قدرة بيولوجية كامنة في المخ تنشأعن تخصص الاستعداد الفطري لدى الطفل البشري لتحويـل العناصر اللغوية المتداولة في مجتمعه من أصوات و كلمات و قواعد تراكيب الجمل إلى نسق لغـوي مشبع بالمعاني و المفاهيم السائدة في حضارة مجتمعه ، و لو كانت المعرفة اللغوية غريزية ، و لو ولـد كل إنسان و لديه معرفة كاملة بلغة معينة تقريبا ، لكانت النسخ الممكن تكرارها بدقة مـن خـلال التكاثر البيولوجي Biological reproduction كفيلة بأن تضمن أن كل عضو مـن أعضـاء النوع البشري يتكلم اللغة و يفهمها وفقا لنفس القواعد اللغوية ، و لكان في استطاعة أي اثنين مـن البشر ، نتيجة لذلك أن يكلم كل واحد منهم الآخر و يفهمه ، و لأصبحت مظاهر سـوء الفهـم مستحيلة ، و لأصبحت لغة البشر ظاهرة من ظواهر علم الأحياء لا الحضارة ، بل و لم تعد أمرا من

أمور العرف ، بل و ليست أكثر من أن كون الإنسان ذا ذراعين و رجلين يعتبر أمرا مـــن الأمـــور المتعارف عليها.

- كما جاء في كتاب التربية العامة لصاحبه رونيه أوبير. فمعرفة التلاميذ لن تكـــون إلا بمعرفـــة نفسياتهم و شخصياتهم المتفاوتة الحد. وأيضا من خلال قول آخر ورد في كتاب "علم النفس التربوي" لقاستون ميالري :(من الضروري أن نعرف الخصائص الفردية للطفل حتى نختار الطريقة التي تلائـــم طبعه).

ففي خضم هذا التفاعل الفكري المستمر،ليس بإمكان علوم التربية والتعليم لئن تكون بمعزل عن علم النفس .

- يجب التعامل مع الطفل بحذر شديد سواء من قبل والديه أو المشرفين علـــى رعايتـــه وتربيتـــه أوالمعلمين ، لأن أي خلل نفسي قد يصيبه من عقد نفسية أو خجل أو خوف قد يـــؤدي بـــه إلى الانعزال والانطواء على نفسه ، مما سيسبب له نقصا إن لم نقل تثبيطا كليا للتواصل اللغوي الفعلي .

- ترتبط الصحة العامة والسلامة النفسية اللغوية للطفل بدرجة اعتناء الأم الحامل بحالتها الصـــحية والانفعالية ، فأغلب الترجيح أنها تؤثر على الجنين نتيجة لاضطراب إفـــرازات الغـــدد في الحـــالات الانفعالية التي تتعرض لها.

- ضرورة معالجة تلك العيوب الكلامية لدى الطفل في أوانها حتى لا تتفاقم وتصـــل إلى أمـــراض يصعب علاجها عضوية كانت أم نفسية.

- ترك المبادرة الأولى في الكلام للطفل واتباع أو انتهاج سبيل التحفيز معه.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر :

القرآن الكريم، برواية ورش .

1. إحياء علوم الدين, الاملم العلامة محمد ابي حامد الغزالي, و بهامشه تخـــريج الامـــام الحـــافظ العراقي, دار الثقافة, الجزائر, ط1, (1411-1991),ج3/200-202.
2. البيان والتبيين للجاحظ أبو عثمان عمر ، تح : عبد الســـلام هـــارون، القـــاهرة، (1948-1950).
3. الخصائص،ابن جني ابوالفتح عثمان، تحقيق محمد علي النجار، القاهرة،(1952)،ج1.
4. الشفاء, ابن سينا, الهيئة المصرية العامة , القاهرة, (1390هـــ-1970م).
5. الصاحبي في فقه اللغة ، ابن فارس ، تح: مصطفى الشـــويمي, مؤسســـة بـــدران, بـــيروت, (1964).
6. لسان العرب ، ابن منظور ، مج 1 ،مج2.
7. مسند الامام احمد, باب مسند ابي هريرة.
8. معيار العلم في المنطق , الإمام أبو حامد الغزالي , دار المعارف , مصر, (1969).
9. المقدمة عبد الرحمان ابن خلدون دار الفكر, بيروت لبنان ط 1 (1424 هـــ ,2003 م).

المراجع :

1. أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية ،عبد الرحمن الحـــاج صـــالح ،مجلـــة اللسانيات ،جامعة الجزائر.
2. الأسرة و الحياة العائلية, د. سناء الخولي , دار النهضة العربية, بيروت, (1404ه / 1984 م).
3. الأصوات اللغوية، ابراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5 (1979).
4. الأصوات اللغوية، د.عبد الجليل عبد القـــادر، دار صـــفاء، عمـــان الأردن، ط1(1418ه-1998م) .
5. أصول التربية , د. أحمد محمد الطيب, المكتب الجامعي الحديث الأزاريطة، الإســـكندرية،ط1 (1999م).

6. اصول التربية والتعليم ، تركي رابح, المؤسسة الوطنية للكتاب, ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر (1990م)
7. أضواء على الدراسات اللّغوية المعاصرة ،نايف خرما، ، عالم المعرفة ، ط 2(1979)
8. الألسنة علم اللغة الحديث، المبادئ و الأعلام، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية ، بيروت،لبنان، ط1 (1402ه-1982م) .
9. الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، (النظرية الألسنبة)، د. ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية، بيروت، لبنان،ط1،(1402هـ -1982م).
10. أمراض الكلام ،مصطفى فهمي مكتبة مصر ، ط4 ، (1975م).
11. الإنسان عند الغزالي، د. علي عيسى عثمان، تعريف: خيري حماد، مكتبة الأنجلو المصرية، دار الجيل للطباعة، د.ط، د.ت.
12. البحث اللغوي, د محمودفهمي حجازي دار غريب القاهرة , د ت.
13. بحوث ألسنية عربية، د. ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط1،(1992/1412).
14. تدريس فنون اللغة العربية ،د.علي أحمد مدكور ،دار الفكر العربي.
15. تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان, دار الشهاب باتنة, الجزائر, د ت.
16. التعلم ، دراسة نفسيّة ، تفسيرية ، توجيهية ، د رمزية الغريب ، مكتبة الأجلوالمصرية، القاهرة ، ط 3 ، 1967م.
17. تعلّم و تعليم اللغة العربية وثقافتها ، د المصطفى بن عبد الله بوشوك، مطبعة النجاح الجديدة،ط3،(1420هـ-2000م).
18. التعلم، أسسه ، مناهجه، نظرياته، د . أحمد زكي صالح، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة.
19. التعليم التحضيري وآثاره على المسار الدراسي للطفل، دراسة ميدانية، مديرو المدارس الإبتدائية،معهد التكوين ، سعيدة.
20. تنمية المفاهيم العلمية و الرياضية للاطفال, د. عزة خليل عبد الفتاح, دار قباء ، القاهرة،(1997م).
21. تهيئة الطفل للقراءة برياض الأطفال، مصطفى فهيم،الدار العربية للكتاب،القاهرة(2002).

22. الثروة اللغوية للأطفال العرب و رعايتها، صباح حنا هرمز، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية ، (1987م).
23. حدود التواصل، الإجماع و التنازع بين هابرمس و ليوتار- ما نفريد فرنك، ت . عزّ العرب الحكيم بناني ، افريقيا الشرق، بيروت لبنان (د.ت).
24. الحصيلة اللغوية أهميتها مصادرها وسائل تنميتها، المعتوق، أحمد محمد. الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة 1996.
25. دراسات في اللسانيات التطبيقية، حقل تعليمية اللغات، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية (2000م)، دط.
26. دراسات في اللسانيات التطبيقية، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية ، د ط ، (2002م).
27. دراسات في اللغة والمعاجم. د حلمي خليل، دار النهضة العربية، بيروت، ط 1 (1998).
28. دراسة في مفردات طفلين و قائمة شاملة بمفرداتها حتى سن السادسة، داود عطية عبده ، سلوى حلو عبده، ذات السلاسل للطباعة و النشر، الكويت،(1406 هـ -1986 م) ، دط.
29. دروس في التربية وعلم النفس ، مديرية التكوين والتربية ، ط1 ، 1973.
30. دروس في النظريات التطبيقية, د . صالح بلعيد دار هومة , الجزائر.
31. الدليل المنهجي للتعليم ما قبل المدرسي، مركز الأبحاث الأنتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، المعهد التربوي الوطني، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وزارة التربية الوطنية، سنة 1996.
32. ديداكتيك التعبيرتقنيات ومناهج-محمد أوالحاج-المغرب-الدار البيضاء،دار الثقافة، طبعة الأولى 1422هـ- 2001م .
33. السلوك الإنساني ، تحليل و قياس المتغيرات ، د سعد عبد الرحمان, مكتبة الفلاح, ط2, 1983 م.
34. سيكولوجية القصة القرآنية،د التهامي نقرة ، الشركة التونسية، جامعة الجزائر 1971م.
35. سيكولوجية الطفل – نمو الطفل الاجتماعي و اللغوي و العقلي منذ الولادة و حتى سن ما قبل المدرسة – الطفولة المبكرة، د أوجيني مدانات.

36. سيكولوجية اللّغة والطفل، السيد عبد الحميد سليمان، دار الفكر العربي، ط1(1424ه - 2003 م) .

37. سيكولوجية اللغة والمرض العقلي,جمعة سيد يوسف ،عالم المعرفة، الكويت،العدد 145،1990م.

38. سيكولوجية لغة الأطفال ، صباح حنا هرمز، دار الشؤون الثقافية الغامة ط 1 (1989م).

39. طفلي في السنوات الثلاث الأولى، كمال دسوقي، دار الأهلية، بيروت ، ط1 ،(1980).

40. علل اللسان و أمراض الكلام ، رؤية لغوية اكلينيكيةو انعكاساتها الإجتماعية ، مكتبة كشاش ،المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط 1، (1419 هـ-1998م).

41. علم الأصوات اللغوية، د. أحمد عزوز، ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية، وهران.

42. علم الدلالة العربي بين النظرية و التطبيق,دراسة تاريخية, تأصيلية نقدية,د . فايز الداية, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, دار الفكر, 1988م .

43. علم اللّغة ، مقدمة للقارئ العربي ، محمود السعران، دار الفكر العربي، القاهرة ، ط 2 (1420هـ-1999م).

44. علم اللّغة،علي عبد الواحد وافي ،دار النشر نهضة مصر ،2004 ،الطبعة التاسعة .

45. علم النفس التربوي ، أحمد زكي صالح، مكتبة النهضة المصرية ، ط9 ، (1966م)،.

46. علم النفس التربوي ، د عبد المجيد نشواتي، جامعة اليرموك,إربد,الأردن,دار الفرقان ,مؤسسة الرسالة, ط6(1413ه-1993م).

47. علم النفس التربوي في سبيل موسوعة نفسية 20. د مصطفى غالب، دار و مكتبة الهلال ، دت ، د ط،.

48. علم النفس التربوي،فاخر عاقل، طبعة جديدة، دار العالم للملايين،(1998م).

49. علم النفس الفيزيولوجي , د محمد رمضان القذافي , المكتب الجامعي الحديث, (1999 م) .

50. علم النفس اللغوي و المعرفي, د ابراهيم محمد صالح, دار البداية, ط 1 (2006م-1426هـ).

51. علم نفس الطفل ، د محمد سلامة آدم، د توفيق حداد ، اشراف محمد يعقوبي ، ط1 (1973م) .

52. علم نفس الطفل النمو النفسي و الإنفعالي للطفل، د فيصل عباس، دار الفكر العربي بيروت ط1.
53. فاعلية برنامج في الأنشطة التعبيرية لتنمية بعض المهارات اللغوية لدى طفل الروضة ،خليل إيمان أحمد، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة (2003).
54. فقه اللغة في الكتب اللغوية، د عبد الراجحي، دار النهضة العربية،بيروت،(1979م).
55. فنون اللغة العربية ، د حسن عبد الباري عصر ، مركز الإسكندرية للكتاب ، طبعة (2000م)
56. في أصول التربية ، د محمد الهادي عفيفي ، مكتبة الانجلومصرية، القاهرة، المطبعة الفنية الحديثة،،(1970م).
57. في الفكر التربوي , د. محمد النجيحي , مكتبة الأنجلو المصرّية، القاهرة ،(1970م.
58. في اللهجات العربية، د ابراهيم أنيس مكتبة الأنجلو المصرية ط 6 (1984م) .
59. في علم النفس، د مصطفى فهمي، دار الثقافة ، دت ، د ط.
60. في علم نفس الطفل، د محمد عودة الريماوي، دار الشروق 1998، دط.
61. القدرات العقلية في علم النفس, اعداد كامل محمد عطية , دار الكتب العلمية , بيروت, لبنان, ط 1 (1416-1996).
62. قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث, د . مازن الوعر دار طلاس, ط1(1988 م).
63. قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، د ميشال زكرياء، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ط 1 (يناير 1993.
64. كيف نربي ابناءنا و نعالج مشاكلهم, دراسة نفسية تربوية اجتماعية لمشاكل الاطفال و المراهقين, معروف زريف, دار الفكر بدمشق.
65. اللسانيات ، النشأة والتطور، أحمد مومن ، ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر- (2002م).
66. اللغات الأجنبية تعليمها و تعلمها، نايف خرما وعلي حجاج،عالم المعرفة 126،(1408ه-1988).
67. اللغة بين المعيارية و الوصفية ، د تمام حسان ، عالم الكتب, القاهرة (1421 - 2001).

68. اللغة عند الطفل ، ليلى أحمد كرم الدين ، مكتب أولاد عثمان للكميوتر وطباعة أوفست ، القاهرة، (1993م) .
69. لغة كل أمة روح ثقافتها ، محمد بن عبد الكريم الجزائري، دار النهضة ، باتنة، الجزائر،1989.
70. اللغة و اضطرابات النطق والكلام، فيصل محمد خير، دار المريخ، السعودية (1990م) .
71. اللغة و التواصل لدى الطفل ، د أنسي محمد أحمد قاسم ، مركز الإسكندرية للكتاب ، دط ، دت.
72. اللغة و الطفل، دراسة في ضوء علم اللغة النفسي ، حلمي خليل ، دار النهضة العربية، السوربون، باريس، دت.
73. اللّغة والتواصل، (إقترابات لسانية للتواصلين الشفاهي والكتابي)،عبد الجليل مرتاض،دار هومة ، الجزائر(2000) .
74. اللغة والمجتمع رأي و منهج، د محمود السعران، الإسكندرية، دار المعارف، ط2، (1963).
75. مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د نور الهدى لوشن، المكتبة الجامعية الأرازيطا، الإسكندرية، (2000م).
76. مبادئ في الليسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، دار القصبة ، الجزائر(2000).
77. محاضرات في علم النفس اللغوي، حنفي بن عيسى،مطبعة أحمد زبانة، ط3 .
78. مدخل إلى الأسس النفسية و الفيزيولوجية للسلوك, د . عباس محمود عوض ، دار المعرفة الجامعية 1997م.
79. اللسانيات التطبيقية,د.عمر ديدوح, المكتبة الوطنية, الجزائر, 2008م .
80. المرجع التربوي للمعلمين في اللغة العربية، علي أوحيدة، مطبعة عمار قربي، باتنة، ط2، (1995) .
81. مشكلات الطفل , الشيخ كامل محمد عويضة , دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان، ط1،(1416 هـ-1996م).
82. مشكلات اللغة والتخاطب في ضوء علم النفس اللغوي ، د . نازك إبراهيم عبد الفتاح ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، د ط (2002م)

83. المعلم الجديد: دليل المعلم في الإدارة الصفية الفعالة ، دليل علمي وتطبيقي الترتـــوري محمـــد عوض والقضاه محمد

84. الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون، د ميشال زكريا ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ،ط1(1406هـــ-1916م).

85. الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون، د محمد عيد ، عالم الكتب،القاهرة،(1979م) .

86. الملكة اللغوية في الفكر اللغوي العربي, د. السيد الشرقاوي, مؤسسة المختار للنشر و التوزيع. القاهرة ط1 (1422ه-2002م).

87. من قضايا أدب الأطفال، دراسة تاريخية فنية، د. محمد مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية ابن عكنون، الجزائر، دط، (1994).

88. منهج التربية عند الإمام علي –رضي الله عنه-، علي محمد،الحسين الأديـــب، دار الكتـــاب العربي، بيروت ، لبنان، (1997م).

89. النشاط المدرسي, مفهومه , تنظيمه, علاقته بالمنهج, فهمي توفيق مقبل, دار المصرية, بيروت, ط1 1978 .

90. النظريات العربية حول حصول ملكة اللغة، رسالة ماجستير ،إعداد الطالب حسين بن زروق ، إشراف د.عبد الرحمان حاج صالح. السنة الجامعية (85-86) .

91. النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون ، دراسة و نصوص، فاطمة الطبال بركة, المؤسســـة الجامعية للدراسات.

92. النمو التربوي للطفل و المراهق، دروس في علم النفس الإرتقائي، كمال دسوقي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان د ط 1979 م.

93. نمو و تنشئة الطفل من الميلاد حتى السادسة،مواهب ابراهيم عواد. منشـــأة المعـــارف ،ط2 ،2000م.

المراجع المترجمة:

1. أضواء على تربية الطفل, اديث بوكسهوم, ترجمة: محمد مصطفي الشعبيني, دار النهضة العربية, القاهرة(1993) .
2. التربية وسيكولوجيا الطفل،ويلس.ن. بوتر،ت: أديب يوسف، المكتبة الأموية، دمشق،ط3،دت.
3. التفكير واللغة, د. جودث جرين ترجمة د.الدكتور عبدالرحمن عبدالعزيز العبدان , دار عالم الكتب, الرياض, السعودية, 1410هـ.
4. الطفل: دراسة سلوكية وتوجيهية، جرترو دريسكول، ت: ليلى يوسف، وجابر عبد الحميد جابر، مراجعة: د. عطية محمود معا، مكتبة النهضة العربية، القاهرة،(1957م).
5. اللغة في المجتمع، م.م لويس ترجمة تمام حسان، عالم الكتب د ط (1423هـ - 2003م).
6. اللغة و الحياة والطبيعة البشرية، البروفيسور روي سي هجمان، ترجمة د داود حلمي أحمد السيد، الكويت(1409هـ).
7. مدخل إلى اللسانيات، رونالد إيلوار، ت: بدر الدين قاسم، مطبعة جامعة دمشق، (1400هـ -1980م).
8. معرفة اللغة ، جورج يول ، ترجمة محمود فراج عبد الحافظ ، دار الوفاء للطباعة و النشر.
9. النمو والتربية في المجتمعات البدائية, د مارجيت ميدا, ترجمة د نعيمة محمد عيد, مراجعة د أحمد زكي صالح, دار النهضة العربية, المطبعة العالمية , لقاهرة.

المراجع الأجنبية :

1-D. & Robert B, Macmillan publishing company, read from basils to New York (1992).
2-Didactique de l'expression, de la théorie à la pratique, Bernard cocule et Claudepeyrout édition, Belagrave, Paris, 1989
3-Teaching children to books, Reutzel
4- Teaching Reading. Alexander, J. E. (3rd ed.), London: Scott Foreman and Company. (1988).
5- The Effective Teaching of Language Arts. Norton E., Macmillan Publisher (1993). New York.

الفهرس

الفهرس

مقدمة

المدخل:..... 2

الفصل الأول :اللغة بين التواصل و العوامل المؤثرة فيها.

طبيعة التواصل اللغوي..... 15

1-التواصل عند علماء الاتصال..... 18

2- التواصل في اللسانيات الحديثة 21

وظائف اللّغة 24

1 - الوظيفة المرجعية 24

2 - الوظيفة التعبيرية 24

3 - الوظيفة الإنفعالية 25

4 - الوظيفة التّواصلية 25

5 - الوظيفة ما فوق اللغوية 26

6 - الوظيفة الشعرية أو الفنيّة 26

نظريات الاكتساب اللّغوي 29

1- النظرية السلوكية 29

2- نظرية التعلم الاجتماعي 31

3- النظرية الفطرية (العقلية) 32

4- النظرية المعرفية "Piaget " 34

4-1-أ المرحلة الحس حركية Sensori motor Stage..... 36

4- 1- ب مرحلة ما قبل العمليات:Preoperational Stage..... 37

4 -1-ج مرحلة العمليات المادية Concrete operational Stage..... 39

4 -1-د مرحلة التفكير المجرد Formal operational stage 39

النمو اللغوي:..... 42

1- مراحل نمو الكائن البشري..... 43
2- العوامل المؤثرة في النمو اللغوي 44
2- 1العوامل الذاتية 45
2 -1- أ النضج و العمر الزمني 45
2-1-ب الصحة العامة 46
2-1-ج الجنس 47
2-2 العوامل البيئية 47
3- اللغة والتفكير 49
4- النمو العقلي 51
4-1 الإدراك 51
4-2 الانتباه 52
4 -3 التفكير 55
4-4 التذكر..... 56
4 -5 التخيل..... 56
4-6 الذكاء 57
الفصل الثاني : اللغة لدى الطفل وأثر البيئة في اكتسابها.
مراحل تطور اللغة..... 60
أولا : مرحلة ما قبل اللغة..... 61
1- طور الصراخ: "crying"..... 61
2- طور المناغاة: "babbeling"..... 63
3- طور التقليد: "imitation"..... 65
4- مرحلة الإيماءات: "gestures"..... 68
ثانيا : مرحلة اللغة الحقيقية..... 69
1- مرحلة تعلم المفردات..... 69
2- مرحلة تركيب الجمل..... 72

مؤشرات التطور الغوي..... 78
نمو اللغة في مرحلة رياض الأطفال 79
خصائص النمو اللغوي في هذه المرحلة..... 79
متى يتعلم الأطفال القراءة؟..... 84
أهمية الأسرة في تربية الطفل..... 85
تواصل الطفل مع أسرته..... 89
أ- الأم و علاقات الاتصال الأولى بالطفل..... 90
ب- علاقة الطفل بأفراد أسرته..... 92
النمو اللغوي للطفل 96
رعاية الأسرة في النمو اللغوي للطفل 110
رعاية المؤسسات التربوية في تنمية اللغة للطفل 115
1-روضة الأطفال والحضانة 115
2-دور التعليم التحضيري في تنمية اللغة عند الطفل 120
أثر اللعب في تنمية لغة الطفل..... 123
الفصل الثالث:عوائق القدرة التواصلية لدى الطفل و علاجها.
1-تعريف أمراض اللغة و الكلام..... 132
2-أعراض اضطرابات اللغة والكلام 132
3-أنواع الاضطرابات لدى الأطفال..... 133
أسبابها..... 133
3-1 الأسباب العضوية..... 133
3-1-1 المخ و اكتساب اللغة..... 134
3-2 الأسباب النفسية و البيئية..... 138
4- أنواعها 139
4-1اضطرابات النطق 139
4-1-أ الإبدال :Substitution..... 139

4-1-ب التحريف Distortion 139
4-1-ج الحذف : Omission 140
4-1-د الإضافة : Addition 140
4-2 اضطرابات الطلاقة..... 140
4-2-1 اللجلجة أو التأتأة 140
4- 2-2 التهتهة 142
4- 2-3 الثأثأة 143
5- الحبسة الكلامية :Aphasia..... 144
5-1 تعريفها 144
5-2 أنواعها..... 146
5-2-1 الأفازيا الحركية أو التعبيرية Motor or verbal aphasia..... 147
5-2-2 الأفازيا الحسية Sensory Aphasia..... 148
5-2-3 الأفازيا النسيانية amnestic aphasia 151
5-2-4 الأفازيا الكلية total aphasia 151
5-2-5 الأفازيا الكتابية Agraphia..... 152
6-طرق و أساليب لعلاج هذه الاضطرابات 153
خـــــاتمـــــــة. 157
قائمة المصادر والمراجع 161
الفهرس..... 171